

أحمد مطر

المولود في البصرة عام 1952م

أحمد مطر

ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي .

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكتشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المآتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألا تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقة الشعرية الإنتحارية، وسجّلت لاقتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزلق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

ومنذ عام 1986، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال.

الديوان

شعر الرقباء

فكرت بأن أكتب شعراً
لا يهدر وقت الرقباء
لا يتعب قلب الخلفاء
لا تخشى من أن تنشره
كل وكالات الأنباء
ويكون بلا أدنى خوف
في حوزة كل القراء
هيأت لذلك أقلامي
ووضعت الأوراق أمامي
وحشدت جميع الآراء
ثم.. بكل رباطة جأش
أودعت الصفحة إمضائي
وتركت الصفحة بيضاء!
راجعت النص بإمعان
فبدت لي عدة أخطاء
قمت بحك بياض الصفحة..
واستغثيت عن الإمضاء!

ولاية الأرض

هو من يبتدئ الخلق
وهم من يخلقون الخاتمات!
هو يعفو عن خطايانا
وهم لا يغفرون الحسنات!
هو يعطينا الحياة
دون إذلال
وهم، إن فاتنا القتل،
يمنون علينا بالوفاة!
شرط أن يكتب عزرائيل
إقراراً بقبض الروح
بالشكل الذي يشفي غليل السلطات!

**

هم يجيئون بتفويض إلهي
وإن نحن ذهبنا لنصلي
للذي فوضهم
فاضت علينا الطلقات
واستفاضت قوة الأمن
بتفتيش الرئات
عن دعاء خائن مختبئ في السكرات
و بر فع البصمات
عن أمانينا
وطارت عشرات الطائرات
لاعتقال الصلوات!

**

ربنا قال
بأن الأرض ميراث التقاة
فاتقينا وعملنا الصالحات
والذين انغمسوا في الموبقات
سرقوا ميراثنا منا
ولم يبقوا منه
سوى المعتقلات!

**

طفح الليل..
وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟
حين يأتي فجرنا عما قريب
يا طغاة
يتمنى خيركم
لو أنه كان حصاة
أو غبارا في الفلاة
أو بقايا بعة في أسن شاة.
هيئوا كشف أمانكم من الآن
فإن الفجر أت.

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،
أن الحق مات؟!الم!!

ورثة إبليس

وجوهكم أفنعة بالغة المرونة
طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة
صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه
"وقال : " إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه
ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،
فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه ،
لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه
وغاية الخشونة ،
أن تندبوا : " قم يا صلاح الدين ، قم " ، حتى اشتكى مرقدته من حوله العفونة ،
كم مرة في العام توقظونه ،
كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،
أیطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،
دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكنه ،
لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد
أو فقد الطعام.
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام.
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام.
وهنا جيش نظام جاهز للانتقام.
من هنا نسمع إطلاق رصاص..
من هنا نسمع إطلاق كلام.
وعلى اللحنين كنا كل عام

نولم الزاد على روح شهيد

وننام.

وعلى غير انتظار

رُوجت صاعقة الصلح

بزلزال الوئام!

فاستترنا بالظلام.

واغتسلنا بالسُخا م.

واحتمينا بالحمام!

وغدونا بعد أن كنا شهودا،

موضعاً للإِتها م.

وغدا جيش العدو يطرحنا أرضاً

لكي يذبحنا جيش النظام!

أقبلي، ثانية، أينها الحرب..

لنحيا في سلام!

الجثة .. !!

في مقلب القمامة ،

رأيت جثة لها ملامح الأعراب ،

تجمعت من حولها النسور والذباب ،

وفوقها علامة ،

تقول هذي جثة كانت تسمى سابقا كرامة

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،

أريد الصمت كي أحيأ، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،

ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،

أأكتب أنني حي على كفني ؟

أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟

لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،

وإرهابا

وطعنا في القوانين الإلهية ،

ولكن اسمها والله ... ،
لكن اسمها في الأصل حرية

السلطان الرجيم !!..

شيطان شعري زارني فجن إذ رأني
أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان
وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،
وأنصح الكتمان بالكتمان ،
قلت له : " كفاك يا شيطاني ،
فإن ما لقبته كفاني ،
إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان
فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان
وقبل أن يوحى لي قصيدتي ،
خط على قريحتي : ،
" أعوذ بالله من السلطان "

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،
فتارت العجول في الحظيرة ،
تبكي فرار قائد المسيرة ،
وشكلت على الأثر ،
محكمة ومؤتمر ،
فقائل قال : قضاء وقدر ،
وقائل : لقد كفر
وقائل : إلى سقر ،
وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ،
لعله يعود للحظيرة ؛
وفي ختام المؤتمر ،
تقاسموا مربطه، وجمدوا شعيره
وبعد عام وقعت حادثة مثيرة
لم يرجع الثور ، ولكن ذهب وراء الحظيرة

هون عليك (ياسر عرفات)

لا عليك
لم يَضَعُ شيءٌ ..
وأصلاً لم يَكُنْ شيءٌ لَدَيْكَ
ما الذي ضاعَ ؟
بساطٌ أحمرٌ
أم مَخْفَرٌ
أم مَيْسِرٌ .. ؟
هُونٌ عليك ..
عندنا منها كثيرٌ
وسنُزجي كُلَّ ما فاضَ إِلَيْكَ .

دَوْلَةٌ ..
أم رُثْبَةٌ ..
أم هَيْبَةٌ .. ؟
هون عليك
سَوْفَ تُعْطَى دولةٌ
أرْحَبَ مما ضُيِّعَتْ
فابْعَثْ إِلَيْنَا بمقاسي قدميك
وسنُدعى مارشالاً
و تُعْطَى بالنياشين
من الدولة حتى أذنيك ..

الذين اسْتَشْهَدُوا
أم فُيِدُوا
أم تُرِدُّوا ؟
هون عليك

كلهم ليس يُساوي .. شعرةٌ من شاربك
بل لك العرفانُ ممن فُيِدُوا .. حيثُ استراحوا ..
ولك الحمدُ فَمَنْ قد تُرِدُّوا .. في الأرضِ ساحوا
ولك الشكر من القتلى .. على جناتِ خُلدٍ

دَخَلُهَا بِيَدَيْكَ

أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَضَع
مَا دَامَ لِلتَّقْبِيلِ فِي الدُّنْيَا وَجُودٌ
وَعَلَى الأَرْضِ خُدُودٌ
تَتَمَنَّى نَظْرَةَ مَنْ نَاطَرَكَ
فَإِذَا نَحْنُ فَقَدْنَا (القُبْلَةَ الأُولَى)
فَإِنْ (القُبْلَةَ الأُولَى) لَدَيْكَ
وَإِذَا هُمْ سَلَبُونَا الأَرْضَ وَالْعَرَضَ
فِيكَفِي

أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا .. أَنْ يَسْلَبُونَا شَفَتَيْكَ
بَارِكْ اللهُ وَأَبْقِ لِلْمَعَالِي شَفَتَيْكَ !!!!

كَلْبُ الوَالِي

كَلْبُ وَالِينَا المَعْظَمِ
عَضَنِي اليَوْمَ وَمَاتَ
فَدَعَانِي حَارِسَ الأَمْنِ لِأَعْدَمِ
عِنْدَمَا اثْبَتَ تَقْرِيرَ الوَفَاةِ
أَنْ كَلْبَ السَّيِّدِ الوَالِي تَسْمَمُ

مَا قَبْلَ البِدَايَةِ

مَا قَبْلَ البِدَايَةِ :

كُنْتُ فِي (الرَّحْمِ) حَزِينًا
دُونَ أَنْ أَعْرِفَ لِلأَحْزَانِ أَدْنَى سَبَبٍ !
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ جَنَسِيَّةَ أُمِّي
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مَا دِينُ أَبِي
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنِّي عَرَبِي !
أَوْ .. لَوْ كُنْتُ عَلَى عِلْمٍ بِأَمْرِي
كُنْتُ قَطَعْتُ بِنَفْسِي (حَبْلَ سِرِّي)
كُنْتُ نَقَسْتُ بِنَفْسِي وَبِأُمِّي عَضْبِي
خَوْفَ أَنْ تَمُخَّضَ بِي
خَوْفَ أَنْ تَقْدِفَ بِي فِي الوَطَنِ المُعْتَرَبِ

خَوْفَ أَنْ تَحْبِلَ مِنْ بَعْدِي بَعِيرِي

ثُمَّ يَغْدُو - دُونَ ذَنْبٍ -

عَرَبِيًّا .. فِي بِلَادِ الْعَرَبِ !

الْخِتَانُ :

أَلْبَسُونِي بُرْدَةً شَقَاقَةَ

يَوْمِ الْخِتَانِ .

ثُمَّ كَانَ

بَدَأَ تَارِيخَ الْهَوَانِ !

شَقَّتِ الْبُرْدَةُ عَنْ سِرِّي،

وَفِي بَضْعِ ثَوَانِ

دَبَّحُوا سِرِّي

وَسَالَ الدَّمُ فِي حَجْرِي

فَقَامَ الصَّوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

أَلْفَ مَبْرُوكٍ

.. وَعُقْبَى لِلْسَّانِ !

ملحوظة

تَرَكَ اللَّصُّ لَنَا مَلْحُوظَةً

فَوْقَ الْحَصِيرِ

جَاءَ فِيهَا :

لَعَنَ اللَّهُ الْأَمِيرَ

لَمْ يَدَعْ شَيْئاً لَنَا نَسْرِقُهُ

.. إِلَّا الشَّخِيرُ !

مشاتمة ..!!

قال الصبي للحمار: (يا غبي).

قال الحمار للصبي:

(يا عربي) !

كابوس

الكابوس أمامي قائم.
قم من نومك
لست بنائم.
ليس، إذن، كابوساً هذا
بل أنت ترى وجه الحاكم !

بدائل

فَنَحَتْ شُبَاكَهَا جَارَتُنَا .
فَنَحَتْ قَلْبِي أَنَا .
لَمِحَةٌ ..
وَانْدَلَعَتْ نَافُورَةُ الشَّمْسِ
وَعَاصَ العَدُوُّ فِي الأَمْسِ
وَقَامَتْ ضَجَّةٌ صَامِتَةٌ مَا بَيْنَنَا !
لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..
وَقُلْنَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !
يَا أَبَاهَا أَلَمْ نَمُنَا
سَالَتِ النَّارُ مِنَ الشُّبَّاكِ
فَافْتَحْ جَنَّةَ البَابِ لَنَا .
يَا أَبَاهَا إِنَّنَا ..
لَسُنْمٌ عَلَى مَذْهَبِنَا .
لَكُنْنَا ...
لَسُنْمٌ ذَوِي جَاهٍ وَلَا أَهْلَ غِنَى .
لَكُنْنَا ...
لَسُنْمٌ تَلِيْقُونَ بِنَا .
لَكُنْنَا ..
شَرَقْنَا !
أَغْلَقَ البَابُ ..
وَوَظَلَّتْ فَتْحَةَ الشُّبَّاكِ جُرْحاً فَاعِراً
يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مُنَى

وخيالات انتحار
ومواعيد زنى !

صاحبة الجهالة ..!

مرّة، فكرتُ في نشر مقالٍ
عن مآسي الاحتلالِ
عن دفاع الحجر الأعزلِ
عن مدفع أرباب النضالِ !
وعن الطفل الذي يُحرقُ في الثورة
كي يعرقَ في الثروة أشباه الرجالِ !

**

قلّب المسئولُ أوراقي، وقال :
! جنّيبُ أيّ عباراتٍ تُثيرُ الافعالِ
مثلاً :

خَفَّفُ (مآسي)

لَمْ لا تُكْتَبُ (مآسي) ؟

أَوْ (مؤاسي)

أَوْ (أماسي)

شكّلها الحاضرُ إخراجاً لأصحاب الكراسي !

! احذِفِ (الأعزلِ) ..

فالأعزلُ تحريضٌ على عزل السلاطين

وتعريضٌ بخطّ الإنعزالِ !

! احذِفِ (المدْفَعِ) ..

كي تدْفَعِ عنكَ الإعتقالِ .

نحنُ في مرحلةِ السلمِ

وقد حُرِّمَ في السلمِ القتالُ

! احذِفِ (الأربابِ)

لا ربَّ سوى الله العظيم المُتعالِ !

! احذِفِ (الطفلِ) ..

فلا يحسُنُ خلطُ الجدِّ في لعبِ العيالِ

! احذِفِ (الثورةِ)

فالأوطانُ في أفضل حالٍ !
إحذِ فِ (الثرُوةَ) (و) الأشباهَ)
ما كَلُّ الذي يُعرفُ، يا هذا، يُقالُ !
قُلْتُ : إني لستُ إبليسَ
وأنتم لا يُجاريكمُ سوى إبليس
في هذا المجال .
قالَ لي : كانَ هنا ..
لكنهُ لم يتأقلمُ
فاسنَّقالُ !

المنشوق

أكثرُ الأشياءِ في بلدتينا
الأحزابُ
والفقْرُ
وحالاتُ الطلاق .
عندنا عشرةُ أحزابٍ ونصفُ الحزبِ
في كُلِّ رُقاق !
كُلُّها يسعى إلى نَبذِ الشقاق !
كُلُّها يَنشِقُ في الساعَةِ شَقين
ويَنشِقُ على الشَّقين شَقان
ويَنشِقان عن شَقِيهما ..
من أجلِ تحقيقِ الوفاق !
جَمَراتُ نَتهوى شَرراً
والبَرْدُ باق
ثمَّ لا يبقى لها
إلا رَمادُ الإحتراق !

**

لَمْ يَعدُ عندي رَفيقُ
رَغَمَ أَنَّ البلَدَةَ اكتَنَطتُ
بآلافِ الرفاق !
ولِذا شَكَلتُ من نَفسِي حِزباً

نمّ إلي
- مِثْلَ كُلِّ النَّاسِ -
أعلنتُ عن الحزبِ انشِقَاقِي !

الغريب

كُلُّ ما في بِلَدَتِي
يَمَلأ قَلْبِي بِالكَمَدِ .
بِلَدَتِي غُرْبَةٌ رُوحِ وَجَسَدِ
غُرْبَةٌ مِنْ غَيْرِ حَدِ
غُرْبَةٌ فِيهَا الْمَلابِيئُ
وما فِيها أَحَدُ .
غُرْبَةٌ مَوْصُولَةٌ
تَبْدأُ فِي المَهْدِ
ولا عَوْدَةٌ مِنْها .. لِلأَبَدِ !

**

شِئْتُ أَنْ أَعْتالَ مَوْتِي
فَنَسَلَحْتُ بِصَوْتِي :
أُيْها الشَّعْرُ لَقَدْ طالَ الأَمَدُ
أهلَكْتَنِي غُرْبَتِي ، يا أَيُّها الشَّعْرُ ،
فَكُنْ أَنْتَ البَلَدُ .
نَجِّنِي مِنْ بِلَدَةٍ لا صَوْتِ يَغشاها
سِوى صَوْتِ السَّكُوتِ !
أهلُها مَوْتِي يَخافونَ المَنايَا
والقُبورُ انْتَشَرَتْ فِيها على شَكْلِ بُيُوتِ
ماتَ حَتَّى المَوْتِ
.. وَالْحاكِمُ فِيها لا يَموتُ !
دُرَّ صَوْتِي ، أَيُّها الشَّعْرُ ، بُرِّ و قَأْ
في مفا زاتِ الرَّمَدِ .
صَبَّه رَعْدًا على الصَّمْتِ
وناراً في شرايينِ البَرَدِ .
ألقِه أفعى

إلى أفئدة الحُكَّام تسعى
واقلق البحرَ
وأطبقه على نحر الأساطيل
وأعناق المساطيل
وطهر من بقاياهم فذارات الزبد .
إنَّ فرعونَ طغى، يا أيُّها الشعرُ،
فأيقظ مَنْ رقدَ .
قل هو الله أحدَ .
قل هو الله أحدَ .
قل هو الله أحدَ .

**

قالها الشعرُ
ومدَّ الصوتَ، والصوتُ نَفدُ
وأتى من بعدَ بعدُ
واهين الرّوحُ مُحاطاً بالرّصدُ
فوقَ أشداق دراويش
يَمْدُونُ صدى صوتي على نحري
حبلًا من مَسَدُ
ويصيحون " مدد " !

هات العدل

إدغ إلى دينك بالحسنى
ودع الباقي للديان .
أما الحكمُ .. فأمرُ ثانٍ .
أمرٌ بالعدلِ تُعادلُهُ
لا بالعمّةِ والفُفطانِ
توقنُ أم لا توقنُ .. لا يعنيني
مَنْ يُدريني
أنَّ لسانك يلهجُ باسمِ الله
وقلبك يرقصُ للشيطانِ !
أوجزُ لي مضمونَ العدلِ

ولا تَفَلِّقني بالعُنوان .
لنْ تَقوى عِندي بالتَّقوى
ويَقِينُكَ عِندي بُهتانُ
إن لم يَعْتَدِل الميزانُ .
شَعْرُهُ ظَلَم تَنسِفُ وَرَنُكَ
لو أَنَّ صلاتَكَ أَطنانُ !
الإيمانُ الظالمُ كُفْرُ
والكُفْرُ العادلُ إيمانُ !
هذا ما كَنَّبَ الرحمانُ .
(قالَ فُلانٌ عنَ عُلانِ)
عن فُلتانِ عنَ عُلتانِ)
أقوالٌ فيها قولانُ .
لا تَعْدِلُ ميزانَ العَدلِ
ولا تَمُنحني الإِطمئنانُ
د ع أقوالَ الأَمسِ وقل لي ..
ماذا تَفعلُ أنتَ الآنُ ؟
هل تَفتحُ للدينِ الدُّنيا ..
أم تُحِبسُهُ في دُكانِ ؟!
هل تُعطينا بَعْضَ الجَنَّةِ
أم تُحجِرُها للإِخوانِ ؟!
قُلْ لي الآنُ .
فعلَى مُخْتَلَفِ الأزمانِ
والطُّغيانِ

يذِبحُني باسمِ الرحمانِ فِداءً للأوثانِ !

هذا يَذِبحُ بالتُّوراةِ
وذلك يَذِبحُ بالإنجيلِ
وهذا يَذِبحُ بالقرآنِ !
لا ذنِبَ لِكُلِّ الأديانِ .
الذنبُ بَطْنُ الإنسانِ
وإِنَّكَ يا هذا إنسانُ .
كُنْ ما شِئتَ ..

رئيساً،

ملكاً،

خاناً،

شيخاً،

دُهقاناً،

كُنْ أَيَّ كَانُ

من جنس الإنس أو الجانُ

لا أسألُ عن شكل السُلْطَةِ

أسألُ عن عدلِ السُلْطَانِ .

هاتِ العَدْلَ ..

وكُنْ طَرَرَانُ

عباس

عباس وراء المتراس ،

يقظ منتبه حساس ،

منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،

ويلمع شاربه أيضاً، منتظرا محتضنا دفه ،

بلع السارق ضفة ،

قلب عباس القرطاس ،

ضرب الأخماس بأسداس ،

(بقيت ضفة)

لملم عباس ذخيرته والمتراس ،

ومضى يصقل سيفه ،

عبر اللص إليه، وحل ببيته ،

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ،

صرخت زوجة عباس: " أبناؤك قتلى، عباس ،

ضيفك راودني، عباس ،

قم أنقذني يا عباس " ،

عباس - اليقظ الحساس - منتبه لم يسمع شيئاً ،

(زوجته تغتاب الناس)

صرخت زوجته : "عباس، الضيف سيسرق نعتنا" ،
قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،
أرسل برقية تهديد ،
فلمن تصقل سيفك يا عباس "؟"
(لوقت الشدة)
إذا ، اصقل سيفك يا عباس

عبدالذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،
وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،
لنلقى في غد نصرا ،
و يمنا إلى المسرى ،
وكدنا نبلغ المسرى ،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا: "صبرا" ،
فألقينا بباب الصبر قتلتنا ،
وقلنا إنه أدرى ،
وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا الجسرا ،
فقمنا نطلب لثأرا ،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا: "صبرا" ،
فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،
وآلآفا من الجرحى ،
وآلآفا من الأسرى ،
وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،
فأتجب صبرنا صبرا ،
وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،
ولم يضمن لقتلنا بها قبرا ،
ولم يلق العدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى البحر ،
فسبحان الذي أسرى بعبد الذات من صبرا إلى مصرا ،
وما أسرى به للضفة الأخرى

بلاد العرب

بعد ألفي سنة تنهض فوق الكتب ،
نبذه عن وطن مغترب ،
تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،
باحثًا عن دوحه الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونة وسط بحار اللهب ،
قرب جثمان النبي ،
مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،
وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،
لم تزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،
عاش حزب الـ...، يسقط الـ...، عائد و...، والموت للمغتصب ،
وعلى الهامش سطر ،
أثر ليس له اسم ،
إنما كان اسمه يوما بلاد العرب

سلاطين بلادي

الأعادي ،
يتسلون بتطويع السكاكين ،
وتطبيع الميادين ،
وتقطيع بلادي ،
وسلاطين بلادي
يتسلون بتضييع الملايين ،
وتجويع المساكين ،
وتقطيع الأيادي ،
 ويفوزون إذا ما أخطئوا الحكم بأجر الاجتهاد ،
عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي
آية واحدة من كل آيات الجهاد

ثارات

قطفوا الزهرة.. قالت من ورائي برعم سوف يثور
قطعوا البرعم.. قال غيره ينبض في رحم الجنور
قلعوا الجذر من التربة.. قال إنني من أجل هذا اليوم خبأت البذور
كامن ثاري بأعماق الثرى

وغداً سوف يرى كل الورى
كيف تأتي صرخة الميلاد من صمت القبور
تبرد الشمس ولا تبرد ثارات الزهور

عملاء...!

الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشاقق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
بيسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام

الحلم

وقفت ما بين يدي مفسر الأحلام ،
قلت له : " يا سيدي رأيت في المنام ،
أني أعيش كالبشر ،
وأن من حولي بشر ،
وأن صوتي بغمي ، وفي يدي الطعام ،
وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر " ،
فصاح بي مرتعدا : " يا ولدي حرام ،
لقد هزئت بالقدر ،
يا ولدي ، نم عندما تنام " ؛
وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،
واهتز رأسي وانفجر

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،
وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،
كل الذي أملكه لسان ،
والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،
سيدتي أخرجتني ، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،
أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،
جاءت إليك لجنة ، تبيض لجننتين ،
تفقدان بعد جولتين عن ثمان ،
وبالرفاء و البنين تكثر اللجان ،
ويسحق الصبر على أعصابه ،
ويرتدي قميصه عثمان ،
سيدتي ، حي على اللجان ،
حي على اللجان !

المرهم العجيب

بلادُ العُربِ مُعجزةٌ إلهيةٌ نَعَمُ واللّهُ .. مُعجزةٌ إلهيةٌ .
فهل شيءٌ سوى الإعجازِ يجعلُ مَيِّتةً حيَّةً ؟!
وهل من غيرِه تُبدو بجوفِ الأرضِ أقبيةً فضا ئيةً ؟!

وَهَلْ مِنْ دُونِهِ يَبْمُو جَنِينُ الْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ فِي أَحْشَاءِ أُمَّيَّةٍ
أَجَلٌ وَاللَّهِ .. مُعْجِزَةٌ لَهَا فِي الْأَرْضِ أَجْهَزَةٌ تُحَمِّصُهَا وَتَخْلِطُهَا بِأَحْرُفِنَا
الْهَجَائِيَّةِ وَتَطْحُنُهَا وَتَمْرُجُهَا بِالْأَلْفَاظِ هُلَا مِيَّةٍ
وَتَعْبِئُهَا بِفَذَلِكَةِ كَلَامِيَّةٍ وَتَصْنَعُ مِنْ عَجِبَتَيْهَا
مَرَاهِمَ تَجْعَلُ الْأَمْرَاضَ صَحِيَّةً !
فَإِنْ دَهَنْتَ بِلَادٌ ظَهَرَهَا مِنْهَا فَكُلُّ قَضِيَّةٍ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْضِيَّةٌ !
وَأَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْ إِعْجَازِ مَرَهْمِنَا : عَطَسَ النَّمْلُ .. أَشْعَارٌ حَدَا ثِيَّةٌ !
عَوَاءُ الثَّلَبِ الْمَرْكُومِ .. أَغْنِيَةَ شَبَابِيَّةٍ ! سِيَابُ الْعَبْدِ لِلخَّلَاقِ .. تَنْوِيرٌ
مُضَاجَعَةٌ عَلَى الْأَوْرَاقِ .. حُرِّيَّةٌ ! جَلَابِيْبٌ لِحَدِّ الدَّقْنِ
أَذْقَانٌ لِحَدِّ الْبَطْنِ إِمْسَاكُ الْعَصَا لِلجَنِّ دَقْنُ النَّاسِ قَبْلَ الدَّقْنِ
هَذِي كَلُّهَا صَارَتْ بِفَضْلِ الدَّهْنِ
إِيمَانًا وَشَرِيَّةً وَتَلْخِيصًا لِمَا جَاءَتْ بِهِ كَلُّ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ !
أَجَلٌ وَاللَّهِ .. مُعْجِزَةٌ فَحَتَّى الْأَمْسِ
كَانَتْ عَقَّةُ الْأَوْرَاقِ بِالْإِحْرَاقِ مَحْمِيَّةٌ ! وَكَانَتْ عِنْدَنَا الْأَقْلَامُ مَخْصِيَّةٌ !
وَحَتَّى الْأَمْسِ
كُنَّا نَلْتَقِي أَذْهَانَنَا سِرًّا وَنَكْتُمُ سِرَّنَا هَذَا .. بِسْرِيَّةٍ !
وَكَأَنَّ لَوْ نَوَيْنَا قَتْلَ بَعْضِ الْوَقْتِ فِي تَأْلِيفِ أَنْفُسِنَا نَتَشَى بِالنِّيَّةِ النِّيَّةِ
فَقُتِلْنَا بِاسْمِ نِيَّتِنَا لِأَسْبَابٍ جِنَانِيَّةٍ وَنُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى
إِذَا لَمْ نَدْفَعْ الدِّيَةَ نَعَمَّ .. كُنَّا وَلَكِنَّا
عَدَوْنَا ، الْيَوْمَ ، نُرْضِعُ كُلَّ مَوْلُودٍ (مُعَلَّقَةً) وَنَقْطِمُهُ ب (أَلْفِيَّةٍ) !
بِفَضْلِ الْمَرَهْمِ السَّحْرِيِّ
أَمْسَيْنَا .. وَأَصْبَحْنَا فَأَلْفَيْنَا عَوَاصِمَنَا .. وَقَدْ صَارَتْ تَقَافِيَّةٌ !!

أقزام طوال ... !!

أَيُّهَا النَّاسُ قَفَا نَضْحَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ
رَأْسُنَا ضَاعَ فَلَمْ نَحْزَنْ ..
وَلَكِنَّا غَرَقْنَا فِي الْجِدَالِ
عِنْدَ فَقْدَانِ النِّعَالِ !
لَا تَلُومُوا
" نَصْفُ شِيرٍ " عَنِ صِرَاطِ الصِّفِّ مَالِ
فَعَلَى آثَارِهِ يَلْهَثُ أَقْزَامُ طَوَالِ

كلهم في ساعة الشدة .. (آباء رغال!

لا تلوموه

فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتريات قصور من رمال.

لا تلوموه

فما كان فدائياً .. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال .. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء .. من دُلّ السؤال!

أفلح السحر

فها نحن ببيافا نزرع "القات"

ومن صنعاء نجني البرتقال!

* * *

أيها الناس

لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال؟

نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكيش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى .. إلى (البيت الحلال!)

* * *

لا تتادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواةً أتقنوا الرقص على شتى الحبال.
و يمينيون .. أصحاب شمال
يتبارون بفنّ الاحتفال
كلهم سوف يقولون له : بعداً
ولكن .. بعد أن يبرد فينا الانفعال
سيقولون: تعال
وكفى الله "السلطين" القتال!
إنني لا أعلم الغيب
ولكن .. صدّقوني :
ذلك الطربوش .. من ذاك العقال!

عربي أنا ..!

عربيُّ أنا أرثيني.. شقي لي قبراً .. واخفيني
ملت من جبني
أوردتني... غصت بالخوف شرا بيني
ما عدت كما أمسى أسداً
بل فأر مكسور العين
أسلمت قيا دى كخروف
أفزه نصل السكين
ورضيت بأن أبقى صفرأ
أو تحت الصفر بعشرين
ألعالم من حولي حرأ
من أقصى بيرو إلى الصين
شارون يدنس معتقدى
ويمرغ في الوحل جبيني
وأميركا تدعمه جهراً
وتمد النار بينزين
وأرانا مثل نعامة
دفنت أعينها في الطين
وشهيد يتلو شهيد
من يافا لأطراف جنين

وبيوتٌ تهدمُ في صلفٍ
والصّمت المطبقُ يكو يني
يا عرب الخسة د لوني
لزعيم يأخذ بيمني
فيحرر مسجدا الأقصى
ويعيد الفرحة لسنييني

ولي الأمر والراقصة والإرهابي !

في باحة قصر السلطان
راقصة كغصين البان ...
يفتلها إيقاع الطبلية ...
(تكُّ تكُّ .. تكُّ تكُّ...)
والسلطان التنبيل
بين الحين وبين الحين
يراود جارية عن قبلة !!
ويراودها ...
(ليس الآن ...!!)
ويراودها ... (ليس الـ... أن ..)
ويرا ... ودها ...
فإذا انتصف الليل ... تراخت ...
وطواها بين الأحضان !!
والحراس المنتشرون بكل مكان
سدوا ثغرات الحيطان
وأحاطوا جداً بالحفلة
كي لا يחדش ارهابي
أمن الدولة !!..

حب الوطن .!

ما عندنا خبز ولا وقود.
ما عندنا ماء.. ولا سدود
ما عندنا لحم.. ولا جلود
ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟!
نعيش في حب الوطن!
الوطن الماضي الذي يحتله اليهود
والوطن الباقي الذي
يحتله اليهود!
أين تعيشون إذن؟
نعيش خارج الزمن!
الزمن الماضي الذي راح
ولن يعود
والزمن الآتي الذي
ليس له وجود!
فيم بقاؤكم إذن؟
بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقته،
وننعش الصمود لكي يظلا شوكة
في مقلة الحسود

انتفاضة المدافع

خل الخطاب لمدفع هدار
واحرق طروس النثر والأشعار
وانهض فأصفاد الألسان لساكن
ومسرة التيسير للسيار
كم عازف عن جدول متوقف
ومتابع ميل السراب الجاري
لولا إصطراع الأرض ما قامت على
بم الدجن سوايح الأقمار
وقوافل الغيث الضحوك شحيحة
وكتائب الغيم الكظيم جواري
فاقطع وثاق الصمت واستبق الخطى
كالطرائف لحومة المضمار
أنت القوي فقد حملت عقيدة
أما سواك فحاملو أسفار

يتعلقون بهذه الدنيا وقد
طبعت على الإيراد والإصدار
دنيا وباعوا دونها العليا
فبئس المشتري، ولبئس بيع الشاري
ويؤملون بها الثبات فيئسما
قد أملوا في كوكب دوار
أنت القوي فقل لهم لن أنتني
عما نويت وشافعي إصراري
لن أنتني فإذا قتلت فإنني
حي لدى ربي مع الأبرار
وإذا سجننت فإنما تتطهر
الزنازة السوداء في أفكاري
وذا نفيت عن الديار فأينما
يمضي البريء فثم وجه الباربي
وإذا ابتغيتم رد صوتي بالذي
مارد عن قارون قرن النار
فكأنما تتصيدون ذبابة
في لجة محمومة التيار
إغرائكم قدر الغرير، وغيرتي
قدر بكف مقدر الأقدار
شتان بين ظلامكم ونهاري
شتان بين الدين والدينار.

قلة أدب !!..

قرأتُ في القرآنُ :
" تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ "
فأعلنتُ وسائلُ الإذعانُ :
" إِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ "
أحببتُ فقري .. لم أزلُ أتلو :
" وَتَبَّ "
ما أغنى عَنهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ "

فصُودِرَتْ حَنْجَرَتِي
بِجُرْمِ قَلْبِ الأَدبِ
وَصُودِرَ القُرْآنُ
لأنَّهُ .. حَرَّضَنِي عَلَى الشَّعْبِ !

زمن الحمير !!..

المعجزات كلها في بدني ،
حي أنا لكن جلدي كفني ،
أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،
نصف دمي بلازما، ونصفه خبير ،
مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،
وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر ، وما آمنت بالشعير ،
في زمن الحمير

إلحاح

ما تهمتي؟
تهمتك العروبة
قلت لكم ما تهمتي؟
قلنا لك العروبة.
يا ناس قولوا غيرها.
أسألكم عن تهمتي..
ليس عن العقوبة

أوصاف ناقصة

نزعنا أننا بشر
لكننا خراف!
ليس تماماً.. إنما
في ظاهر الأوصاف.
نُقاد مثلها؟ نعم.
نُذعن مثلها؟ نعم.
نُذبح مثلها؟ نعم.
تلك طبيعة الغنم.

لكن.. يظل بيننا وبينها اختلاف.
نحن بلا أودية..
وهي طوال عمرها ترقل بالأصواف!
نحن بلا أحذية
وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف!
وهي لقاء ذلها.. تتغو ولا تخاف.
ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف!
وهي قبيل ذبحها
تفوز بالأعلاف.
ونحن حتى جوعنا
يحيا على الكفاف!
هل نستحق، يا ترى، تسمية الخراف!؟

أقتراء

شعب أمريكا غبي
كف عن هذا الهُراء.
لا تدع للحقد
أن يبلغ حد الاقتراء.
قل بهذا الشعب ما شئت
ولكن لا تقل عنه غيبا
أيقولون غيباً
للغباء!؟

الرمضاء والنار

ذلك المسعور ماض في إقتفائي..
صُن حياتي..
يا أخي أرجوك.. لا تقطع رجائي..
صُن حياتي..
أنا يا سيدتي!؟ لكنني لص وسفاك دماء!
فلتكن مهما تكن ليس مهما
.. إن شرطياً ورائي!

ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟! *

**

إن كان البترول رخيصاً

فلماذا نقعد في الظلمة؟

وإذا كان ثميناً جداً

فلماذا لا نجد اللقمة؟! *

**

إن كان الحاكم مسئولاً

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سُمُوَّ إليه

فلماذا يسمو للأسفل؟! *

**

إن كان لدولتنا وزن

فلماذا تهزمها نملها؟

وإذا كانت عظمة عنز

فلماذا ندعوها دولة؟ *

**

إن كان الثوري نظيفاً

فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول

فلماذا نحترم العورة؟! *

**

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو لِحمار؟! *

**

إن كان الليل له صبح
فلماذا تبقى الظلمات؟
وإذا كان يخلف ليلاً
فلماذا يمحو الكلمات؟!
**

إن كان الوضع طبيعياً
فلماذا نهوى التطبيع؟
وإذا كان ر هين الفوضى
فلماذا نمشي كقطيع؟!
إن كان الحاكم مخصياً
فلماذا يغضبه قولي؟
وإذا كان شريفاً حراً
فلماذا لا يصبح مثلي؟
**

إن كان لأمريكا عهر
فلماذا تلقى التبريك؟
وإذا كان لديها شرف
فلماذا تدعى (أمريكا)؟!
**

إن كان الشيطان رجيماً
فلماذا تمنحه السلطة؟
وإذا كان ملاكاً برا
فلماذا تحرسه الشرطة؟
**

إن كنت بلا ذرة عقل
فلماذا أسأل عن هذا؟
وإذا كان برأسي عقل
فلماذا (إن كان.. لماذا)؟!
**

أعياد ..!

قال الراوي:
للناس ثلاثة أعياد
عيد الفطر،
وعيد الأضحى،
والثالث عيد الميلاد.
يأتي الفطر وراء الصوم
ويأتي الأضحى بعد الرجم
ولكنّ الميلاد سيأتي
ساعة إعدام الجلاد.
قيل له : في أي بلاد؟
قال الراوي:
من تونس حتى تطوان
من صنعاء إلى عمّان
من مكة حتى بغداد
فُتِلَ الراوي.
لكنّ الراوي يا موتى
علمكم سر الميلاد.

البكاء الأبيض

كنت طفلاً
عندما كان أبي يعمل جندياً
بحيى العاطلين!
لم يكن عندي خدين.
قيل لي
إن ابن عمي في عداد الميتين
وأخي الأكبر في منفاه، والثاني سجين.
لكن الدمعة في عين أبي
سر دفين.
كان رعم الخفض مرفوع الجبين.
غير أنني، فجأة،

شاهدته يبكي بكاء الثاقلين!

قلت: ماذا يا أبي؟!

رد بصوت لا يبين:

ولدي.. مات أمير المؤمنين.

نازعتني حيرتي

قلت لنفسي:

يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟!

كيف يبكيه أبي، الآن،

ولم يبك الضحايا الأقربين؟!

**

ها أنا ذا من بعد أعوام طوال

أشتهي لو أنني

كنت أبي منذ سنين.

كنت طفلاً..

لم أكن أفهم ما معنى

بكاء الفرجين!

مفارق ..!

يولد الناس جميعاً أبرياء.

فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين:

فأما أن يكونوا مستقيمين... وأما أن يكونوا رؤساء

منافسة (اتحاد الأدباء)

أعلن الإضراب في دور البغاء.

البغايا قلن:

لم يبق لنا من شرف المهنة

إلا دعاء!

إننا مهما أتسعنا

ضاق باب الرزق

من زحمة فسق الشركاء.

أبغايا نحن؟!
كلا.. أصبحت مهنتنا أكل هواء.
وكان العهر مقصورا
على جنس النساء.
ما الذي نصنعه؟
ما عاد في الدنيا حياء!
كلما جئنا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه: اتحاد الأدباء!

عكاظ

الأرض : ثغرى أنهر
لكن قلبي نار.
البحر: أبدي بسمتي..
وأضمر الأخطار.
الريح : سلّمي نسمة
وغضبتي إعمار.
الغيم : لي صواعق
تمشي مع الأمطار.
الصمت : في بالي أنا.. تزمجر
الأفكار.
الصخر: أدنى كرّمي أن أمنح الأحجار
لأشرف الثوار.
النسر: رأيي مخلب ومنطقي منقار
النمر: نابي دعوتي .. وحجتي الأظفار.
الكلب : لست خائناً ولست بالعدار.
بل أنا أحمي صاحبي ، وأعقر الأشرار.
الجحش : نوبتي أنا بعد الأخ المنهار.
العربي : ليس لي شيء سوى الأعذار والنفي والإنكار
والعجز والإدبار
والابتهاال ، مرغماً ، للواحد القهار

بأن يطيل عمر من يقصر الأعمار!
بالشكل إنسان أنا .. لكنني حمار.
الجحش : طارت نوبتي
وفخر قومي طار.
أي افتخار يا ترى .. من بعد هذا العار؟

أقسى من الإعدام

الإعدام أخف عقاب
يتلقاه الفرد العربي.
أهنالك أقسى من هذا؟
- طبعاً..
فالأقسى من هذا
أن يحيا في الوطن العربي!

المفتري عليه !!..

قال محقان بن بلاع ال.. عصير:
قيل إني لي عقارات ولي مال وفير
إنه وهم كبير
كل ما أملكه خمسون قصراً
أتقي القبط بها والزمهرير
أين أمضي
من سياط الحر والبرد؟
أطير؟!
ورصيدي كله
ليس سوى عشرين مليارا
فهل هذا كثير؟!
آه لو يدري الذي يحسدني
كيف أحير.
منه مأكولي ومشروبي
وملبوسي و مر كوبي
وبترول الفوانيس .. وأفساط السرير.
وعليه الشاي والقهوة والتبغ

وفاتورة ترقيع الحصير.
لا.. وهذا غير(حقا ظات)
محقان الصغير!
ما الذي يبغونه مني؟
أستجدي.. لكي يقتنعوا أنني فقير؟

**

وأشاعوا أنني أنظر للشعب
كما أنظر للدود الحقيقر!
فووووو وو!!
إلهي.. أنت جاهي بك منهم أستجير.
قسماً باسمك إني عندما أرنو لشعبي
لا أرى إلا الحمير!

**

ويقولون ضميري ميت!
كيف يصير؟!
هل أتاهم خبر عما بنفسي
أم هم الله الخبير؟!
كذبوا.. فإله يدري أنني من بدء عمري لم يكن عندي ضمير

الممكن والمستحيل

لو سقط الثقب من الإبرة!
لو هوت الحفرة في حفرة!
لو سكرت قنينة خمره!
لو مات الضحك من الحسرة!
لو قص الغيم أظافره
لو أنجبت النسمة صخرة!
فسأؤمن في صحة هذا
وأقرُّ وأبصم بالعشرة.
لكن.. لن أؤمن بالمرة
أن بأوطاني أوطانا
وأن بحاكمها أملاً

أن يصبح، يوماً، إنسانا
أو أن بها أدنى فرق
ما بين الكلمة والعورة
أو أن الشعب بها حر
أو أن الحرية.. حرة !

مكتوب

من طرف الداعي..
إلى حضرة حمّال الفرح:
لك الحياة والفرح.
نحن بخير، وله الحمد، ولا يهمننا شيء سوى فراقكم.
نود أن نعلمكم أن أباكم قد طفح.
وأمكم توفيت من فرط شدة الرشح
وأختكم بألف خير.. إنما
تبدو كأنها شبح.
تزوجت عبد العظيم جاركم
وزوجها في ليلة العرس ا نذبح.
ولم يزل شقيقكم
في السجن.. لارتكابه أكثر من عشر جُنح.
وداركم عامرة .. أنقاضها
وكلبكم مات لطول ما نبح
وما عدا ذلك لا ينقصنا
سوى وجودكم هنا.
أخوكم الداعي لكم
(قوس قزح)
ملحوظة: كل الذي سمعته
عن مرضي بالضغط والسكر.. صح.
ملحوظة ثانية: دماغ عمك انفتح.
وابنة خالك اختفت. لم ندر ماذا فعلت
لكن خالك ا نفضح!
ملحوظة أخيرة : لك الحياة والفرح !

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر
إذا واجه أسوار السكوت.

احتمالان:

فأما أن يموت

أو يموت!

اللعبة

الغربُ يبكي خيفة

إذا صَنَعْتُ لَعِبَةً

مِنَ غَلْبَةِ الثَّقَابِ .

وَهُوَ الَّذِي يَصْنَعُ لِي

مِنَ جَسَدِي مِشْنَقَةً

حِبَالُهَا أَصَابِي !

وَالْغَرْبُ يِرْتَاغُ إِذَا

إِذَعْتُ ، يَوْمًا ، أَنَّهُ

مَزَّقَ لِي جَلْبَابِي .

وَهُوَ الَّذِي يَهَيِّبُ بِي

أَنْ أَسْتَحِي مِنْ أَدْبِي

وَأَنْ أُذْبِعَ فِرْحَتِي

وَمُنْتَهَى إِعْجَابِي ..

إِنْ مَارَسَ اغْتِصَابِي !

وَالْغَرْبُ يِلْتَاغُ إِذَا

عَبَدْتُ رَبًّا وَاحِدًا

فِي هِدَاةِ الْمِحْرَابِ .

وَهُوَ الَّذِي يَعْجِنُ لِي

مِنْ شَعْرَاتِ ذَيْلِهِ

وَمِنْ ثُرَابِ نَعْلِهِ

أَلْفًا مِنَ الْأَرْبَابِ

يَنْصُبُهُمْ فَوْقَ دُرَا

مَزَايِلِ الْأَلْقَابِ

لكي أكونَ عِندَهُمْ
وَكَيْ أُوَدِّيَ عِنْدَهُمْ
شعائرَ الدُّبابِ !
وَهُوَ .. وَهُمْ
سَيَضْرِبُونَنِي إِذَا
أَعْلَنْتُ عَن إِضْرَابِي .
وإنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُمْ
رائحةَ الأزهارِ والأعشابِ
سيصلبُونَنِي عَلى
لائحةِ الإرهابِ !

رائعة

رائعةٌ كُلُّ فَعَالٍ الغَرِبِ والأَذْنَابِ

أَمَّا أَنَا، فَائْتِنِي
مَادَامَ لِلحُرِّيَّةِ انتِسابِي
فَكُلُّ ما أَفَعَلُهُ
نوعٌ مِنَ الإرهابِ !
هُمُ خَرَّبُوا لِي عَالَمِي
فليحصدوا ما زَرَعُوا
إنْ أَثْمَرْتُ فَوْقَ قَمِي
وَفِي كُرِّيَّاتِ دَمِي
عَوْلَمَةُ الخَرَابِ
ها أَنَا ذَا أَقُولُهَا .
أَكْتُبُهَا .. أَرسُمُهَا ..
أَطْبَعُهَا عَلى جَبِينِ الغَرَبِ
بِالْقَبْقَابِ :

نَعَمْ .. أَنَا إرهابِي !
زَلزَلَةُ الأَرْضِ لَهَا أسبابُها
إنْ تُدْرِكُوهَا تُدْرِكُوهَا أسبابِي .
لنْ أحمِلَ الأَقلامَ
بلْ مَخالِبِي !

لَنْ أَشْحَدَ الْأَفْكَارَ
بَلْ أَنْبِيَايَ !
وَلَنْ أَعُودَ طَيِّبًا
حَتَّى أَرَى
شَرِيعَةَ الْغَابِ بِكُلِّ أَهْلِهَا
عَائِدَةً لِلْغَابِ .

أنا إرهابي ..!

الغربُ يبكي خيفةً
إذا صَنَعْتُ لُعبَةً
مِنَ غُلبَةِ الثَّقَابِ .
وَهُوَ الَّذِي يَصْنَعُ لِي
مِنَ جَسَدِي مِشْنَقَةً
حِبَالُهَا أَعْصَابِي !
وَالْغَرْبُ يِرْتَاغُ إِذَا
إِذَعْتُ ، يَوْمًا ، أَنَّهُ
مَزَّقَ لِي جَلْبَابِي .
وَهُوَ الَّذِي يَهَيِّبُ بِي
أَنْ أَسْتَحِي مِنَ أَدْبِي
وَأَنْ أُذْبِعَ فِرْحَتِي
وَمُنْتَهَى إِعْجَابِي ..
إِنْ مَارَسَ اغْتِصَابِي !
وَالْغَرْبُ يِلْتَاغُ إِذَا
عَبَدْتُ رَبًّا وَاحِدًا
فِي هِدَاةِ الْمِحْرَابِ .
وَهُوَ الَّذِي يَعْجِنُ لِي
مِنَ شَعْرَاتِ ذَيْلِهِ
وَمِنْ ثُرَابِ نَعْلِهِ
أَلْفًا مِنَ الْأَرْبَابِ
يَنْصُبُّهُمْ فَوْقَ دُرَا
مَزَابِلِ الْأَلْقَابِ

لكي أكونَ عِبْدَهُمْ
وَكَيْ أُوَدِّيَ عِنْدَهُمْ
شعائرَ الذُّبابِ !
وهو .. وَهُمْ
سيَضربونني إذا
أعلنتُ عن إضرابي .
وإنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُمْ
رائحةَ الأزهار والأعشاب
سيصلبونني على
لائحةِ الإرهابِ !

**

رائعةٌ كلُّ فعالِ الغربِ والأذنانِ
أما أنا، فإِنتي
مادامَ للحرِّيَّةِ انتسابي
فكلُّ ما أفعَلُهُ
نوعٌ مِنَ الإرهابِ !

**

هُمُ خَرَّبُوا لي عالمي
فليحصدوا ما زَرَعُوا
إنْ أثمرتْ فوقَ قَمِي
وفي كُرِّيَّاتِ دمي
عولمةُ الخرابِ
ها أنذا أقولُها .
أكتبُها .. أرسمُها ..
أطبَعُها على جبينِ الغربِ
بالقَباقِبِ :

نَعَمْ .. أنا إرهابي !
زلزلةُ الأرض لها أسبابها
إنْ تُدرِكوها تُدرِكوا أسبابي .
لنْ أحملَ الأقالِمَ
بلْ مخالِبي !

لَنْ أَشْحَدَ الْأَفْكَارَ
بَلْ أَنْبِئِي !
وَلَنْ أَعُودَ طَيِّبًا
حَتَّى أُرَى
شَرِيعَةَ الْغَابِ بِكُلِّ أَهْلِهَا
عَائِدَةً لِلْغَابِ .

**

نَعَمْ .. أَنَا إِرْهَابِي .
أَنْصَحُ كُلَّ مُخْبِرٍ
يَنْبِئُ، بَعْدَ الْيَوْمِ، فِي أَعْقَابِي
أَنْ يَرْتَدِّي دَبَابَةٌ
لَأَنْتِي .. سَوْفَ أَدُقُّ رَأْسَهُ
إِنْ دَقَّ ، يَوْمًا، بَابِي !

تفاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد بشع..
في فمه عدوى وفي كفه نعي
وبعينيهِ وعيد.
رأسه ما بين رجليه ورجلاه دماء
وذراعاه صديد.
قال: عندي لك بشرى.
قلت: خير؟!
قال: سجل..
حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى.
سوف يستبدل بالقهر الشديد!
إن تكن تسكن بالأجر
فلن تدفع بعد اليوم أجرا.
سوف يعطونك بيتا فيه قضبان حديد!
لم يعد محتملا قتلك غدرا.
إنه أمر أكيد!
قوة الإيمان فيكم ستزيد.

سوف تنجون من النار
فلا يدخل في النار شهيداً!

ابتهج ...!

حشر مع الخرفان عيداً!
قلت ما هذا الكلام؟!
إن أعوام الأسي ولت، وهذا خير عام
إنه عام السلام.
عطف الكائن في لحيته.. قال: بليد.
قلت: من أنت؟!
وماذا يا ترى مني تريد؟!
قال: لا شيء بتاتاً .. إنني العام الجديد!

الرجل المناسب

باسم والينا المبحّل...
قررنا شنق الذي اغتال أخي
لكنه كان قصيراً
فمضى الجلاذ يسأل... رأسه لا يصل الحبل
فماذا سوف أفعل؟ ... بعد تفكير عميق
أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
لأنني كنت أطول...

وظيفة القلم

عندي قلم
ممتلئٌ يبحث عن دفتر
و الدفتر يبحث عن شعر
و الشعر بأعمالي مضر
و ضميري يبحث عن أمن
و الأمن مقيم في المخفر
و المخفر يبحث عن قلم
- عندي قلم -
- وقع يا كلب على المحضر -

قَطْعَانُ وَرَعَاةُ

يتهادى في مراعيه القطيع .
خلفه راع ، و في أعقابه كلبٌ مطيع .
مشهد يغفو بعيني و يصحو في فؤادي .
هل أسميه بلادي؟!
أ بلادي هكذا ؟
ذاك تشبيه فظيع ! ألف لا...
يأبى ضميري أن أساوي عامداً
بين وضع و رفيع .
هاهنا الأبواب أبواب السماوات
هنا الأسوار أعشاب الربيع
و هنا يدرج راع رائع في يده نايٌ
و في أعماقه لحنٌ بديع.
و هنا كلبٌ وديع
يطرد الذئب عن الشاة
و يحدو حَمَلاً كاد يضيع
و هنا الأغنام تتغو دون خوف
و هنا الآفاق ميراث الجميع .
أ بلادي هكذا ؟
كلا... فراعيتها مريع . ومراعيها نجيع .
و لها سور و حول السور سور
حوله سورٌ منيع !
و كلاب الصيد فيها تعقر الهمس
و تستجوب أحلام الرضيع !
و قطيع الناس يرجو لو غدا يوماً خرافاً
إنما... لا يستطيع !

مسألة مبدأ ..!

قال لزوجته: اسكتي . و قال لابنه: انكتم.
صوتكما يجعلني مشوش التفكير.

لا تنبسا بكلمة أريد أن أكتب عن
حرية التعبير !

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته : لا تنزعجي يا باريس .
إن عذابي غير بئس .
ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟
هل يدخلني ربي ناراً ؟ أنا من نار !
هل يبلسني ؟ أنا إبليس !
قالت: د ع عنك التدليس
أعرف أن هراءك هذا للتفتيس .
هل يعجز ربك عن شيء ؟!
ماذا لو علمك الذوق ، و أعطاك براءة قديس
و حباك أرق أحاسيس
ثم دعاك بلا إنذار ... أن تقرأ شعر أ د و نيس ؟!

حديث الحمام

حدّث الصياد أسراب الحمام
قال: عندي قفص أسلاكه ريش نعام
سقفه من ذهب
و الأرض شمع و رخام.
فيه أرجوحة ضوء مذهلة و زهور بالندى مغتسلة.
فيه ماء و طعام و منام
فادخلي فيه و عيشي في سلام .
قالت الأسراب : لكن به حرية معتقلة.
أيها الصياد شكراً...
تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة !
ثم طارت حرة ،
لكن أسراب الأنام حينما حدثها بالسوء صياد النظام
دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...
من أجل وسام !

تشخيص

من هناك ؟
لا تخف.. إني ملاك.
- اقترب حتى أرى... لا، لن تراني
بل أنا وحدي أراك.
- أيّ فخر لك يا هذا بذاك؟!
لست محتاجاً لأن تغدو ملاكاً
كي ترى من لا يراك.
عندنا مثلك آلاف سواك !
إن تكن منهم فقد نلت مناك
أنا معتادٌ على خفق خطاك.
و أنا أسرع من يسقط سهواً في الشباك
و إذا كنت ملاكاً
فبحق الله قل لي
أيّ شيطان إلى أرض الشياطين هداك!؟

لن تموت

لن تموت لا... لن تموت أمتي
مهما إكتوت بالنار و الحديد.
لا... لن تموت أمتي
مهما إد عى المخدوع والبليد .
لا... لن تموت أمتي
كيف تموت ؟
من رأى من قبل هذا ميتاً
يموت من جديد ؟

درس في الإملاء

كتب الطالب : (حاكِمنا مُكتأباً يُمسي
و حزيناً لضياح القدس) .
صاح الأستاذ به: كلا ... إنك لم تستوعب درسي .
إرفع حاكمنا يا ولدي
و ضع الهمزة فوق (الكرسي) .

هتف الطالب : هل تقصدني ... أم تقصد عنتره العيسي؟!

أستوعبُ ماذا؟! و لماذا؟!

د ع غيري يستوعب هذا

واتركني أستوعب نفسي .

هل درسك أعلى من رأسي؟!

وسائل النجاة

و قاذفات الغرب فوقي

و حصار الغرب حولي

و كلاب الغرب دوني .

ساعدوني ما لذي يمكن أن أفعل

كيلا يقتلونني؟! - أنبذ الإرهاب...

ملعونٌ أبو الإرهاب..

(أخشى يا أخي أن يسمعونني!)

أي إرهاب؟!

فما عندي سلاح غير أسناني

و منها جردوني !

- لم تزل تؤمن بالإسلام

كلا ... فالنصارى نصرّوني .

ثم لما اكتشفوا سر ختاني ... هودوني !

و اليهود إختبروني ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي

جعلوا ديني ديوني .

أيّ إسلام؟

أنا "نصرًا يهوني"

- لا يزال اسمك " طه " ... لا... لقد أصبحت " جوني " !

- لم تزل عيناك سوداوين ...

لا ... بالعدسات الزرق أبدلت عيوني ...

- ربما سحنتك السمراء كلا... صبغوني

- لنقل لحيتك الكثة ... كلا ...

حلقوا لي الرأس و اللحية و الشارب،

لا... بل نتقوا لي حاجب العين و أهداب الجفون !

- عربي أنت.

No, don't be Silly, they

ترجموني !

- لم يزل فيك دم الأجداد !!

ما ذنبي أنا ؟ هل بإختيا ري خلفوني ؟

- دمهم فيك هو المطلوب ، لا أنت...

فما شأنك في هذي الشؤون ؟

قف بعيداً عنهما...

كيف، إذن، أضمن ألا يذبحوني؟!

- إ نتحر أو مُتُ

أو استسلم لأنياب المنون !

فتوى أبي العينين

يا أبا العينين... ما فتواك في هذا الغلام ؟

- هل دعا في قلبه يوماً إلى قلب النظام ؟

لا...

- و هل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟

لا...

- و هل شوهد يوماً يمشي للأمام ؟

لا...

- إذن صلى صلاة الشافعية.

لا...

- إذن أنكروا أن الأرض ليست كروية.

لا...

- ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟

لا...

- لنفرض أنه نام

و في النوم رأى حلماً

و في الحلم أراد إلا بتسام.

لم ينم منذ اعتقلناه...

- إذن... متهمّ دون إتهام !

بدعة واضحة مثل الظلام.

اقطعوا لي رأسه

لكنه قام يصلي...

- هل سنلغي الشرع

من أجل صلاة ابن الحرام!؟

كل شيء و له شيء

تمام.

صدرت فتوى الإمام:

(يقطع الرأس)

و تبقى جثة الوغد تصلي

آه... يا للي.

و السلام) !

حبسة حرة

! ختقى صوتي

فراجعت طبيبي في الخفاء.

قال لي: ما فيك داء.

حبسه في الصوت لا أكثر...

أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !

قَدْرُ حكمته أنجتك من حكم (القضاء)

حبسه الصوت

ستعفيك من الحبس

و تعفيك من الموت

و تعفيك من الإرهاق

ما بين هروبٍ و اختباء.

و على أسوأ فرض

سوف لن تهتف بعد اليوم صباحاً و مساء

بحياة اللقطاء.

باختصار...

أنت يا هذا مصابٌ بالشفاء !

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة
يأتون في دبابه
فيملكون وحدهم
حرية الكتابة
والحق في الرقابة
والمنع والإجابة
والأمن والمهابة
والمال والأمال
والتصويب والإصابة
وكل من دب
ولم يلق لهم أسلابه
تسحقه الدبابه

منفيون

لمن تشكو مأسينا ؟
ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟
أنشكو موتنا ذلا لوالينا ؟
وهل موت سيحيينا ؟
قطيع نحن والجزار راعينا ،
ومنفيون نمشي في أراضينا ،
ونحمل نعشنا قسرا بأيدينا ،
ونعرب عن تعازينا لنا فينا ،
فوالينا ، أدام الله والينا ،
رأنا أمة وسطا ، فما أبقى لنا دنيا ،
ولا أبقى لنا دينا ،
ولاة الأمر : ما خنتم ، ولا هنتم ،
ولا أبديتم اللينا ،
جزاكم ربنا خيرا ، كفيتم أرضنا بلوى أعادينا ،
وحققتم أمانينا ،
وهذي القدس تشكركم ،

ففي تنديدكم حيناً ،
وفي تهديدكم حيناً ،
سحبتم أنف أمريكا ،
فلم تنتقل سفارتها ،
ولو نقلت - معاذ الله لو نقلت - لضيعنا فلسطيناً ،
ولاء الأمر هذا النصر يكفيكم ، ويكفيها ،
تهانينا

حصافة

حين رأني
مهموماً، مُنكسر الهمّة
قال حدائي
هل مازلتَ تؤمّلُ حقاً
أن توقظَ ميثاً بالنأمة؟
أو أن تُشعلَ ماءَ البحرِ
بضوءِ اللّجّمة؟
لا جدوى ...
خذْ مني الحكمة
فأنا، مُنذُ وجدتُ، جذاً
ثمّ دعاني البعضُ مَداساً
ثمّ تقطعتُ بلا رحمة ...
فإذا باسمي :
جوتي، سباط، جزمة
نعلٌ، كندرة، مركوبٌ
خفٌ، يمَنِيٌّ، حاط
بوتينٌ، بابوَجٌ، صرْمَةٌ .
والى آخرِ هذي الزّحمة
أيُّ حوارٍ ؟
أيُّ خُوارٍ ؟
أيُّ حضيضٍ ؟
أيّة قِمة ؟

إن كنتُ أنا الثَّافِهُ وحُدي
أدخلتُ الأُمَّةَ في أزمَة
وعليَّ تفرقتِ الكَلِمَة
فعلى أيِّ قضايا كُبرى
يُمكنُ أن تتفقَ الأُمَّةُ ؟

أعد قدمي ..!!

أعدُ قَدَمي ..
لكي أمشي إليك مُعزياً فينا
فحالي صارَ من حالكِ .
أعدُ كَفِّي ..
لكي ألقى أزا هيري
على أزهار أمالكِ .
أعدُ قَلبي ..
لأقطفَ وردَ جَدوتِه
وأوقِدَ شَمعةً في صُبحكِ الحالكِ !
أعدُ شَفَتي ..
لعلَّ الهولَ يُسعِفني
بأن أعطيكَ تصويراً لأهوالِكِ .
أعدُ عَيني ..
لكي ابكي على أرواح أطفالِكِ .
أَتعجَبُ أنني أبكي !?
نعم .. أبكي
لأنِّي لم أكن يوماً
غَليظَ القلبِ فظاً مثلاً أمثالكِ !

لئن نزلتُ عليكِ اليومَ صاعقةً
فقد عاشتِ جميعُ الأرضِ أعواماً
وما زالتُ
وقد تبقى
على أشفار زلزالِكِ !

وَكُفُّكَ أَضْرَمَتْ فِي قَلْبِهَا نَارًا
وَلَمْ تَشْعُرْ بِهَا إِلَّا
وَقَدْ تَشَبَّهَتْ بِأَذْيَالِكُ !
وَلَمْ تَفْعَلْ
سِوَى أَنْ تَقْلِبَ الدُّنْيَا عَلَى عَقَبِ
وَتُعَوِّبَهَا بِتَعْدِيلِ عَلَى رَدَاتِ افعالِكُ !
وَقَدْ آ لَيْتَ أَنْ تَرْمِي
بِنَظَرَةِ رَيْبِكِ الدُّنْيَا
وَلَمْ تَنْظُرْ، وَلَوْ عَرَضًا، إِلَى آلِكِ !
أَتَعْرِفُ رَقْمَ سِرْوَالِ
عَلَى آ لَافِ أُمِّيَالِ
وَتَجْهَلُ أَرْقَمًا فِي طِيِّ سِرْوَالِكِ !؟
أَرَى عَيْنَيْكَ فِي حَوْلِ ..
فَذَلِكَ لَوْ رَمَى هَذَا
تَرَى هَذَا وَتَعْجَبُ لِاسْتِعَاثَتِهِ
وَلَكِنْ لَا تَرَى مَا قَدْ جَنَى ذَلِكَ !
أَرَى كَفَيْكَ فِي جَدَلِ ..
فَوَاحِدَةٌ تَزُفُ الشَّمْسَ غَائِبَةً
إِلَى الْأَعْمَى !
وَوَاحِدَةٌ تُعْطِي الشَّمْسَ طَالِعَةً بِغَيْرِ بَالِكِ !
وَمَا فِي الْأَمْرِ أَحْجِيَّةُ
وَلَكِنَّ الْعَجَائِبَ كُلَّهَا مِنْ صُنْعِ مِكْيَالِكِ !

بِفَضْلِكِ أَسْفَرَ الْإِرْهَابُ
نَسَاجًا بِمِنْوَالِكِ
وَمَعْتَاشًا بِأَمْوَالِكِ
وَمَحْمِيًّا بِأَبْطَالِكِ .
فَهَلْ عَجَبُ
إِذَا وَافَاكَ هَذَا الْيَوْمَ مُمَنَّأً
لِيُرْجَعَ بَعْضَ أَفْضَالِكِ !؟
وَكُفُّكَ أَبْدَعْتَ تِمْتَالِ (مِيدُوزِ)

وتدري جيداً أنّ الذي يرنو له هالكٌ
فكيف طمعت أن تنجو
وقد حدقت في أحداق تمثالك؟!
خراب الوضع مُختصراً
بمئل ذراع مكيالك .
فعدّل وضع مكيالك .
ولا تُسرف
و إلا سوف تأتي كلُّ بلبلّةٍ
بما لم يأت في بالك !

إذا دانت لك الأفاقُ
أو دلت لك الأعناقُ
فاذكُر أيُّها العملاقُ
أنّ الأرض ليست درهماً في جيب بنطا لك .
ولو دلت ظهر الفيل تُدليلاً
فأن بعوضة تكفي ... لإذلالك

لافتة الكبش

الكبش تظلم للراعي
ما دمت تفكر
في بيعي
فلماذا ترفض
إشباعي؟
قال له الراعي:
ما الداعي؟
كل رعاة بلادي مثلي
وأنا لا أشكو و أ داعي.
إ حسب نفسك
ضمن قطيع عربي
وأنا الإقطاعي!

من أين أنت سيدي؟!

من أين أنت سيدي؟

فوجئت بالسؤال

أوشكت أن أكشف عن عروبتني،

لكنني خجلت أن يقال

بأنني من وطن تسومه البغال

قررت أن أحتال

قلنت بلا تردد:

أنا من الأدغال

حدق بي منذ هلا

وصاح بانفعال:

حقا من الأدغال؟!

قلنت: نعم

فقال لي:

من عرب الجنوب.. أم

من عرب الشمال؟!

عائدون ..

هرم الناس وكانوا يرضعون،

عندما قال المغني عائدون،

يا فلسطين وما زال المغني يتغنى،

وملايين اللحن،

في فضاء الجرح تفنى،

واليتامى من يتامى يولدون،

يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون،

ساءهم ما يشهدون،

فمضوا يستنكرون،

ويخوضون النضالات على هز القناني

وعلى هز البطون،

عائدون،

ولقد عاد الأسي للمرة الألف،
فلا عدنا ولاهم يحزنون!

إهانة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوارُ
فأقرت إعفاء الوالي
واقترحت تعيين حماراً!
ولدى توقيع الإقرارُ نهقتُ كلُّ حمير الدنيا باستنكارُ:
نحن حميرَ الدنيا لا نرفضُ أن نَتَعَبُ
أ و أن نُركبُ أو أن نُضربُ أو حتى أن نُصلبُ
لكن نرفضُ في إصرارُ أن نغدو خدماً للاستعمارُ.
إن حُمور يتنا تأبى أن يلحقنا هذا العارُ!

أوصاف ..

قال: ما الشيءُ الذي يمشي كما تهوي القدمُ؟
قلتُ: شعبي قال: كلا .. هُوَ جِلْدٌ ما به لحمٌ ودمٌ
قلتُ: شعبي قال: كلا ..
هو ما تركبُهُ الأممُ .. قلتُ: شعبي
قال: فكر جيداً.. فيه فمٌ من غير فم
ولسانٌ موثوقٌ لا يشتكى رغم الألمُ قلتُ: شعبي
قال: ما هذا الغباءُ؟!
إنني أعني الجذاء!
قلتُ: ما الفرقُ؟ هما في كلِّ ما قلتُ سواء!
لم تقل لي إنه ذو قيمةٍ أو إنه لم يتعرض للثُمَّمُ
لم تقل لي هُوَ لو ضاق برجلٍ ورَمَ الرَّجُلَ ولم يشكُ الورمُ
لم تقل لي هو شيءٌ لم يقل يوماً نعم

حالات ..

بالتماذي
يُصبحُ اللصُّ بأورباً
مُديراً للنوادي .
وبأمريكا

زعيماً للعصابات وأوكار الفساد .

و با و طا ني التي
من شرعها قطع الأيدي
يُصبح اللصُ
.. رئيساً للبلاد !

إعتذار ..

صحتُ من قسوة حالي :

فوق نعلي
كُلُّ أصحاب المعالي !
قيلَ لي : عيبُ
فكررتُ مقالي .
قيلَ لي : عيبُ
وكررتُ مقالي .
ثمَّ لما قيلَ لي : عيبُ
تنبّهتُ إلى سوء عباراتي
وخففتُ انفعالي .
ثمَّ قدّمتُ اعتذاراً
.. لِنعالي !

صندوق العجائب

في صِغري
فَنَحْتُ صُنْدُوقَ اللَّعْبِ .
أَخْرَجْتُ كُرْسِيًّا مَوْشَى بِالذَّهَبِ
قَامَتْ عَلَيْهِ دُمِيَّةٌ مِنَ الْخَشَبِ
في يديها سيفٌ قَصَبُ
خَفَضْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
رَفَعْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
خَلَعْتُهَا .
نَصَبْتُهَا .
خَلَعْتُهَا .. نَصَبْتُهَا
حَتَّى شَعَرْتُ بِاللَّعْبِ

فما اشتكتُ من اختلافِ رغبتِي
ولا أحستُ بالغضبِ !
ومثلها الكرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوِّقٌ بالمجدِ .. وهو مُستَلَبٌ .
فإنْ نَصَبْتُهُ انتصبُ
وإنْ قلبتُهُ انقلبُ !
أمتعني المشهدُ،
لكنَّ أبي
حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطربُ
وخبأَ اللعبةَ في صندوقها
وشدَّ أذني .. وانسحبُ !

**

وعِشتُ عمري غارقاً في دهشتي .
وعندما كبرتُ أدركتُ السببُ
أدركتُ أنَّ لعبتي
قدَّ جسدتُ
كُلَّ سلاطين العربِ !

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ والدفاتيرُ .
كفرتُ بالفصحى التي
تحبلُ وهي عاقِرُ .
كفرتُ بالشعرِ الذي
لا يُوقفُ الظلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرُ .
لعنتُ كلَّ كلمةٍ
لم تنطلقْ من بعدها مسيره
ولم يخطُ الشعبُ في آثارها مصيره .
لعنتُ كلَّ شاعرٍ
ينامُ فوقَ الجمَلِ النديَّةِ الوثيرة
وسعْبُهُ ينامُ في المقابرُ .
لعنتُ كلَّ شاعرٍ

يستلهمُ الدّمةَ خمرًا
والأسى صَبَابَةً
والموتَ فُشَعْرِيرَةً .
لعنتُ كلَّ شاعرٍ
يُغازلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائرُ
في زمنِ الكلابِ والمخافِرُ
ولا يرى فوهةَ بُدُقِيَّةٍ
حينَ يرى الشّفاهَ مُسْتَجِيرَةً !
ولا يرى رُمَانَةَ ناسِفةٍ
حينَ يرى الأثداءَ مُسْتَدِيرَةً !
ولا يرى مِشْنَقَةً
حينَ يرى الضّفيرَةَ !
**

في زمنِ الآتينِ للحُكمِ
على دَبَابَةِ أُجِيرَةٍ
أو ناقةِ العَشِيرَةِ
لعنتُ كلَّ شاعرٍ
لا يفتنى قنبلَةً
كي يكئبَ القصيدَةَ الأخيرةَ !

مأساة أعواد الثقب

أوطاني عُلبَةٌ كبريتِ
والعُلبَةُ مُحْكَمَةُ العلقِ
وأنا في داخلها
عُودٌ محكومٌ بالخنقِ .
فإذا ما فتحتها الأيدي
فلكي تُحرقَ جُلدي
فالعُلبَةُ لا تُفتحُ دوماً
إلا للغربِ أو الشرقِ
إمّا للحرقِ، أو الحرقِ

**

يا فاتحَ عُلبتينا الآتي
حاولُ أن تأتي بالفرقُ
الفتحُ الرَّاهنُ لا يُجدي
الفتحُ الرَّاهنُ مرسومٌ ضيدي
ما دامَ لَحرقٍ أو حرقٍ .
إسحوقُ عُلبتينا، و انثرنا
لا تآبَهُ لو ماتَ قليلٌ منا
عندَ السحوقِ .
يكفي أن يحيا أغلبنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ الرفقِ .
الأسوارُ عليها عُشبٌ
.. والأبوابُ هواءٌ طلق!

الغربة ..

أحرقني في عُربتي سفني
ال لا تني
أقصيتُ عن أهلي وعن وطني
وجرعتُ كأسَ الدُّلِّ والمَحَنِ
وتناهبتُ قلبي الشجونُ
فدُبتُ من شجني
ال لا نني
أبحرتُ رغمَ الرِّيحِ
أبحثُ في ديارِ السَّحرِ عن زَمَني
وأردُّ نارَ القَهْرِ عَن زهري
وعنُ فَنَني
عطلتُ أحلامي
وأحرقنتِ اللقاءَ بموقِدِ المِئَنِ!
ما ساءني أن أقطعَ الفلواتِ
محمولاً على كَفَني
مستوحشاً في حومةِ الإملاقِ والشجَنِ
ما ساءني لثمُّ الردى

ويسوؤني

أنْ أشتري شَهْدَ الحَيَاةِ

بعَلْمِ التَّسْلِيمِ للوْتِنِ

**

وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ أجوْدَ بِمَا أَحْسُ

فَلَا يُحَسُّ بِمَا أجوْدُ

وَتَظَلُّ تَنَّا لُ الحُدُودُ عَلَى مُنَايَ

بِلا حُدُودُ

وَكأْتَنِي إِذْ جُنْتُ أَقْطَعُ عَن يَدِيَّ

عَلَى يَدِيكَ يَدَ القِيُودِ

أوسَعْتُ صِلَصِلَةَ القِيُودِ !

وَلَقَدْ خَطَبْتُ يَدَ الفِرَاقِ

بِمَهْرٍ صَبْرِي، كِي أَعُودُ

ثَمَلًا بِنَشْوَةِ صُبْحِي الآتِي

فَأرْخِيْتُ الأَعْيَةَ : لَنْ تَعُودُ

فَطَفَا عَلَى صَدْرِي التَّشْيِجُ

وَذَابَ فِي شَقَّتِي التَّشْيِدُ !

**

أَطْلَقْتُ أَشْرَعَةَ الدَّمْعِ

عَلَى بَحَارِ السَّرِّ والعَلْنِ :

أَنَا لَنْ أَعُودَ

فَأحْرَقِي فِي عُرْبَتِي سُنْفِي

وَارْمِي القُلُوعَ

وَسَمَّرِي فَوْقَ اللِّقَاءِ عِقَارِبَ الزَّمَنِ

وَأخْذِي فُوَادِي

إِنْ رَضِيَتْ بِقَلَّةِ الثَّمَنِ !

لَكِنَّ لِي وَطَنًا

تَعْفَرُ وَجْهَهُ بِدَمِ الرِّفَاقِ

فَضَاعَ فِي الدُّنْيَا

وَضِيَعَنِي

وَفُوَادَ أُمَّ مُنْقَلًا بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ

كانتُ تودِّعُني
وكانَ الذَّمْعُ يخذلُها
فيخذلُني .
ويشدُّني
ويشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتي في البقاء
وما رضيتُ لِقَلْبِها أن يرثدي كَفَني

**

أنا يا حبيبة
ريشة في عاصفِ المِحَن
أهفو إلى وَطَني
وتردُّني عيناكِ .. يا وَطَني
فأحارُ بينكما
أرحلُ مِنْ حِمى عَدَن إلى عَدَن ؟
كمُ أَشْتَهِي ، حينَ الرحيل
غداةَ تحملُني
ريحُ البكورِ إلى هُنَاكَ
فأرثدي بَدَني
أن تُصبحي وطناً لِقَلْبِي
داخِلَ الوَطَن !

نهاية المشروع ..!

أحضِرُ سَلَّة
ضَعُ فيها " أربعَ تَسَعَات " .
ضَعُ صُحُفاً مُنحَلَّة .
ضَعُ مَذياعاً
ضَعُ بوقاً، ضَعُ طَبْلَةً .
ضَعُ شَمعاً أَحْمَرَ ،
ضَعُ حَبلاً ،
ضَعُ سَكِيناً ،

ضَعُ فُقُلًا .. وَتَذَكَّرُ فُقُلَةً .
ضَعُ كَلْبًا يَعْقِرُ بِالْجُمْلَةِ
يَسِيقُ ظِلَّهُ
يَلْمَحُ حَتَّى الْلَا أَشْيَاءَ
وَيَسْمَعُ ضِحْكَ النَّمْلَةِ !
وَإَخْلَطَ هَذَا كُتْلَةً
وَتَأْكُذُ مِنْ غَلَقِ السَّلْتَةِ .
ثُمَّ اسْحَبْ كُرْسِيًّا وَاقْعُدْ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
.. دَوْلَةٌ !

هويّة ..

في مطار أجنبي
حدّق الشرطي بي
- قبل أن يطلب أوراقي -
ولمّا لم يجد عِندي لساناً أو شَفَهَ
زَمَّ عَيْنَيْهِ وَأَبْدَى أَسْفَهَ
قائلاً : أهلاً وسهلاً
.. يا صديقي العربي !

حوار على باب المنفى

لماذا الشّعْرُ يا مَطْرُ ؟
أَتَسألني
لماذا يبيزغ القَمْرُ ؟
لماذا يهطلُ المَطْرُ ؟
لماذا العَطْرُ ينتشرُ ؟
أَتَسألني : لماذا ينزلُ القَدْرُ !؟
أنا نَبْتُ الطَّبِيعَةِ
طائرٌ حُرٌّ ،
نسِيمٌ بارِدٌ ، حَرَرٌ
مَحَارٌ .. دَمَعُهُ دُرَرٌ !
أنا الشَّجَرُ

تَمُدُّ الجَدْرَ من جوع
وفوق جبينها الثمرُ !
أنا الأزهارُ
في وجناتها عطرُ
وفي أجسادها إبرُ !
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعمتها زهراً
سنزدهرُ .
وإن أطعمتها ناراً
سيأكلُ ثوبك الشررُ .
فليت (اللات (يعنبرُ
ويكسرُ قيدَ أنفاسي
ويطلبُ عفوَ إحساسي
ويعنذرُ !
* لقد جاوزتَ حدَّ القولِ يا مطرُ
ألا تدري بأنك شاعرٌ بطرُ
تصوغُ الحرفَ سكيناً
وبالسكينِ تنتحرُ !?
أجلُ أدري
بأني في حسابِ الخانعينِ، اليومَ،
منتحرُ
ولكن .. أيُّهم حيُّ
وهم في دورهم قُبروا ؟
فلا كفُّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ، ولا سَمْعٌ، ولا بَصَرُ .
خرافُ ربِّهم علفُ
يُقالُ بأنهم بشرُ !
شبابك ضائعٌ هدرأ
وجهدك كله هدرُ .
برملِ الشَّعرِ تبني قلعةً

والمُدُّ مُنْحَسِرُ

فإِنْ وَاقْتُ خِيُولُ الْمَوْجِ

لَا تُبْقِي وَلَا تُدِّرُ !

هُرَاءٌ ..

ذَاكَ أَنَّ الْحَرْفَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَنْتَصِرُ

وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَنْتَصِرُ

وَبَعْدَ الْمَوْتِ يَنْتَصِرُ

وَأَنَّ السِّيفَ مَهْمَا طَالَ يَنْكَسِرُ

وَيَصُدُّ .. تَمَّ يَنْدَثِرُ

وَلَوْلَا الْحَرْفُ لَا يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ

لَدَى الدُّنْيَا وَلَا خَبْرُ !

وَمَاذَا مِنْ وَرَاءِ الصِّدْقِ تَنْتَظِرُ ؟

سَيَأْكُلُ عُمْرَكَ الْمَنْفَى

وَتَلْقَى الْقَهْرَ وَالْعَسْفَا

وَتَرْقُبُ سَاعَةَ الْمِيلَادِ يَوْمِيًّا

وَفِي الْمِيلَادِ تُحْتَضِرُ !

وَمَا الضَّرْرُ ؟

فَكُلُّ النَّاسِ مَحْكُومُونَ بِالْإِعْدَامِ

إِنْ سَكْتُوا، وَإِنْ جَهَرُوا

وإِنْ صَبَرُوا، وَإِنْ تَأْرُوا

وإِنْ شَكَرُوا، وَإِنْ كَفَرُوا

وَلَكِنِّي بِصِدْقِي

أَنْتَقِي مَوْتًا نَقِيًّا

وَالَّذِي بِالْكَذِبِ يَحْيَا

مَيِّتٌ أَيْضًا

وَلَكِنْ مَوْتُهُ قَدْرُ !

وَمَاذَا بَعْدُ يَا مَطْرُ ؟

إِذَا أَوْدَى بِي الضَّجْرُ

وَلَمْ أَسْمَعْ صَدَى صَوْتِي

وَلَمْ أَلْمَحْ صَدَى دَمْعِي

بِرَعْدٍ أَوْ بِطُوفَانِ

سأحشيدُ كلَّ أجزائي
وأحشيدُ كلَّ نيرانِي
وأحشيدُ كلَّ قافيةٍ
مِنَ البارودِ
في أعماقِ وجداني
وأصعدُ من أساس الظلم للأعلى
صعودَ سحابةٍ تكلي
وأجعلُ كلَّ ما في القلبِ
يسنَّعِرُ
وأحضنُهُ .. وأنفجرُ !

انتفاضة

ليسَ لهمَ أُرديَّةُ
من (سان لوران)
ومن (بيار كاردان)
ولا فنادقُ
من جلدِ سُكَّانِ الحُفْرِ
إرم الحَجْرُ
ليسَ لديهمَ ثروةٌ عبرىَّةُ
أو ثورةٌ عُذريَّةُ
أو دولةٌ
للإصطيا فِ والسَفَرِ.
دولتهمُ من حَجَرٍ
وئستعادُ بالحَجَرِ.
- إرم الحَجَرِ
إرم الحَجَرِ.

طبق الأصل

الدَّوْدَةُ قالتُ للأرضِ :
إني أدميتُكَ بالعَضِ.
زلزلتِ الأرضُ مُقهقهةً :
عَضِي بالطُّولِ وبالعرضِ .

من صُنعي هيكلك العَضُ
وِدماؤك من قلبي المَحض
ورضايَ بعضك إِحسانُ
ورضاك بإِحساني فَرَضُ .
إني قد أوجدتك حتى
تنتزعي من جَسدي الموتى
ولك الدَفْعُ .. ومنك القَبْضُ .

**

الأرضُ انطَرَحَتْ بِسُموِّ
والدُودَةُ قامَتْ في خَفْضِ
وأنا الواقِفُ وَسَطَ العَرَضِ
أَسألُ نَفسي في اسْتِغرابِ :
من ذا ا يتعلّمُ من بعضُ ؟
الأرضُ، ثرى، أم أمريكا ؟
الدودَةُ .. أم دُولُ الرِفْضِ ؟

ضدّ التيار ..

الحائِطُ رَغَمَ تَوَجُّعِهِ
يَتَحَمَلُ طَعْنَ المِسمارِ
والعُصنُ بِرَغَمِ طراوِيهِ
يَحْمِلُ أعْشاشَ الأَطيارِ .
والقَبْرُ بِرَغَمِ قِباحِيهِ
يَرْضَى بِنموِّ الأزْهارِ .
وأنا مِسماري مِزمارُ
وأنا منفايَ هُوَ الدَّارُ
وأنا أزْهاري أشعارُ
فَلِمَاذا الحائِطُ يَطْعَنُنِي ؟
والعُصنُ المُتَخَفِّفُ مَنِي .. يَسْتَنْقِئُنِي ؟
ولِمَاذا جَنَّةُ أزْهاري
يَحْمِلُها القَبْرُ إلى النَّارِ ؟
أَسألُ قَلْبِي :

ما هو ذنبي ؟
ما لي وحدي إذ أنثرُ بذرَ الحرِيَّةِ
لا أحظى من بعدِ بذاري
إلا بنموّ الأسوارِ ؟!
يهتفُ قلبي :
ذنْبُكَ أَتُكَّ عَصْفُورٌ يُرْسِلُ زَقْرَقَةً
لُتُقَدِّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارًا !
ذنْبُكَ أَتُكَّ مُوسِيقِيٌّ
يَكْتُبُ أَلْحَانًا أَسِيرَةً
لُيُغْنِيهَا عَنْهُ .. حِمَارًا !
ذنْبُكَ أَتُكَّ مَا أَدْنَبْتَ ..
وَعَارُكَ أَتُكَّ ضَيْدَ الْعَارِ !

**

في طوفان الشرفِ العاهرِ
والمجدِ العالِيِ المنهارِ
أحضنُ ذنبي
بيدي قلبي
وأقبلُ عاري مُغْتَبِطًا
لوقوفي ضيدَ التيارِ .
أصرُخُ : يا تيارُ تقَدِّمِ
لنْ أهتَرَّ ، ولنْ أنهارُ
بلْ سنضارُ بيَ أَلَا وضارُ .
يا تيارُ تقَدِّمِ ضيدي
لستُ لوحدِي
فأنا .. عندي !
أنا قبلي أقبلتُ بوعدِي
وسأبقى أبعدَ منْ بعدي
مادمتُ جميعَ الأحرارِ !

غليان ..!

ألمحُ القَدْرَ على الموقِدِ تغلي
وأنا من قَرطِ إشفاقِي أغلي .
تنفُحُ القُدْرُ بُخاراً
هازناً بي وبئبلي :
فُمُ إلى شُعْلكَ .. واتركني لِشُعْلي .
أنا لا أوضَعُ فوقَ النَّارِ إلا
بَعْدَ أن يوضَعَ في بطني أَكْلي .
أنا أرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نارِي
وأنا أزيدُ لو طالَ استِعا رِي
وأنا ا طفِيءُ بالزَّفْرَاتِ غُلي .
أيها الجاهلُ قُلْ لي :
هلْ لديكمُ عربيٌّ واحدٌ
يفعلُ مثلي؟!!

هزيمة المنتصر ..!

لو منحونا الالسيئة
لو سالمونا ساعةً واجدةً كلَّ سنَّة
لو وهبونا فسحةً الوقتِ بضيقِ الأمانة
لو غفر و ا يوماً لنا ..
إذا ار تكبنا حسنةً!
لو قلبوا مُعتقلاً لِمصنَع
واستبدلوا مشنقةً بما كنه
لو حولوا السَّجْنَ إلى مَدْرَسَةٍ
وكلَّ أوراقِ الوشاياتِ إلى
دفاترِ ملوثة
لو بادلوا دبابَّةً بمخبز
وقايضوا راجمةً بمطحنة
لو جعلوا سوقَ الجوّاري وَطناً
وحولوا الرِّقَّ إلى مواطنة
لحققوا انتصارهم

في لحظةٍ واحدةٍ
على دُعاةِ الصَّهيئةِ .
أقولُ : (لو)
لكنَّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حققوا انتصارَهُمْ .. لأنَّهُزَمُوا
لأنَّهُم أنفَسَهُم صَهاينةً !

اقتباس ...

إنها لا تختفي.
إنها تقضي الليالي، دائماً،
في معطفي .
دائماً تحضنُ، في الظلمةِ، قلبي
هذه الشمسُ ..
لكي لا تتطفئُ !

قسوة ..

حَجْرٌ يهيمسُ في سَمْعِ حَجْرٍ :
أنتَ قاسٍ يا أخي ..
لمْ تبتسِمِ عن عُشبه، يوماً،
ولا رقتَ حناياك
لأشواقِ المَطَرِ
ضحكةِ الشمسِ
على وجهك مرَّتَ
وعويلُ الرِّيحِ
في سَمْعِكَ مرَّ
دونَ أن يبقَى لشيءٍ منهُما
فيك أترُّ .
لا أساريرُك بَشَّتْ للمسرَّاتِ،
ولا قلبُك للحُزنِ انقَطَرُ .
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سمحاً، رقيقاً ..

مثلما أيّ حَجَرٍ .
لا تَكُنْ مِثْلَ سلاطينِ البَشَرِ !

حزن على الحزن ..!

- أيّها الحُزْنُ الذي يَغشى بلادِي
أنا من أَجلكِ يَغشاني الحُزْنُ
أنتَ في كُلِّ مكانٍ
أنتَ في كُلِّ زَمَنٍ .
دائراً تُخِدمُ كلَّ الناسِ
مِنَ غيرِ ثَمَنٍ .
عَجَباً منكِ .. ألا تَشكو الوَهْنَ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكَلِّفَكَ بِشُغْلٍ؟
أيُّ عَيْنٍ لم تُحَمِّلكِ الوَسْنَ؟
ذاكِ يدعوكِ إلى استِقْبالِ قَيدِ
تلكِ تحدوكِ لتوديعِ كَفَنٍ .
تلكِ تدعوكِ إلى تطرِيزِ رُوحِ
ذاكِ يحدوكِ إلى حربِ بَدَنٍ .
مَنْ سِئْرَضِي، أيّها الحُزْنُ، وَمَنْ؟!
وَمَتَى تَأْتِئُفُ من سَكْنِي بلادِ
أنتَ فيها مُمْتَهَنُ؟!
- إني أُرغِبُ أن أرحَلَ عنها
إنما يَمْنَعُنِي حُبُّ الوَطَنِ !

مسائل غير قابلة للنقاش ..!

في الأساسِ
لم يَكُنْ في الأرضِ حَكماً ..
فَقَطْ
كانَ يَهْذي الأرضِ ناسُ!
الشُعوبُ

حينَ لم تَوصِدْ بوجهِ الشَّرِّ
أبوابَ القلوبِ

وَخَطَّتْ، سِرّاً، عَلَى دَرَبِ الْخَطَايَا

وَتَعَاظَتْ، خُفِيَّةً، كُلَّ الذَّنُوبِ

ظَهَرَ الْحُكَّامُ فِيهَا .

هَكَذَا عَاقَبَهَا اللهُ وَأَخْزَاهَا ..

بِإِظْهَارِ الْعُيُوبِ !

لَا جِدَالَ

°*****°

إِنَّ لِلْحُكَّامِ، مَهْمَا أَتْرَفُوا ،

صَبْرًا عَلَى حَمْلِ الثَّقَالِ .

كَمْ عَلَى أَكْتِافِهِمْ مِنْ رُتْبَةٍ

تَخْلَعُ أَكْتِافَ الْحِيَالِ !

كَمْ عَلَى كَاهِلِهِمْ مِنْ لَقَبِ

لَوْ سَأَلَهُ الْفِيلُ أَمَالُ !

كَمْ عَلَى عَاتِقِهِمْ مِنْ بَيْتِ مَالٍ !

الْفَقِيرِ

*****°

يَجْعَلُ الْحُكَّامَ لَا يَغْفُونَ ..

مِنْ وَخْزِ الضَّمِيرِ .

حِينَمَا يُنْمَى إِلَيْهِمْ

فِي لِيَالِي الزَّمْهَرِيرِ

أَنَّهُ فَوْقَ الْحَصِيرِ الرَّثَّ يَغْفُو ..

كَيْفَ يَغْفُونَ

وَهُمْ

لَمْ يَسْرِقُوا مِنْهُ الْحَصِيرُ !؟

بَيِّقِينَ

*****°

خَطًّا حَشْرُ جَمِيعِ الْحَاكِمِينَ

فِي عِدَادِ الْكَافِرِينَ .

إِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ يَكْفُرُ بِالذِّينِ

وَهُمْ أَغْلِبُهُمْ .. مِنْ غَيْرِ دِينٍ !

لِلْحَوَارِ

يلجأ الحُكَّامُ دوماً
كُلِّما الجمهورُ نارُ .
كَلِمَةً مِنْهُ، وَمِنْهُمْ كَلِمَةً
ثُمَّ يَعُودُ الصَّوْفُ لِلجَوِّ
وَيَنْزِاحُ العُبَارُ .
هُوَ يَدْعُو : حاوروني .
هُمُ يَقُولُونَ لَهُ : صَنَّهُ يَا حِمَارُ !
لا أَطِيلُ ..

وُجِدَ الحُكَّامُ فِي الدُّنْيَا
لِكِي يَنْفُوا وَجُودَ المُسْتَحِيلِ .
ما عداهُمْ
كُلُّ ما فِي هَذِهِ الدُّنْيَا جَمِيلٌ

أعذار واهية !!

- أَيْهَا الكَاتِبُ ذُو الكَفِّ النَظِيفَةِ
لا تُسَوِّدْها بِتَبْيِيبِضِ مَجَلَّاتِ الخَلِيفَةِ .
- أَيْنَ أَمْضِي
وَهُوَ فِي حُوزَتِهِ كُلُّ صَحِيفَةٍ ؟
- إِمضِ لِلحائِطِ
واكْتُبْ بِالطَّبَّاشِيرِ وَبالْفَحْمِ ..
- وَهَلْ تُشْبِعُنِي هَذِي الوَظِيفَةُ ؟!
- أنا مُضْطَرٌّ لِأَنَّ أَكُلَّ خُبْزاً ..
- وَاصِلِ الصَّوْمِ .. وَلا تُفْطِرْ بِجِيفَةٍ .
- أنا إنسانٌ وَأَحتاجُ إِلى كَسْبِ رَغِيفِي ..
- لَيْسَ بِالإنسانِ
مَنْ يَكْسِبُ بِالقَتْلِ رَغِيفَهُ .
قائِلٌ مِنْ يَنْقَوِي بِرَغِيفِ
فُصٍّ مِنْ جِلْدِ الجَماهيرِ الضَّعِيفَةِ !
كُلُّ حَرْفٍ فِي مَجَلَّاتِ الخَلِيفَةِ

ليسَ إلا خنجراً يفتحُ جرحاً
يدفعُ الشعبُ نزيهه !
- لا تُقيّدني بأسلاكِ الشّعاراتِ السخيفة .
أنا لم أمدحْ ولم أرح .
- ولم تنفدْ ولم تقدحْ
ولم تكشفْ ولم تشرخْ .
حصاةٌ علقتُ في فتحةِ المجرى
وقد كانت قذيفة !
- أكلُ عيش ..
لم يمُتْ حرٌّ من الجوع
ولم تأخذهُ إلا
من حياة العبيد خيفة .
لا .. ولا من موضع الأقدار
يسترزقُ ذو الكفّ النظيفة .
أكلُ عيش ..
كسبُ قوتٍ ..
إبته العذرُ الذي تعلّكه المومسُ
لو قيلَ لها : كوني شريفة !

طهارة ...

ملكٌ يأتي إليه
يسقط الظلُّ عليه
ولهذا
يذهبُ النهرُ إلى البحر
لكي يغسلَ بالملح يديه !

بيت الداء

يا شعبي .. ربّي يهديك .
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
ما لك تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنْعِ أياديك .

من مالكَ تدفعُ أجرتهُ
وبفضلِكَ نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحميكُ
أن يحرسَ صفوَ لياليكُ
وإذا أفلقَ نومكَ لصُ
بالروح وبالدم يفديكُ !
لقبُ (الوالي) لفظُ لبقُ
من شدةِ لطفكُ تُطيقهُ
عندَ مُناداةِ مواليكُ !
لا يخشى المالكُ خادمهُ
لا يتوسلُ أن يرحمهُ
لا يطلبُ منه التبريكُ .
فماذا تعلقو، يا هذا،
بمراتبه كي يُدنيكُ ؟
ولماذا تنفخُ جُنتهُ
حتى يئزو .. ويُفسدكُ ؟
ولماذا تثبتُ هيبتهُ ..
حتى يُخزيكُ وينفيكُ ؟ !
العلةُ ليستُ في الوالي ..
العلةُ، يا شعبي، فيكُ .
لا بُدَّ لجُنتهُ مملوكُ
أن تتلبسَ روحَ مليكُ
حينَ ترى أجسادَ ملوكِ
تحملُ أرواحَ مماليكُ !

بطالة

أفنيبتُ العُمرَ بتتقيفي
وصرفتُ الحيرَ بتأليفي
وحلمتُ بعيشَ حضريِّ
لحمتهُ دينٌ بدويُّ
وسداهُ ندى طبع ريفي .

يعني .. في بحر تخاريفي
ضِيعْتُ وضيَّعْتُ مجاديفي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَافِي عَنِّي
مِنْ فِرْطِ رِداءِ (تَهْدِيفِي) !
وَرَجَفْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فِرًّا (أَلْتَرِ جِيفِ)
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بِرَجُلِي .
وَأَنَا ذَهْنِي
لَيْسَ بِيَطْنِي .
كَيْفَ، إِذْنُ، يُمَكِّنُ تَوْظِيفِي
فِي زَمَنٍ (الْفِيفَا ..) (الْفِيفِي) ؟!

التهمة ..!

كُنْتُ أُسِيرُ مَفْرَدًا
أَحْمِلُ أَفْكَارِي مَعِي
وَمَنْطِقِي وَمَسْمَعِي
فَارَدَحَمْتُ
مِنْ حَوْلِي الْوَجُوهَ
قَالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ: خُذُوهُ
سَأَلْتُهُمْ: مَا تُهْمَتِي؟
فَقِيلَ لِي:
تَجْمَعُ مَشْبُوهَ

ثورة الطين ..!

وَضَعُونِي فِي إِنْاءٍ
ثُمَّ قَالُوا لِي: تَأَقْلَمُ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءٍ
أَنَا مِنْ طِينِ السَّمَاءِ
وَإِذَا ضَاقَ إِنْائِي بِنَمْوِي
.. يَتَحَطَّمُ !

**

خَيْرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءٍ
بَيْنَ أَنْ أَرْفُصَ فَوْقَ الْحَبْلِ
أَوْ أَرْفُصَ تَحْتَ الْحَبْلِ
فَاخْتَرْتُ الْبَقَاءَ
قُلْتُ : أَعَدَمُ .
فَاخْتَفُوا بِالْحَبْلِ صَوْتَ الْبَيْغَاءِ
وَأَمِدُونِي بِصَمْتٍ أَبَدِيٍّ يَتَكَلَّمُ !

قلم ..!!

جسَّ الطبيبُ خافقي
وقالَ لي :
هلْ ها هُنَا الأَلَمُ ؟
قُلْتُ له : نَعَمْ
فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِعْطَفِي
وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !
**

هَزَّ الطَّبِيبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ
وقالَ لي :
ليسَ سِوَى قَلَمٍ
فَقُلْتُ : لا يا سَيِّدِي
هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌّ
رِصَاصَةٌ .. وَدَمٌّ
وَتُهُمَةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْشِي بِلا قَدَمٍ !

نبوءة

إِسمَعُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي
يا جِماعَهُ
لَسْتُ كِذَّاباً ..
فَمَا كانَ أَبِي حِزْباً
ولا أُمِّي إِذاعَةً
كُلُّ ما في الأَمْرِ

أَنَّ الْعَبْدَ
صَلَّى مُفْرَدًا بِالْأَمْسِ
فِي الْفُؤَسِ
وَلَكِنَّ " الْجَمَاعَةَ " !
سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً !

عقوبات شرعية

بئَرَ الوالي لسانِي
عندما غنَّيتُ شِعْرِي
دونَ أَنُ أَطْلُبَ ترخيصاً بترديد الأغانِي

**

بئَرَ الوالي يَدِي لَمَّا رَأَيْتُ
فِي كِتَابَاتِي أَرْسَلْتُ أَغَانِيَّ
إِلَى كُلِّ مَكَانٍ

**

وَضَعَ الوالي عَلَيَّ رِجْلِيَّ قَيْدًا
إِذْ رَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي
دونَ كَفِّي وَلِسَانِي
صَامِتًا أَشْكُو هَوَانِي.

**

أَمَرَ الوالي بِإِعْدَامِي
لَأَنِّي لَمْ أَصَفِّقْ
- عندما مرَّ -
وَلَمْ أَهْتِفْ..
وَلَمْ أَبْرَحْ مَكَانِي !

أحبك .. !!

يا وَطَنِي
ضِيقَتَ عَلَيَّ مَلَامِحِي
فَصِرْتُ فِي قَلْبِي.
وَكُنْتُ لِي عُقُوبَةً
وإِنِّي لَمْ أَقْتَرِفْ سِوَاكَ مِنْ ذَنْبٍ !

لَعَنْتَنِي ..
واسمكَ كانَ سُبَّتِي في لُغَةِ السَّبِّ!
ضَرَبْتَنِي
وَكُنْتَ أَنْتَ ضارِبِي ..وموضعَ الضَّرْبِ!
طَرَدْتَنِي
فَكُنْتَ أَنْتَ خَطَوَتِي وَكُنْتَ لِي دَرَبِي !
وعندما صَلَّيْتَنِي
أَصْبَحْتُ في حُبِّي
مُعْجِزَةً
حينَ هَوَى قَلْبِي .. فِدَى قَلْبِي!
يا قاتلي
سامحَكَ اللهُ على صَلْبِي.
يا قاتلي
كفاكَ أَنْ تَقْتُلَنِي
مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ !

قبلة بوليسية ..!

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قوله
أخافُ أنْ يزدادَ طينِي بِلَهْ.
لأنَّ أبجديتي
في رأيِ حامِي عِزَّتِي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّةِ !
فحيثُ سِرتُ مخبرٌ
يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهُ
يلصقُ بي كالثُمَّةِ
يبحثُ في حَقِيبَتِي
يسبحُ في محبِرَتِي
يطلِّعُ لي في الحُلْمِ كُلَّ ليلَةٍ!
حتى إذا قَبَلْتُ، يوماً، زوجَتِي
أشعرُ أنَّ الدولةَ
قَدْ وَضَعَتْ لي مُخبراً في القُبلةِ

يَقْبِسُ حَجْمَ رَغْبَتِي
يَطْبَعُ بَصْمَةَ لَهَا عَنْ شَفَقَتِي
يِرْصُدُ وَعَيَ الْغَفْلَةَ!
حَتَّى إِذَا مَا قُلْتُ، يَوْمًا، جُمْلَهُ
يُعْلِنُ عَنِ إِدَانَتِي
وَيَطْرَحُ الْأَدْلَةَ!

**

لَا تَسْخَرُوا مِنِّي .. فَحَتَّى الْقُبْلَةَ
تُعَدُّ فِي أَوْطَانِنَا
حَادِثَةً تَمَسُّ أَمْنَ الدَّوْلَةَ!

سَوَاسِيَّةٌ ..!

(1)

سَوَاسِيَّةٌ

نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَةِ
يَصْفَعُنَا النَّبَاحُ فِي الدَّهَابِ وَالْإِيَابِ
يَصْفَعُنَا التُّرَابُ
رُؤُوسُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَةٍ
وَالزَّهْوُ لِلأَذْنَابِ
وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا
كِي نَسْمَنَ الْكِلَابِ!

(2)

سَوَاسِيَّةٌ

نَحْنُ جُيُوبُ الدَّالِيَةِ
يُدِيرُنَا ثَوْرٌ زَوَى عَيْنِيهِ خَلْفَ الْأَعْطِيَةِ
يَسِيرُ فِي اسْتِقَامَةٍ مُلْتَوِيَةٍ
وَنَحْنُ فِي مَسِيرِهِ
نَغْرَقُ كُلَّ لِحْظَةٍ
فِي السَّاقِيَةِ

**

يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ

وظلنا خُيوطُ شَمْسِ حَامِيهِ
ويأكلُ الحَشِيثُ
ونحنُ في دورَتِهِ
نسْفُطُ جَائِعِينَ .. كي يعيش!

(3)

نحنُ قَطِيعُ المَاشِيَةِ
تسعى بنا أَظْلَافُنَا لِمَوْضِعِ الخُتُوفِ
على حِذاءِ "الرَّاعِيَةِ"
و أَفْحَلُ القَادَةِ في قَطِيعِنَا
.. خَرُوفُ !

(4)

نحنُ المصَابِيحُ بِيَيْتِ الغَانِيَةِ
رؤوسُنَا مَشْدُودَةٌ في عَقْدِ المَشَانِقِ
صُدُورُنَا تلهو بها الحَرَائِقُ
عيونُنَا تُغْسِلُ بِالدَّمُوعِ كُلَّ زَاوِيَةِ
لكنهَا تُطْفَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ
عندَ ارتكَابِ المَعْصِيَةِ !

(5)

نحنُ لِمَنْ؟
ونحنُ مَنْ؟
زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ
لا فَرْقَ بَيْنَ جُنَّةِ عَارِيَةٍ
و جُنَّةِ مُكْتَسِبَةٍ.
سَوَاسِيَةِ
موتى بنعشٍ واسعٍ .. يُدعى الوَطَنُ
أسمى سَمَائِهِ كَفَنُ.
بَكَتْ عَلَيْنَا البَاكِيةُ
وَنَامَ فَوْقُنَا العَفَنُ !

اعترافات كذاب !!

بملاء رغبتى أنا
ودونما إرهاب
أعترفُ الآنَ لكم بأننى كذابُ!
وقفتُ طولَ الأشهرِ المنصرمةِ
أخذعُكمُ بالجملِ المُنممةِ
وأدعي أُنِي على صوابِ
وها أنا أبرأ من ضلالتى
قولوا معي: إِغْفِرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا تَوَّابُ.

**

قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّ فَمِي
في أحرفي مُذابُ
لأنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مدفوعَةٌ الحسابُ
لدى الجهاتِ الحاكمةِ.
أستغفرُ اللهَ .. فما أكذبني!
فكُلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظمةِ
بما أقولُ معرَّمةِ
وأنها قد قَبِلتني في فَمِي
فَقَطَّعتْ لي سَفَتِي
من شِدَّةِ الإعجابِ!

**

أوهَمُتُكمُ بأنَّ بعضَ الأنظمةِ
غربيَّةٌ .. لكنَّها مُترجمَةٌ
وأنها لأتقَهَ الأسبابُ
تأتي على دَبَابَةٍ مُطَهَّمةِ
فَتَنشُرُ الخرابُ
وتجعلُ الأنامَ كالدَّوابِ
وتضربُ الحصارَ حولَ الكلمةِ.
أستغفرُ اللهَ .. فما أكذبني!
فكُلُّها أنظِمَةٌ شرعيَّةِ

جاءَ بها انتِخابُ
وكلُّها مؤمنةٌ تحكُمُ بالكتابِ
وكلُّها تستنكرُ الإرهابَ
وكلُّها تحترمُ الرأيَ
وليستُ ظالمةً
وكلُّها

معَ الشعوبِ دائماً مُنْسَجِمةً!

**

قلتُ لكم: إنَّ الشُّعوبَ المُسْلِمةَ
رغمَ غناها .. مُعدِّمةٌ
وإنَّها بصوتِها مُكمِّمةٌ
وإنَّها تسجُدُ للأنصابِ
وإنَّ مَنْ يسرقُها يملكُ مبنىَ المحكِّمةِ
ويملكُ الفضةَ والحجابَ.
أستغفرُ اللهَ .. فما أكذبتُني!
فهاهيَ الأحزابُ
تبكي لدى أصنامها المُحطَّمةِ
وهاهو الكرارُ يدحُو البابَ
على يهودِ الدِّونِمةِ
وهاهو الصَّدِّيقُ يمشي زاهداً
مُقتصرَ الثيابِ
وهاهو الدِّينُ لفرطِ يسرهِ
قد احتوى مُسيلمةَ
فعادَ بالفتح .. بلا مُقاومةِ
من مكةِ المُكرِّمةِ!

**

يا ناسُ لا تُصدِّقوا
فإنني كذابُ!

إنحاء السنبلة ..

أنا من ترابٍ وماءٍ
خُنوا جذركم أيها السابلة
خُطاكم على جنتي نازلة
وصمتي سخاءً
لأنَّ الترابَ صميمُ البقاءِ
وأنَّ الخُطى زائلةٌ.
ولكنْ إذا ما حبسْتُم بصدري الهواءِ
سلوا الأرضَ عن مبدأ الزلزلة !

**

سلوا عن جنوني ضميرَ الشتاءِ
أنا الغيمةُ المثقلةُ
إذا أجهشتُ بالبكاءِ
فإنَّ الصّواعقَ في دمعها مُرسلةُ!

**

أجلٌ إني أنحني
فاشهدوا ذلتي الباسلةُ
فلا تنحني الشمسُ
إلا لتبليغِ قلبِ السماءِ
ولا تنحني السنبلةُ
إذا لم تكن مثقلةُ
ولكنها ساعةُ الانحاءِ
تواري بُدورَ البقاءِ
فَنُخفي برحمِ الترى
ثورةً .. مقلبةً!

**

أجلٌ.. إني أنحني
تحت سيفِ العناءِ
ولكنَّ صمتي هو الجألةُ
وَدُلُّ انحنائي هو الكبرياءُ

لأنني أبالغ في الانحناء
لكي أزرع الفئيلة!

.. الفاتحة ..

كيف يصطادُ الفتى عُصفورَهُ
في الغابةِ المشتعلةِ ؟
كيف يرعى وردةً
وسَطَ رُكامِ المزبلةِ ؟
كيف تصحو بينَ كفيهِ الإجاباتُ
وفي فكيه تغفو الأسئلةُ !؟
الأسى لا حدَّ له
والفتى لا حولَ له ولا قوة
إنه يرسفُ بالويلِ
فلا تستكثروا إسرافَهُ في الولولةِ
ليسَ هذا شِعْرَهُ
بل دَمُهُ في صَفحاتِ النَّطعِ
مكتوبٌ بحدِّ المِصْلَة!

.. سرّ المهنة ..

اثنان في أوطاننا
يرتعدان خيفةً
من يقظةِ النَّائمِ:
اللصُّ .. والحاكم!

طريق السلامة

أبيعَ الرأسُ، و"طلاغُ الثنايا"
وَضَع، اليَوْمَ، العِمامةَ.
وحَدُّه الإنسانُ، والكُلُّ مطايا
لا تُقلُّ شيئاً .. ولا تُسكُتُ أمامَهُ
إنَّ في النُّطقِ النَّدامةَ
إنَّ في الصَّمْتِ النَّدامةَ
أنتَ في أ لحا لين مشبوه

قَنْبُ مِنْ

فطارَ رأسي، فجأةً، تحتَ يدِ الرقابةِ
إذ أصبحَ انتحابةً : (انتحابة) !
مُهمّ دوماً أنا
حتى إذا ما داعبتُ ذبابةً ذبابةً
أدفعُ رأسي ثمناً
لهذه الدُعابةِ !

اسلوب ..

كلّما حلَّ الظلامُ
جدّتي تُروي الأساطيرَ لنا
حتى ننامُ .
جدّتي مُعجبةٌ جداً
بأسلوبِ النظامِ !

مفقودات ..!!

زارَ الرئيسُ المؤمنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ
وحيثَ زارَ حيناً
قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصِدقٍ في العلنِ
ولا تخافوا أحداً ..
فقدَ مضى ذلكَ الزمنُ .
فقالَ صاحبي (حسنٌ) :
يا سيّدي
أينَ الرّغيفُ واللّبنُ ؟
وأينَ تأمينُ السّكنِ ؟
وأينَ توفيرُ المِهْنِ ؟
وأينَ مَنْ
يُوقِرُ الدّواءَ للفقيرِ دونما ثمنٍ ؟
يا سيّدي
لمَ نرَ من ذلكَ شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزْنٍ :

أَحْرَقَ رَبِّي جَسَدِي
أَكُلُ هَذَا حَاصِلٌ فِي بَلَدِي؟!
شُكْرًا عَلَى صِدْقِكَ فِي تَنْبِيهِنَا يَا وَكَلِي
سَوْفَ تَرَى الْخَيْرَ غَدًا .

**

وَبَعْدَ عَامٍ زَارْنَا
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شِكَاوَاكُمْ بِصَدْقٍ فِي الْعَلَنُ
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ .
لَمْ يَشْتَكِ النَّاسُ !
فَقُمْتُ مُعَلِّنًا :
أَيْنَ الرَّغِيفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَأْمِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟
وَأَيْنَ مَنْ
يُوقِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَمَا تَمَنُّ ؟
مَعَذِرَةٌ يَا سَيِّدِي
.. وَأَيْنَ صَاحِبِي (حَسَنُ) ؟!

حَرِيَّةٌ ..

حَيْثَمَا اقْتَدَيْتُ أُسِيرَا
فَقَزَّتْ دَمْعُهُ
ضَاجِغَةً :
هَذَا قَدْ تَحَرَّرْتُ أَحْيَرَا !

الْأَمَلُ الْبَاقِي

غَاصَ فِينَا السِّيفُ
حَتَّى غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا .
يُولَدُ النَّاسُ

فبيكونَ لدى الميلادِ حيناً
ثمَّ يَحْبُونَ على الأَطرافِ حيناً
ثمَّ يَمشُونَ
ويَمشُونَ ..
إلى أنْ يَنقُضُوا .
غيرَ أَنَا مُنذُ أنْ نُولَدَ
نأتِي تَرَكَضُ
وإلى المَدْفَنِ نَبقى تَرَكَضُ
وخطى الشَّرْطَةِ
من خَلْفِ خُطانا تَرَكَضُ !
يُعدَمُ المُنقِضُ
يُعدَمُ المُعترِضُ
يُعدَمُ المُمتِعِضُ
يُعدَمُ الكَاتِبُ والقَارِئُ
والنَّاطِقُ والسَّامِعُ
والواعِظُ والمُتَعِظُ !

**

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الحُكَّامُ
لا تَمْتَعِضُوا .
حَسَنًا .. أَنتُمْ ضَحَايَانَا
وَنحنُ المُجْرِمُ المُفْتَرِضُ !
حَسَنًا ..

ها قدْ جَلَسْتُمْ فوقَنَا
عِشْرِينَ عامًا
وَبَلَعْتُمْ نَفطَنَا حَتَّى انقَتَبْتُمْ
وَشَرَبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وأخذْتُمْ ثَأْرَكُمْ حَتَّى شَبِعْتُمْ
أفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنهَضُوا ؟!
قد دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ نَمْرُضُوا
فَنشأَ فِيئِمُّ

وَمِنْ رُؤْيَا كُمْ اعْتَلَّ وَمَاتَ المَرَضُ !

ودَعَوْنَا أَنْ تَمُوتُوا
فَإِذَا بِالمَوْتِ مِنْ رُؤْيَيْكُمْ مَيِّتٌ
وَحَتَّى قَابِضُ الأرواحِ
مِنْ أرواحِكُمْ مُنْقَبِضٌ !
وَهَرَبْنَا نَحْوَ بَيْتِ اللهِ مِنْكُمْ
فَإِذَا فِي البَيْتِ .. بَيْتٌ أبيضٌ !
وَإِذَا آخِرُ دَعْوَانَا .. سِلاحٌ أبيضٌ !

**

هَدَّنَا المِياسُ،
وَفاتَ العَرَضُ
لَمْ يَعْذُ مِنْ أَمَلٍ يُرْجى سِوَاكُمْ !
أَيُّهَا الحُكَّامُ بِاللهِ عَلَيْكُمْ
أَقْرَضُوا اللهُ لوجهِ اللهِ
قَرْضاً حَسَناً
.. وانْقَرَضُوا !

مواطن نموذجي ..!

يا أَيُّهَا الجَلادُ أَبْعِدْ عَن يَدِي
هَذَا الصِّقْدَ .
ففي يَدِي لَمْ تَبْقَ يَدٌ .
ولَمْ تَعْذُ فِي جَسَدِي رُوحٌ
ولَمْ يَبْقَ جَسَدٌ .
كيسٌ مِنَ الجِلْدِ أَنَا
فِيهِ عِظامٌ وَنَكَدٌ
فوهنُهُ مَشْدودَةٌ دوماً
بِحَبْلِ مِنْ مَسَدٍ !
مواطنٌ فُحٌّ أَنَا كَمَا تَرى
مُعلَقٌ بَيْنَ السَّماءِ وَالثَّرى
فِي بَلَدٍ أَغْفو
وأصْحو فِي بَلَدٍ !
لا عِلْمَ لِي

وليسَ عندي مُعْتَقَدٌ
فإنني مُنذُ بُلغَتِ الرُّشْدِ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ
وإنني - حسبَ قوانينِ البلدِ -
بلا عُدُو :
إِذْ نايَ وَقرُ
وَقَمي صَمْتُ
وعينا يَ رَمَدُ

**

من أثرِ التَّعْذِيبِ حَرَّ مَيِّبًا
وأغلقوا مِلْفَهُ الضَّخَمَ بِكَلِمَتَيْنِ :
ماتَ (لا أَحَدُ) !

تهمة ..

وَلَدَ الطِّفْلُ سَلِيمًا
ومُعاْفى .
طلبوا مِنْهُ اعْتِرافًا !

قال الشاعر ..

أقولُ :
الشمسُ لا تزولُ
بلُ تنحني
لمحُو ليلِ آخِرِ
.. في ساعةِ الأقولِ !

**

أقولُ :
يُبَالِغُ القَيْطُ بنفخِ نارِهِ
وتصطلي المياهُ في أوارِهِ
لكنها تكشِفُ للسماءِ عَنْ همومِها
وتكشِفُ الهمومُ عن غيومِها
وتبدأُ الأمطارُ بالهطولِ
.. فتولدُ الحقولُ !

**

أقول :

تُعلنُ عن فِراغِها

دَمَمَةُ الطَّبُولِ .

والصَّمْتُ إذْ يطولُ

يُنذِرُ بالعواصِفِ الهوجاءِ

والمُحَوَّلِ : رسولُ

يحملُ وعداً صادقاً

بثورةٍ لسيولِ !

أقول :

كَمْ أحرَقَ المَعولُ

منْ كُتِبِ

كم سَحَقَتْ سنايِكُ الخيولِ

منْ قائلِ !

كَمْ طَفِقَتْ تبحُّثُ عنْ عقولِها العُقولُ

في غَمْرَةِ الدُّهولِ !

لكنَّما ..

ها أنتِ ذا تقولُ .

ها هوَ ذا يقولُ .

وها أنا أقولُ .

مَنْ يمنعُ القولَ مِنَ الوصولِ ؟

منْ يمنعُ الوصولَ للوصولِ ؟

مَنْ يمنعُ الوصولَ ؟!

أقول :

عَوَدْنَا الدَّهْرُ على

تعاقيبِ الفصولِ .

ينطلقُ الربيعُ في ربيعِهِ

.. فيبلغُ الدُّبُولُ !

ويَهْجُمُ الصَّيْفُ بجيشِ نارِهِ

.. فَيَسْحَبُ الدُّبُولُ !

ويعتلي الخريفُ مدَّ طيشِهِ

.. فَيُدرِكُ الفُؤولُ !
وَيصعدُ السَّتَاءُ مجنوناً إلى دُرُوتِهِ
.. ليبدأ التَّزولُ !
أقولُ :
لكلِّ فَصَلٍ دولةٌ
.. لكنَّها تَدولُ !

شيطان الأثير ..!

لي صديقٌ بئرَ الوالي ذِراعَهُ
عندما امتدَّتْ إلى مائدة الشَّبِيعانِ
أيَّامَ المَجَاعَةِ .
فمضى يشكو إلى النَّاسِ
ولكنَّ
أعلنَ المذِياغَ فوراً
أنَّ شكواه إشاعةٌ .
فازدراه النَّاسُ، وانفضَّوا
ولمَّ يحتملوا حتَّى سَماعَةٍ .
وصديقي مثلُهُمَّ .. كدَّبَ شكواه
وأبدى بالبياناتِ اقتناعَهُ !

**

لَعنَ الشَّعبُ الَّذي
يَنفي وجودَ اللهِ
إن لم تُثبتِ اللهُ بياناتُ الإِذاعةِ !

المبتدأ

قَلَمي رايهُ حُكْمي
وبلادي وَرَقَهُ
وجماهيرِي ملايينُ الحُرُوفِ المارقةِ
وحُدودي مُطلَّقةُ .
ها أنا أسْتَنشِقُ الكَوْنَ ..
ليستُ الأَرْضُ نَعلاً
والسَّمَاواتُ قَميصاً

ووضعتُ الشمسَ في عُرْوَةِ ثوبي

زَنَبَهُ !

أنا سلطانُ السلاطين

وأنتمَ خَدَمَ للخَدَمِ

فاطلبوا من قَدَمي الصَّفَحَ

وَبُوسُوا قَدَمي

يا سلاطينَ البلادِ الضَيِّقَةَ !

شيخوخة البكاء..!

أنتَ تَبْكِي !؟

- أنا لا أبْكِي

فَقَدْ جَعَتُ دُمُوعِي

في لهيبِ التَّجْرِبَةِ.

- إنها مُنْسَكِبَةٌ ! ؟

- هذه ليستُ دُمُوعِي

.. بلُ دِمَائِي الشَّائِبَةُ !

عجائب !

إنْ أنا في وَطَنِي

أبصرتُ حَوْلِي وَطَنًا

أو أنا حاولتُ أنْ أملكَ رَأْسِي

دونَ أنْ أدفعَ رَأْسِي تَمَنًا

أو أنا أطلقتُ شعري

دونَ أنْ أسجَنَ أو أنْ يُسجِنَا

أو أنا لمْ أشهدِ النَّاسَ

يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ

أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وسَطَ ملايينِ (نَعَم)

أو أنا شاهدتُ فيها ساكنًا

حركَ فيها ساكنًا

أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَرًا مُمْتَهِنًا

أو أنا عشتُ كريمًا مُطمئنًا آمِنًا

فأنا- لا ريبَ - مجنونٌ

و إلا ..

فأنا لستُ أنا !

نحن ..

نحنُ من أيّةِ ملّةٍ ؟!

ظُلْنَا يَقْتَلِعُ الشَّمْسَ ..

ولا يا مَنْ ظِلُّهُ !

دَ مُنَا يَخْتَرِقُ السَّيْفَ

ولكننا أدِلُّهُ !

بَعْضُنَا يَخْتَصِرُ العَالِمَ كُلَّهُ

غَيْرَ أَنَا لو تَجَمَّعنا جميعاً

لَعَدَوْنَا بجوار الصِّفْرِ قَلْبَهُ !

**

نحنُ من أينَ ؟

إلى أينَ ؟

وماذا ؟ ولماذا ؟

نُظِّمُ مُحَنَّةً حَتَّى قَفاها

وَشَعوبٌ عن دِماها مُسْتَعْلَةٌ !

وَجُيوشٌ بالأعادي مُسْتَظِلَّةٌ

وبِلادٌ تُضْحِكُ الدَّمْعَ وأهلَهُ :

دولةٌ من دولتين

دولةٌ ما بينَ بَيْنِ

دولةٍ مرهونةٍ، والعرشُ دَيْنُ.

دولةٌ ليستُ سوى بئرٍ ونَخْلَةٍ

دولةٌ أصغرُ من عورةِ نَمْلَةٍ

دولةٌ تُسْفُطُ في البَحْرِ

إذا ما حركَ الحاكمُ رِجْلَهُ !

دولةٌ دونَ رئيسٍ ..

ورئيسٌ دونَ دولةٍ !

**

نَحْنُ لِعُزْرٍ مُّعْجِزٍ لَا تَسْتَطِيعُ الْجِنَّ حَلَّهُ.

كَائِنَاتٌ دُونَ كَوْنٍ

وَوُجُودٌ دُونَ عِلَّةٍ

وَمِثَالٌ لَمْ يَرَ التَّارِيخُ مِثْلَهُ

لَمْ يَرَ التَّارِيخُ مِثْلَهُ!

خسارة !!..

هَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ

أَنْ أَهْتِكَ عَرَضَ الْكَلِمَةِ

بِهَجَاءِ الْأَنْظَمَةِ؟

كَلِمَتِي لَوْ سَنَّمْتَ حُكَامَنَا

تَرْجِعُ لِي مَشْتُومَةً لَا شَاتِمَةً!

كَيْفَ أَمْضِي فِي انْتِقَامِي

دُونَ تَلْوِيثِ كَلَامِي؟

فِكْرَةٌ تَهْتَفُ بِي :

إِ بَصُقْ عَلَيْهِمْ.

آه ..حَتَّى هَذِهِ الْفِكْرَةُ تَبْدُو ظَالِمَةً

فَأَنَا أَخْسَرُ - بِالْبَصُقِ -لِعَابِي

وَيَفُوزُونَ بِحَمَلِ الْأُوسِمَةِ

الحصاد ..

أَمْرِيكَ تُطَلِّقُ الْكَلْبَ عَلَيْنَا

وَبِهَا مِنْ كَلْبِهَا نَسْتَنْجِدُ!

أَمْرِيكَ تُطَلِّقُ النَّارَ لِنُنَجِّينَا مِنَ الْكَلْبِ

فَيُنَجُّو كَلْبِهَا.. لَكِنَّا نَسْتَنْشَهُدُ

أَمْرِيكَ تُبْعِدُ الْكَلْبَ.. وَلَكِنْ

بَدَلًا مِنْهُ عَلَيْنَا تَقْعُدُ!

**

أَمْرِيكَ يَدُهَا عَلِيَا

لَأَتَا مَا بِأَيْدِينَا يَدُ.

زَرَاعَ الْجُبْنَ لَهَا فِينَا عَيْدُ

تُمْ لَمَّا نَضِجَ الْمَحْصُولُ

جاءتْ تَحْصُدُ.
فأشْهَدُوا .. أَنْ الذِّينَ انْهَزَمُوا أَوْ عَرَبُوا
والذِّينَ اعْتَرَضُوا أَوْ أَيْدُوا
والذِّينَ احْتَشَدُوا
كُلُّهُمْ كَانَ لَهُ دَوْرٌ فَأَدَّاهُ
وَتَمَّ الْمَشْهَدُ !
فُضِيَ الأَمْرُ ..
رَقَدْنَا وَعَبِيدٌ فَوْقَنَا قَدْ رَقَدُوا
وَصَحَّوْنَا .. فَإِذَا فَوْقَ الْعَبِيدِ السَّيِّدُ

**

أَمْرِيكَا لَوْ هِيَ اسْتَعْبَدَتِ النَّاسَ جَمِيعاً
فَسَيَبْقَى وَاحِداً
وَاحِداً يَشْقَى بِهِ الْمُسْتَعْبِدُ
وَاحِداً يَفْنَى وَلَا يُسْتَعْبَدُ
وَاحِداً يَحْمِلُ وَجْهِي،
وَأَحَاسِيبِي،
وَصَوْتِي،
وفؤادي ..
وَأَسْمُهُ مِنْ غَيْرِ نَتَكُ : أَحْمَدُ !

**

أَمْرِيكَا لَيْسَتْ اللّهُ
وَلَوْ قُلْتُمْ هِيَ اللّهُ
فإِنِّي مُلْحَدٌ !

دور .. !

أَعْلَمُ أَنَّ القَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا
إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاغِيَةِ
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبْعَ جُلُودِ المَاشِيَةِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتِ السَّاعَةُ

وانقَصَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَّةُ
وَاسْتَلَمَتْهُ مِنْ يَدِي
أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَّةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِزًا
نُصِنَعُ مِنْهُ الْأَحْدِيَّةُ !

الدولة الباقية ..!

ليسَ عِنْدِي وَطَنٌ
أَوْ صَاحِبٌ
أَوْ عَمَلٌ.
ليسَ عِنْدِي مَلْجَأٌ
أَوْ مَخْبَأٌ
أَوْ مَنْزِلٌ.
كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلٌ
أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أُعْزَلُ
وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدَمِي أَنْتَقِلُ
مُعَدِّمٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْوَطَنِ !

**

ليسَ عِنْدِي قَمَرٌ
أَوْ بَارِقٌ
أَوْ مِشْعَلٌ.
ليسَ عِنْدِي مَرَقْدٌ
أَوْ مَشْرَبٌ
أَوْ مَأْكَلٌ.
كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَلِيلٌ
وَصَبَاحٌ بِالذُّجَى مُتَّصِلٌ.
ظَامِيٌّ ..
وَالظَّمَا الْكَاسِرُ مَنِي يَنْهَلُ
جَائِعٌ ..
لَكِنِّي قَوْتُ الْمَحَنَ!

**

عَجَبًا !!

مَا لِهَذَا الْكَوْنِ يَحْبُو

فَوْقَ أَهْدَابِي إِذْنُ؟!

وَلِمَاذَا تَبَحُّثُ الْأَوْطَانُ

فِي غُرْبَةٍ رُوحِي عَنِ وَطْنِ؟!

وَلِمَاذَا وَهَبْتِي أَمْرَهَا كُلَّ الْمَسَافَاتِ

وَأَلْعَى عُمْرَهُ كُلُّ الزَّمَنِ؟!

هَا هُوَ الْمَنْفَى بِلَادٌ وَاسِعَةٌ !

وَأُ لِمَفَازَاتِ حُقُولِ مُمْرَعَةٍ !

وَدَمِي مَوْجٌ شَقِيٌّ

وَجِرَاحِي أَشْرَعَةٌ !

وَأَنْطِفَائِي يُطْفِئُ اللَّيْلَ وَبِي يَشْتَعَلُ !

وَقَمَّ النَّسِيَانِ

عَنْ ذِكْرِي حُضُورِي يَسْأَلُ

هَلْ عَرَى بِأَصِيرَةِ الْأَشْيَاءِ حَوْلِي الْحَوْلُ؟

أَمْ عِرَانِي الْخَبَلُ؟!

لا ..

وَلَكِنْ خَائِنِي الْكُلُّ

وَمَا خَانَ فُؤَادِي الْأَمْلُ !

**

مَا الَّذِي يَنْقُصُنِي

مَا دَامَ عِنْدِي الْأَمْلُ؟

مَا الَّذِي يُحْزِنُنِي

لَوْ عَبَسَ الْحَاضِرُ لِي

وَابْتَسَمَ الْمُسْتَقْبَلُ؟

أَيُّ مَنَفَى بِحُضُورِي لَيْسَ يُنْفَى؟

أَيُّ أَوْطَانٍ إِذَا أَرَحَلُّ لَا تَرْتَحِلُّ؟!

**

أَنَا وَحْدِي دَوْلَةٌ

مَا دَامَ عِنْدِي الْأَمْلُ.

دَوْلَةٌ أَنْقَى وَأَرْقَى

وستبقى
حينَ تَفنى الدُّولُ !

خلق

في الأرض
مخلوقانُ:
إنسٌ ..
وأمریکانُ !

حتى النهاية ...

لم أزلُ أمشي
وقد ضاقتُ بعَيْنَيَّ المسالكُ .
الدُّجى داج
وَوَجْهُ الفَجْرِ حالكُ !
والمهالكُ
تَنبِذى لي بأبوابِ الممالكُ :
" أنتَ هالكُ "
أنتَ هالكُ " .
غيرَ أني لم أزلُ أمشي
وَجُرْحِي ضِحْكَةً تَبكي،
ودمعي
من بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكُ !

مشاجب ..!

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حالٍ
إِما الخُلُودُ أو الزَّوالُ .
إِما نَحومُ على العُلا
أو نَنحني تحتَ اللُّعالِ !
في حَقْدِنَا :
أرْجُ التَّسائمُ .. جِيفَةٌ !
وَبِحَبِّنا :
روثُ البهائمُ .. بُرْتُقَالُ !

فإِذَا الزُّكَّامُ أَحَبَّنَا
فَمِنَّا لِنَرْتَجِلَ الْعَطَّاسَ
وَنَنْثُرَ الْعَدُوَّ
وَنَنْتَخِبَ السُّعَالَ
مَلِكَ الْجَمَالِ !
وَإِذَا سَهَا جَحْشٌ
فَأَصْبَحَ كَادِرًا فِي حَزِينَا
فَدَنَا بِهِ الدُّنْيَا
وَسَمِينَا الرَّفِيقَ : (أبا ز مال)!
وَإِذَا ادَّعَى الْفَيْلُ الرَّشَاقَةَ
وَادَّعَى وَصَلًا بِنَا
هَاجَتْ حَمِينُنَا
فَأَطْلَقْنَا الرِّصَاصَ عَلَى الْغَزَالِ !
كُنَّا كَذَلِكَ .. وَلَا نَزَالَ .
تَأْتِي الدُّرُوسُ
فَلَا تُحِسُّ بِمَا تُحُوسُ
وَتُرُوحُ عَنَّا وَالنُّفُوسُ هِيَ النُّفُوسُ !
قَلِمَ الرُّؤُوسُ ؟
- لِمَ الرُّؤُوسُ ؟!
عَوفِيَتْ .. هَلْ هَذَا سُؤَالٌ ؟!
خُلِقْتُ لَنَا هَذِي الرُّؤُوسُ
لِكِي نَرُصَّ بِهَا الْعِقَالَ !

القتيل المقتول

بَيْنَ بَيْنٍ .
وَاقِفٌ، وَالْمَوْتُ يَعدُو نَحْوَهُ
مِنْ جِهَتَيْنِ .
فَالْمَدَافِعُ
سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا ظَلَّ يُدَافِعُ
وَالْمَدَافِعُ
سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا شَاءَ التَّرَاجُعُ

واقفٌ، والموتُ في طَرْقَةِ عينِ.

أينَ يمضي ؟

المَدَى أَضيقُ منَ كَلِمَةِ أَيْنُ

ماتَ مكتوفَ اليدينِ .

مَنحو جُنَّتُهُ عضويَّةَ الحزبِ

فَناحتَ أمُّهُ : و ا حرَّ قلبي

قَتَلَ الحاكِمُ طِفلي

مَرَّتَيْنِ !

إلى من لا يهمه الأمر ..!!!

يوقدُ غيري شمعةً

لئُنطقَ ا لا شعارا نيرانا.

لكنتي .. أشعلُ بركاننا !

ويستدرُّ دمعةً

لئُغرقَ الأشعارَ أحزاننا.

لكنتي .. أذرفُ طوفانا !

شتانَ ..

غيري شاعرٌ ينظمُ أبياتاً

ولكّي أنا .. أنظمُ أوطانا !

وعندهُ قصيدةٌ يحملها

لكنتي قصيدةً تحملُ إنسانا !

كلُّ معانيه على مقدار ما عانى.

للشُعراء كلهم

شيطانُ شعرٍ واحدٌ

ولي بمفردي أنا

.. عشرونَ شيطاننا !

مذهب الفراشة ..!

فراشةٌ هامتْ بضوء شمعةٍ

فحلقتُ نغازلُ الضرام.

قالت لها الا نسام :

(قبلكِ كم هائمةٍ .. أودى بها الهُيامُ !

خُذِي يَدِي
وَابْتَعِدِي
لَنْ تَجِدِي سِوَى الرَّدَى فِي دَوْرَةِ الْخِتَامِ .
لَمْ تَسْمَعْ الْكَلَامَ
ظَلْتِ تَدُورُ
وَاللَّطَى يَدُورُ فِي جَنَاحِهَا .
تَحَطَّمَتْ
ثُمَّ هَوَتْ
وَحَشْرَجَ الْخُطَامُ :
(أَمُوتُ فِي النُّورِ
وَلَا
أَعِيشُ فِي الظُّلَامِ)!

مقيم في الهجرة

قَلَمِي يَجْرِي
وَدَمِي يَجْرِي
وَأَنَا مَا بَيْنَهُمَا أَجْرِي .
الْجَرِيُّ تَعَثَّرَ فِي إِثْرِي !
وَأَنَا أَجْرِي .
وَالصَّبْرُ تَصَبَّرَ لِي حَتَّى
لَمْ يُطِقِ الصَّبْرَ عَلَى صَبْرِي !
وَأَنَا أَجْرِي .
أَجْرِي، أَجْرِي، أَجْرِي ..
أَوْطَانِي شُغْلِي .. وَالْعُرْبَةُ أَجْرِي!

**

يَا شِعْرِي
يَا قَاصِمَ ظَهْرِي
هَلْ يُشْبِهُنِي أَحَدٌ غَيْرِي ؟
فِي الْهَجْرَةِ أَصْبَحْتُ مُقِيمًا
وَالْهَجْرَةُ تُمَعِّنُ فِي الْهَجْرِ !
أَجْرِي ..

أجري ..
أينَ غداً أصبحُ ؟
لا أدري .
هل حقاً أصبحُ ؟
لا أدري .
هل أعرفُ وجهي ؟
لا أدري .
كم أصبحَ عمري ؟
لا أدري .
عمري لا يدري كم عمري !
كيفَ سيدري ؟!
من أوّل ساعة ميلادي
وأنا هجري !

ضائع ...!!

صدقةً شاهدتني
في رحلتي مني إلي.
مُسرعاً قبلتُ عينيَّ
وصافحتُ يديَّ
قلتُ لي : عفواً .. فلا وقتَ لذي .
أنا مضطّرٌّ لأن أثركني،
بالله ..
سلم لي علي !

شاهد إثبات ...

لا تطلبي حُرّيّة أيتها الرّعيّة
لا تطلبي حُرّيّة ..
بل مارسِي الحُرّيّة.
إنّ رضي الرّاعي .. فألفُ مرحباً
وإنّ أباي
فحاولي إقناعهُ باللطفِ والرّويّة ..
قولي له أن يشربَ البحرَ

وَأَنْ يَبْلَعَ نِصْفَ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ !
مَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ
أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ
لَكِي يَضُمَّهَا إِلَى أَمْلَاكِهِ الشَّخْصِيَّةِ
إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ
زَ وَا هَا جَانِبًا
أَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَّمَهَا هَدِيَّةً
قَوْلِي لَهُ : إِنِّي وُلِدْتُ حُرَّةً
قَوْلِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ.
إِنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ فَهَاتِي شَاهِدًا
وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدَقِيَّةً !

تصدير واستيراد ..!

حَلَبَ الْبِقَالَ ضَرَعَ الْبِقْرَةَ
مَلَأَ السَّطْلَ .. وَأَعْطَاهَا الثَّمْنَ .
قَبِلْتُ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .
لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتِ مِنْذُ زَمَنْ .
قَصَدَتْ دُكَّانَهُ
مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..
وَاشْتَرَتْ كُوبَ لَبْنٍ !

قانون الأسماك

مُتُّ مِنَ الْجُوعِ
عَسَى رَبُّكَ أَلَّا يُطْعِمَكَ .
مُتُّ
وَإِنِّي مُشَوِّقٌ
أَنْ أَظْلِمَ الْمَوْتَ
إِذَا نَاشِدْتُهُ أَنْ يِرْحَمَكَ !
جَائِعٌ ؟!
هَلْ كُلُّ مَنْ أَعْمَدْتَ فِيهِمْ قَلَمَكَ
لَمْ يَسْتُوا نَهْمَكَ ؟!

تطلبُ الرَّحمةَ ؟

مِمَّنْ ؟

أنتَ لمَ ترحمُ بتقريرِكَ

حتى رَحِمَكَ !

كُلُّ مَنْ تشكو إليهمُ

دُمهمُ يشكو فَمَكَ !

كيفَ تُبدي نَدَمَكَ ؟

سَمَكَ كُنْتُمْ

وَمَنْ لم تلتئمهُ التَّهَمَكَ ؟

دُقْ، إذنْ، طعمَ قوانينِ السَّمَكِ .

هاهوَ القِرشُ الذي سواكَ طعمًا

حينَ لم يبقَ سواكَ اسطِطَعَمَكَ !

**

مُتْ .

ولكنَ أيُّ موتٍ

مُمكنٌ أنْ يؤلِمَكَ ؟!

أنا أدعو لكَ بالموتِ

وأخشى

أن يموتَ الموتُ

لو مَسَّ دَمَكَ !

البلبل والوردة

بُلْبُلٌ عَرَدَ،

أصغَتْ وَرْدَةٌ .

قالتُ لهُ :

أسمعُ في لحنِكَ لونا !

وردةٌ فاحتُ،

تملى بُلْبُلٌ ..

قالَ لها : ألمحُ في عطرِكَ لحنا !

لونُ ألحانٍ .. وألحانُ عبيرٍ ؟!

نَظَرٌ مُصغٍ .. وإصغاءٌ بصيرٍ ؟!

هلُ جُنْنَا !؟

قالتِ أَلَا نَسَامُ : كلا .. لم تَجُنَّا
أنثما نصفاكُما شكلاً ومعنى
وكلا التّصفيين للآخر حنّا
إنّما لم تُدرِكا سيرَ المصيرِ .
شاعِرٌ كان هُنّا، يوماً، فعنّى
ثمّ أردنّه رصاصاتُ الخَفيرِ
رفرفَ اللحنُ معَ الرّوحِ
وذابتُ قَطراتُ الدّمِ في مجرى الغديرِ .
مُنذُ ذاكَ اليومِ
صارتُ قَطراتُ الدّمِ تُجنى
والأغاني تُطيرُ !

الألثغ يحتج

قرأ الألتغ منشوراً ممتلئاً نقداً
أبدى للحاكم ما أبدى :
(الحاكمُ علمنا درساً ..
أنّ الحرّية لا تُهدى
بلُ .. تُستجدي !
فانعمَ يا شعبُ بما أجدى .
أنتَ بفضلِ الحاكمِ حُرٌّ
أن تختارَ الشّيءَ
وأن تختارَ الشّيءَ الضدّاً ..
أن تُصبحَ عبداً للحاكمِ
أو تُصبحَ للحاكمِ عبداً)!

**

جُنَّ الألتغُ ..

كانَ الألتغُ مشغولاً بالحاكمِ جدّاً
بصقَ الألتغُ في المنشورِ، وأرعدَ رَعداً :
(يا أولادَ الكلبِ كفاكُمُ جفداً .
حاكِمُنّا وِعُدُّ وسيبقى وِعداً) .

يَعْنِي وَرْدًا !

**

وُجِدَ الْأَثْعُ

مدهوساً بالصدفة .. عمدا !

الجراح النبيل

اللهُ أبدعَ طائرا

و حباهُ طبعاً

أن يلوذَ مِنَ العواصِفِ بالثرى

ويطيرَ مقتحماً، ويهبطُ كاسيراً

ويَعِفُّ عن ذلِّ القيودِ

فلا يُباعُ ويُشترى .

وإذ استوى سماءَهُ نَسراً ..

قالَ :مَنْزِلُكَ السَّماءُ

وَمَنْزِلُ الناسِ الثرى .

وَجَرى الزَّمانُ ...

وذاتَ دَهرٍ

أشعلتْ نارَ الفضولِ بصدْرِهِ

نارُ القُرى

فَرنا

فكانتْ رَوْحُ تلكَ النارِ نوراً باهراً

وَدنا

فأبصرَ بُلبُلًا رَهْنَ الإِسارِ

وحُزنُهُ يَنسابُ لِحناً أسيراً

وهَفا

فألفى الدودَ يأكلُ جيفةً .. فتحسراً .

ماذا جرى ؟!

النارُ سالتْ في دِماهُ وما دَرى

واللحنُ عرَّشَ في دِماهُ وما دَرى !

النسرُ لم يَدُقِ الكرى

النسرُ حوَمَ حائِرا

النَّسْرُ حَلَقَ ثُمَّ حَلَقَ

ثُمَّ عَادَ الْقَهْقَرَى

(أَلِيَّ الدُّرَى)

وأنا كديبان الثرى؟!!

لا يُدُّ أَنْ أُنَّحَرَّرا .)

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِذْنُ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخَرًا ..

لَكَ قُوَّةٌ مِثْلَ الصَّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النَّسُورِ

وَرِقَّةٌ مِثْلَ الزَّهْوَرِ

وَهَيْئَةٌ مِثْلَ الْوَرَى .

(كُنْ)

أَغْمَضَ النَّسْرُ النَّبِيلُ جَنَاحَهُ،

وَصَحَا .. فَأَصْبَحَ شَاعِرًا !

الباب ..!

بابٌ فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ

مَفْتُوحٌ لِفَضَاءٍ مُطْلَقٍ .

لَيْسَ هُنَالِكَ أَيُّ بِنَاءٍ

كُلُّ مُحِيطِ الْبَابِ هَوَاءٌ .

- مَالِكٌ مَفْتُوحًا يَا أَحْمَقُ؟!!

- أَعْرِفُ أَنَّ الْأَمْرَ سَوَاءٌ

لِكُلِّي ..

أَكْرَهُ أَنْ أُغْلَقَ !

سيرة ذاتية ...

(1)

نَمَلَةٌ بِي تَحْتَمِي .

تَحْتَ نَعْلِي تَرْتَمِي .

أَمِنْتُ ..

مُنْذُ سَنِينَ

لَمْ أُحْرِكْ قَدَمِي !

(2)

لستُ عبداً لسوى ربِّي ..

وربِّي : حاكمي !

(3)

كي اسيغَ الواقعَ المرَّ

أحليهِ بشيءٍ

من عصير العَلَمِ !

(4)

مُنذُ أنْ فرَزَ فيري

مُعرباً عن ألمي

لم أذُقَ طعمَ فَمي !

(5)

أخذتني سنَةٌ من يقظةٍ ..

في حُلْمي .

أهدرَ الوالي دَمي !

(6)

جالسٌ في مأتمي .

أتمنى أنْ أعزِّيَني

وأخشي

أن يظنُّوا أنني لي أنتمي !

(7)

عَرَبِيٌّ أنا في الجوهر

لكن مظهري

يحملُ شكْلَ الأدمي !

المظلوم ..!

جلدُ جذائي يابسٌ

بطنُ جذائي ضيقٌ

لونُ جذائي قائمٌ .

أشعرُ بي كأنني ألبسُ قلبَ الحاكمِ !

يعلو صريرُ كعبِهِ :

قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمٌ .
ليسَ لهذا الشيءِ قلبٌ مطلقاً
أما أنا .. فليسَ لي جرائمٌ .
بأيِّ شرعةٍ إذنُ
يُمدحُ باسمي ،
وأنا أستقبلُ الشتائمَ !؟

مزرعة الدواجن

سبعُ دجاجاتٍ
وديكٌ واحدٌ
مُسْتَهْدَفٌ للرغبةِ العملاقة .
تنثرُ حَبَّ الحُبِّ في أحضانِهِ
وخلَّفها الأفراخُ تشكو الفاقة !
سبحانَ مَنْ يقسمُ
ما بينَ الورى أرزاقهُ .
والسبعُ تلكَ باقهُ
ناريةً سبَّاقهُ
وسوفَ تأتي باقهُ
وسوفَ تأتي باقهُ .
كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفها
ملهوفةٌ مُستناقة
كُلُّ - لأنَّ قلبها
لا يرتضى إرهابهُ -
لقاءً هتَكَ عرضها ..
تعرضُ بَدَل (الطاقة) !
والديكُ فيما بينها ..
يُطَبِّعُ العلاقة !

ليلة ..!

لشهرزادِ قِصَّة
تبدأُ في الختامِ !
في الليلةِ الأولى صَحَّتْ

وشهريارُ نامُ .
لم تكثرتْ لِبعلِها
ظلتْ طوالَ ليلِها
تَكذِبُ بانتِظامٍ .
كانَ الكلامُ ساحراً ..
أرقهُ الكلامُ .
حاولَ ردَّ نومِهِ
لم يَسْتَطِعْ .. فقامَ
وصاحَ : يا غلامَ
خُذْها لبيتِ أهْلِها
لا نفعَ لي بمثلِها .
إنَّ ابنةَ الحرامِ
تَكذِبُ كذباً صادقاً
يُبقي الخيالَ مُطلقاً
ويحيسُ المنامَ .
قلَّبتُ منْ قلِّقا لَها
أريدُ أنْ أنامَ .
خُذْها، وَضَعْ مكانَها ..
وزارةَ الإعلامِ !

خلود ...

قالَ الدليلُ في حذرٍ :
أنظُرْ .. وَخُذْ مِنْهُ العَبْرَ
أنظُرْ .. فهذا أسدٌ
لَهُ ملامحُ البَشَرِ .
قَدْ قَدَّ مِنْ أفسى حَجَرٍ .
أضحَمُ ألفَ مرَّةٍ مِنْكَ
وَحَبْلُ صَبْرِهِ
أطولُ مِنْ حَبْلِ الدَّهْرِ .
لكنَّهُ لم يُعْتَبِرْ .
كانَ يَدُسُّ أنفَهُ في كُلِّ شَيْءٍ

فانگسّر .
هل أنت أقوى يا مطر ؟
كان (أبو الهول) أمامي
أثراً مُنصبياً .
سألتُ :
هل ظلّ لمن كسّر أنفه .. أثراً ؟!

احتياط ...

فُجعتُ بي زوجتي
حينَ رأتنِي باسِماً !
لطمتُ كفاً بكفاً
واستجارتُ بالسّماء .
قلْتُ : لا تنزَعِجِي .. إني بخير
لم يزلْ دائي مُعافى
وانكيساري سالِماً !
إِطمئني ..
كُلُّ شيءٍ فيّ مازالَ كما ..
لَمْ أكنْ أقصِدُ أنْ أبْسِماً
كُنْتُ أُجري لِمِي بعضَ التمارين احتياطاً
رُبّما أفرحُ يوماً ..
رُبّما !

المفقود ...

رئيسُنَا كانَ صغيراً و انفقَ
فانتابَ أمَّهُ الكَمَدَ
وانطلقتْ ذاهلةً
تبحثُ في كُلِّ البَلَدِ .
قِيلَ لها : لا تجزعي
فلنْ يضلَّ للأبدِ .
إنْ كانَ مفقودُك هذا طاهراً
وابنَ حلالٍ .. فسيلقاه أحدٌ .

صاحت :
إذن .. ضاع الولد !

المغبون

مؤمنٌ

يُغْمِضُ عَيْنِيهِ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .
يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَامًا ..
وَالسَّلَاطِينَ نِيَامًا .
مُسْرِفٌ فِي الْاِحْتِشَامِ .
إِنَّمَا يَسْتُرُ عُرَى النَّاسِ
حَتَّى فِي الْحَرَامِ !
حَسْبُهُ أَنْ يَحْبِلَ اللَّهُ
مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ حِبَالِ الْاِثْمَامِ .
مُنْصِيفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ
تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكَحْلَاءُ
تِيْجَانُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .
مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ
يَحْيَا صَامِتًا
لَكِنَّهُ يَرْفِضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .
طَيِّبٌ
يَفْتَحُ لِلجَائِعِ أَبْوَابَ الطَّعَامِ
حِينَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .
بَلْ يُوَارِي أَثَرَ الْمُحْتَاجِ
لَوْ فَكَّرَ فِي السَّطْوِ عَلَى مَالِ الطَّعَامِ .
وَيُغْطِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْشِ النُّظَامِ .
مَلْجَأٌ لِلْاِعْتِصَامِ
وَأَمَانٌ وَسَلَامٌ .
وَعَلَى رَغْمِ أَيْدِيهِ عَلَيْكُمْ
لَا يَرَى مِنْكُمْ سِوَى مَرِّ الْخِصَامِ .

**

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَامًا

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ إِكْرَامِ الْكِرَامِ.
بَدَلًا مِنْ أَنْ تُضَيُّوا شَمْعَةَ
حَيِّوَا الظَّلَامَ !

مكابرة

أكابرُ .

أَضْمَدُ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرِ
وَأَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي
وَأَوْقِدُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي
وَأَحْدُو بِصَمْتِي مِثْلَ الْخَنَاجِرِ
أَحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمُحَاصِرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فِيكَ حَاضِرٌ !

أكابرُ ؟

كَلَّا .. أَنَا الْكَبْرِيَاءُ !

أَنَا تَوَامُ الشَّمْسِ

أَغْدُو وَأَمْسِي

بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ !

وَلِي ضَفَّتَانِ :

مَسَاءُ الْمِدَادِ وَصَبْحُ الدَّفَائِرِ

وَشِعْرِي قَنَاظِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرٌ ؟

**

إِذَا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَالْمَوْتُ خَاسِرٌ .

فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شِعْرًا

وَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِرٌ !

الساعة ..!

دَائِرَةٌ ضَيِّقَةٌ،

وَهَارِبٌ مُدَانٌ

أَمَامَهُ وَخَلْفَهُ يَرْكُضُ مُخْبِرَانٌ .

هَذَا هُوَ الزَّمَانُ !

درس (ساعة الرمل) ..!

ساعة الرمل بلاد
لا تُحبُّ الاستلاب .
كلُّما أفرغها الوقتُ من الروح
استعادتُ روحها

لبنان

ماذا نملك
من لحظاتِ العمرِ المضحكِ ؟
ماذا نملكُ ؟
العمرُ لبنانُ في حلقِ الساعةِ
والساعةُ غانيةٌ تَعْلِكُ .
تَكُ .. تَكُ
تَكُ .. تَكُ
تَكُ

محبوس

حينَ ألقى نظرةً مُنتقِدهُ
لقِياداتِ النظامِ الفاسِدةِ
حُبِسَ (التاريخُ)
في زنزانةٍ مُنقَرِدهُ !

الخاسر

عندما يَلتَحِمُ العُربُ بالعُربِ
لا تُقتلُ إلا اللِحَظَاتُ .
كم أقاما من حروبِ
ثمَّ قاما ، دونما جُرحِ ،
وَجَيْشُ الوَقْتِ ماتَ !

رقاص ..!!

يَخْفِقُ " الرِّقَاصُ " صُبْحاً وَمَسَاءً .
وَيَظُنُّ البُسْطَاءُ
أَنَّهُ يَرْقِصُ !
لَا يَا هَوْلَاءُ .
هُوَ مَشْنُوقٌ
وَلَا يَدْرِي بِمَا يَفْعَلُهُ فِيهِ الهَوَاءُ !

المواكب

صَامِتَةٌ
تَزْدَجِمُ الأَرْقَامُ فِي الجَوَانِبِ
صَامِتَةٌ تُرَاقِبُ المَوَاكِبُ :
ثَانِيَةٌ ، مَرَّ الرِّئِيسُ المَفْتَدَى .
دَقِيقَةٌ ، مَرَّ الأَمِيرُ المَفْتَدَى .
و .. سَاعَةٌ ، مَرَّ المَلِيكُ المَفْتَدَى .
وَيَضْرِبُ الطَّبْلُ عَلَى خَطْوِ ذَوِي المَرَاتِبِ .
تُعَبِّرُ الأَرْقَامُ عَن أَفْكَارِهَا
فِي سِرِّهَا .
تَقُولُ : مَهْمَا اخْتَلَفَتْ سِيْمَاؤُهُمْ
وَاخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
فَسَمُّهُمْ مَوْحِدٌ
وَكُلُّهُمْ (عَقَارِبُ) !

صدمة

شَعَرْتُ هَذَا اليَوْمَ بِالصَّدْمَةِ
فَعِنْدَمَا رَأَيْتُ جَارِي قَادِمًا
رَفَعْتُ كَفِي نَحْوَهُ مُسَلِّمًا
مَكْتَفِيًا بِالصَّمْتِ وَالبِسْمَةِ
لَأَنْنِي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّمْتَ فِي أَوْطَانِنَا .. حِكْمَةٌ
لَكِنَّهُ رَدَّ عَلَيَّ قَائِلًا :
عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ
وَرِغْمَ هَذَا لَمْ تَسْجَلْ ضِدَّهُ تَهْمَهُ .

الحمد لله على النعمة
من قال ماتت عندنا
حُرِيَّة الكَلِمَة !؟

طبيعة صامتة

في مقلب القمامة
رأيتُ جثة لها ملامح الأعراب
تجمعت من حولها " النسور " و " الدباب "
وفوقها علامة
تقولُ : هذي جيفة
كانت تسمى سابقاً .. كرامه !
وفي قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز :
لقد شيعتُ فاتنة
تسمى في بلاد العرب تخريباً
وإرهاباً
وطعنأ في القوانين الإلهية
ولكن اسمها
والله
لكن اسمها في الأصل .. حرية !

الراحلة ..!

لا شيء ..
هذا ما ألقنا طول رحلتنا المديدة
لا تأسفي لنفوق راحلة هوت
من ثقل جملتنا المفيدة !
فعلى الطريق سنصطفي أخرى جديدة .
وإذا وهت كلُّ الجمال
عن احتمالك واحتمالي
فليكن
قدمي أهد من الحديد
وخطوتي أبداً وطيدة !

* *

لا.. ما تَعَيْبْتُ
ولو ظَلَلْتُ أُسِيرُ عُمْرِي كُلَّهُ
فوقَ اللّظَى
سَيَظِلُّ يَفْعَمُنِي الرِّضَا
ما دُمْتُ طَاهِرَةً حَمِيدَةً .
ماذا أريدُ وأنتِ عندي؟
يا ابنتي
لو قَدَمُوا الدُّنْيَا وما فيها
مُقَابِلَ شَعْرَةٍ من مَفْرَقِيكَ
لَقُلْتُ : دُنْيَاكُمْ زَهِيدَةٌ !

* *

وَطَنُ أَنَا
بَيْنَ المَنَافِي أَحْتَوِيكَ مُشْرَدًا
كي لا تَظَلِّي في البِلَادِ مَعِي شَرِيدَةً .
وأنا بِبُورِكَ يا ابنتي
أَنْشَأْتُ من مَنَفَايَ أوطَانًا
لأوطَانِي الطَّرِيدَةَ .
لكنَّهَا بُهَرَتْ بِأَنْوَارِ السُّطُوعِ
فَأَنْسَتْ لعمى الخُضُوعِ
وَمَرَّعَتْ أَعْطَافَهَا بِالكَيْدِ
حَتَّى أَصْبَحَتْ وَهِيَ المَكِيدَةُ !

* *

ما هَمَّنِي؟!
كُلُّ الحُنُوفِ سَلَامَةٌ
كُلُّ الشَّقَاءِ سَعَادَةٌ
ما دُمْتُ حَتَّى اليَوْمِ سَالِمَةٌ سَعِيدَةٌ .
لا قُصْدَ لي في العَيْشِ
إِلَّا أَنْ تَعِيشِي أَنْتِ
أَيُّهَا القَّصِيدَةُ !

* *

هَيَّا بِنَا..

لَقِي ذِرَاعَكَ حَوْلَ نَحْرِي
وَالْبُدِي فِي دِفْءِ صَدْرِي
كِي نَعُودَ إِلَى الْمَسِيرِ
فَإِنَّ غَايَتَنَا بَعِيدَةٌ .
وَدَعَى التُّلُوتُ لِلرَّوَاءِ
فَقَدْ هَوَى عَمَّا هَوَتْ
وَصَفُّ الْفَقِيدَةِ .
هِيَ لَمْ تُدِقْ مَعْنَى الْمَنِيَّةِ حُرَّةً
مَعَنَا
وَلَا عَاشَتْ شَهِيدَةً .
لَا تَحْزَنِي يَوْمًا عَلَيْهَا
وَاحْزَنِي دَوْمًا لَهَا .
لَمْ تُنْفَ عَنْهَا.. إِنَّمَا
تُفِيَّتْ، لِقَوْلَةِ حَظْهَا، عَنَّا الْجَرِيدَةَ !

الإله .. !

لهذا الإله أصعر خدي !
أ هذا الذي يأكلُ الخُبْزَ شُرْبًا
وَيَحْسَبُ ظِلَّ الدُّبَابَةِ دُبًّا
وَيَمْشِي مَكْبًا
كما قد مَشَى بِالْقِمَاطِ الْوَلِيدُ..؟
أ هذا الذي لم يَزَلْ لَيْسَ يَدْرِي
بِأَيِّ الْوَلَايَاتِ يُعْنَى أَخُوهُ
وَيَعْبَأُ بِقَرْرِ اسْمِهِ إِذْ يُنَادِي
فِيحَسَبُ أَنَّ الْمَنَادِي أَبُوهُ
وَيَجْعَلُ أَمْرَ السَّمَاءِ بِأَمْرِ الرَّئِيسِ
فَيَرْمِي الشَّتَاءَ بِجَمْرٍ الْوَعِيدِ
إِذَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْجَلِيدُ؟!
أ هذا الذي لا يُسَاوِي فُلَامَةَ ظَفَرِ
تُودِي عَنِ الْخُبْزِ دَوْرَ الْبَدِيلِ
وَمِثْقَالَ مُرٍّ

لتخفيف ظلِّ الدِّماءِ الثقيلِ
وَقَطْرَةَ حَبْرٍ
ثُرَاقُ عَلَى هَجْوِهِ فِي الْقَصِيدِ..؟
أ هَذَا الْغَيْبِيُّ الصَّفِيقُ الْبَلِيدُ
إِلَهٌ جَدِيدٌ؟!
أ هَذَا الْهَرَاءُ.. إِلَهٌ جَدِيدُ
يَقُومُ فَيُحْنِي لَهُ كُلُّ ظَهْرٍ
وَيَمْشِي فَيَعْنُو لَهُ كُلُّ جِيدُ
يُؤَلِّبُ هَذَا، وَيَلْعَنُ هَذَا
وَيَلْطِمُ هَذَا، وَيَرْكَبُ هَذَا
وَيُزْجِي الصَّوَاعِقَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَيَحْشُو الْمَنَائِيَا بِحَبِّ الْحَصِيدِ
وَيَفْعَلُ فِي خَلْقِهِ مَا يَرِيدُ؟!
**

لهذا الإله... أصرُّ حدي
وأعلنُ كُفْرِي، وأشهرُ حَقْدِي
وأجتازُهُ بِالْحِذَاءِ الْعَتِيقِ
وأطلبُ عَفْوَ غُبَارِ الطَّرِيقِ
إِذَا زَادَ قُرْبًا لَوَجْهِ الْبَعِيدِ!
وأرفعُ رَأْسِي لِأَعْلَى سَمَاءِ
وَلَوْ كَانَ سَنَقًا بِحَبْلِ الْوَرِيدِ
وَأصْرُخُ مِلءَ الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ:
أنا عَبْدُ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمِ
عَفْوٌ كَرِيمِ
حَكِيمٌ مَجِيدُ
أنا لستُ عَبْدًا لِعَبْدٍ مَرِيدُ
أنا واحدٌ مِنَ بَقَايَا الْعِبَادِ
إِذَا لَمْ يُعَدُّ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
سِوَى كَوْمَةٍ مِنْ عَبِيدِ الْعَبِيدِ.
فَأَنْزِلْ بِلَاءَكَ فَوْقِي وَتَحْتِي..
وَصَبِّ الْلَهْيَبَ، وَرُصِّ الْحَدِيدِ

أنا لن أحيّد
لأني بكلّ احتمالٍ سَعِيدُ:
مَمَاتِي زَفَافٌ، وَمَحْيَايَ عَيْدُ
سَأرْغِمُ أَنْفَكَ فِي كُلِّ حَالٍ
فإِمَّا عَزِيْزٌ.. وإِمَّا شَهِيدُ !

البحث عن الذات

- أيها العصفور الجميل.. أريد أن أصدح بالغناء مثلك، وأن أتنقل بحرية مثلك.

قال العصفور:

-لكي تفعل كل هذا، ينبغي أن تكون عصفوراً مثلي..أنت عصفور ؟

- لا أدري..ما رأيك أنت ؟

-إني أراك مخلوقاً مختلفاً . حاول أن تغني وأن تتنقل على طريقة جنسك .

- وما هو جنسي ؟

- إذا كنت لا تعرف ما جنسك ، فأنت، بلا ريب، حمار .

- أيها الحمار الطيب..أريد أن انهق بحرية مثلك، وأن أتقل دون هوية أو جواز سفر، مثلك .

قال الحمار :

- لكي تفعل هذا..يجب أن تكون حماراً مثلي . هل أنت حمار ؟

- ماذا تعتقد ؟

- قل عني حماراً يا ولدي، لكن صدّقني..هينتك لا تدلُّ على أنك حمار .

- فماذا أكون ؟

- إذا كنت لا تعرف ماذا تكون..فأنت أكثر حمورية مني ! لعلك بغل .

- أيها البغل الصنديد..أريد أن أكون قوياً مثلك، لكي أستطيع أن أتحمّل كل هذا القهر،

وأريد أن أكون بليداً مثلك، لكي لا أتألم ممّا أراه في هذا الوطن .

قال البغل :

- كُنْ..مَنْ يمنعك ؟

- تمنعني ذلّتي وشدّة طاعتي .

- إذن أنت لست بغلاً .

- وماذا أكون ؟

- أعتقد أنك كلب .

- أيها الكلب الهُمام..أريد أن ا طلق عقيرتي بالنباح مثلك، وأن اعقر مَن يُغضبني مثلك .
- هل أنت كلب ؟
- لا أدري..طول عمري أسمع المسئولين ينادونني بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع النباح أو العقر .
- لماذا لا تستطيع ؟
- لا أملك الشجاعة لذلك..إنهم هم الذين يبادرون إلى عقري دائماً .
- ما دمت لا تملك الشجاعة فأنت لست كلباً .
- إذن فماذا أكون ؟
- هذا ليس شغلي..! عرف نفسك بنفسك..قم وابحث عن ذاتك .
- بحثت كثيراً دون جدوى .
- ما دمت تافهاً إلى هذا الحد..فلا بدُّ أنك من جنس زَبَد البحر .

- أيُّها البحر العظيم..إنني تافه إلى هذا الحد..! إنني من هذه الأرض أيُّها البحر العظيم .
- حملني فوق ظهرك واخذفني بعيداً كما تقذف الزَبَد .
- قال البحر :
- أنت زَبَد ؟
- لا أدري..ماذا تعتقد ؟
- لحظة واحدة..د عني أبسط موجتي لكي أستطيع أن أراك في مرآتها.. هه..حسناً، أدنُ قليلاً .
- أ و و وه..! اللعنة..أنت مواطن عربي !
- وما العمل ؟
- تسألني ما العمل؟! أنت إذن مواطن عربي جداً . بصراحة..لو كنت مكانك لانتحرت .
- ! بلعني، إذن، أيُّها البحر العظيم .
- آسف..لا أستطيع هضم مواطن مثلك .
- كيف أنتحر إذن ؟
- أسهل طريقة هي أن تضع إصبعك في مجرى الكهرباء .
- ليس في بيتي كهرباء .
- ألق بنفسك من فوق بيتك .
- وهل أموت إذا ألقيت بنفسي من فوق الرصيف؟!
- مشرّد إلى هذه الدرجة؟! لماذا لا تشنق نفسك ؟
- ومن يعطيني ثمن الحبل ؟
- لا تملك حتى حبلاً ؟ أخنق نفسك بثيابك .

- ألا تراني عارياً أيها البحر العظيم؟!
- إسمع..لم تبقَ إلا طريقة واحدة . إنها طريقة مجانية وسهلة، لكنها ستجعل انتحارك مُدوياً .
- أرجوك أيها البحر العظيم..قل لي بسرعة..ما هي هذه الطريقة ؟
- إبقَ حياً!

عفو عام

أصدر عفو عام
عن الذين أعدموا ،
بشرط أن يقدموا عريضة استرحام
مغسولة الأقدام ،
غرامة استهلاكهم لطاقة النظام ،
كفالة مقدارها خمسون ألف عام ،
تعهد بأنهم
ليس لهم أرامل ،
ولا لهم ثواكل ،
ولا لهم أيتام ،
شهادة التطعيم ضد الجدري ،
قسيمة صينية للبحثري ،
خريطة واضحة لأثر الكلام ،
هذا ومن لم يلتزم بهذه الأحكام
يحكم بالإعدام

جاهلية

في زمان الجاهلية
كانت الأصنام من تمر ،
وإن جاع العباد ،
فلهم من جثة المعبود زاد ،
وبعصر المدنية ،
صارت الأصنام تأتينا من الغرب
ولكن بثياب عربية ،
تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد
وتسب الوثنية ،

وإذا ما ستفحلت ، تأكل خيرات البلاد ،
وتحلي بالعباد ،
رحم الله زمان الجاهلية

الأبكم ..!

أيها الناس اتقوا نار جهنم ،
لا تسيئوا الظن بالوالي ،
فسوء الظن في الشرع محرم ،
أيها الناس أنا في كل أحوالي سعيد ومنعم ،
ليس لي في الدرب سفاح ، ولا في البيت مآثم ،
ودمي غير مباح ، وفمي غير مكتم ،
فإذا لم أتكلم
لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي ،
بل أنا يا ناس أبكم ،
قلت ما أعلمه عن حالتي، والله أعلم.

الحارس السجين

وقفت في زنزانتي
أُفْلِبُ الأفكار
أنا السجين ها هنا
أم ذلك الحارسُ بالجوار ؟
بيني وبين حارسي جدار ،
وفتحة في ذلك الجدار ،
يرى الظلام من ورائها و ا ر قب النهار ،
لحارسي ولي أنا صغار ،
وزوجة ودار ،
لكنه مثلي هنا، جاء به وجاء بي قرار ،
وبيننا الجدار ،
يوشك أن ينهار
حدثني الجدار
فقال لي : إنّ ترثي له
قد جاء باختياره

وجئت بالإجبار
وقبل ان ينهار فيما بيننا
حدثني عن أسدٍ
سجانه حمار

لا نامت عين الجبناء

لا نامت عين الجبناء
أطلقت جناحي لرياح إبائي ،
أنطقت بأرض الإسكات سمائي ،
فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي ،
لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي ،
وتمشيت برغم الموت على أشلائي ،
أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي ،
(لا نامت عين الجبناء)
ورأيت مئات الشعراء ،
مئات الشعراء ،
تحت حدائي ،
قامات أطولها يحبو،
تحت حدائي ،
ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،
وشفاه كئغور بغايا، تتدلى في كل إناء ،
وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،
وتكتب أنساب اللقطاء ،
وتقيء على ألف المد ،
وتمسح سوءتها بالياء ،
في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،
والأكباد محابر ،
والشعر يسد الأبواب ،
فلا شعراء سوى الشهداء

شطرنج

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيدق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،
ولم تطن طلقة واحدة وسط حروف الطنطنة ،
والكل خاض حربه بخطبة ذرية، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده، أحيا العدا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
والكل يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ،
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة، والرخ يبني سلطنة ،
ويدخل الوزير في ماخوره، فيخرج الحصان فوق المئذنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
نسخر من عدونا لشركه ونحن نحبي وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
فإن تكن سبعا عجائب الدنيا، فنحن صرنا الثامنة ،
بعد ثلاثين سنة

اللاعبان

على رقعة تحتويها يدان ،
تسير إلى الحرب تلك الليبا دق ،
فيالق تتلو فيالق ،
بلا دافع تشتبك ،
تكر ، تفر ، وتعدوا المنايا على عدوها المرتبك ،
وتهوي القلاع، ويعلو صهيل الحصان ،
ويسقط رأس الوزير المنافق ،
وفي آخر الأمر ينهار عرش الملك ،
وبين الأسى والضحك ،
يموت الشجاع بذنب الجبان ،
وتطوي يدا اللاعبين المكان ،
أقول لجدي: "لماذا تموت الليبا دق ؟"
يقول: "لينجو الملك" ،

أقول: "لماذا إذن لا يموت الملك ،
لحقن الدم لمنسك" ؟
يقول: "إذا مات في البدء، لا يلعب اللاعبان"

فصيحنا ببغاء

فصيحنا ببغاء ،
قورينا مومياء ،
ذكينا يشمت فيه الغباء ،
ووضعنا يضحك منه البكاء ،
تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء ،
وامتزج الخزي بنا حتى كرهننا الحياء ،
يا أرضنا، يا مهبط الأنبياء ،
قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء ،
يا أرضنا ، ضاع رجاء الرجاء ،
فيينا ومات الإياء ،
يا أرضنا ، لا تطلبي من ذلنا كبرياء ،
قومي ا حيلي ثانية ، وكشفي عن رجل لهؤلاء النساء

زنزانة

صدري أنا زنزانة قضبانها ضلوعي ،
يدهمها المخبر بالهلوع ،
يقيس فيها نسبة النقاء في الهواء ،
ونسبة الحمرة في دمائي ،
وبعدما يرى الدخان ساكنا في رئتي، والدم في قلبي كالدموع ،
يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع ،
شكرا طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ،
لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء ،
لانتشل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي

كلمات فوق الخرائب

قفوا حول بيروت صلوا على روحها وانديبوها ،
وشدوا اللحي وانتقوها ،
لكي لا تنثيروا الشكوك ،
وسلوا سيوف السباب لمن قيدها ،
ومن ضاجعوها ،
ومن أحرقوها ،
لكي لا تنثيروا الشكوك ،
ورصوا الصكوك
على النار كي تطفئوها ،
ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،
ويكتب فوق الخرائب
" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

أصنام البشر

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ،
مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،
وأنا ضعيف ليس لي أثر ،
عار علي السمع والبصر ،
وأنا بسيف الحرف أنتحر ،
وأنا اللهيب وقادتي المطر ،
فمتى سأستعر ؟
لو أن أرباب الحمى حجر ،
لحملت فأسا فوقها القدر ،
هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛
لكنما أصنامنا بشر ،
الغدر منهم خائف حذر ،
والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛
فال حرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،
والسلم مختصر ،
ساق على ساق ، وأقداح يعر ش فوقها الخدر ،

وموائد من حولها بقر ،
ويكون مؤتمر ؛
هزي إليك بجذع مؤتمر يسا قط حولك الهذر ،
عاش اللهييب ويسقط المطر

على باب الشعر

حين وقفت بباب الشعر ،
فتش أحلامي الحراس ،
أمروني أن أخلع رأسي ،
وأريق بقايا الإحساس ،
ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،
فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر يا حراس ،
هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس

اللغز

قالت أمي مرة :
يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره ،
" تابوت قشرته حلوى ،
ساكنة خشب والقشرة " ،
قالت أختي: " التمرة " ،
حضنتها أمي ضاحكة لكني خنقتني العبرة ،
قلت لها : " بل تلك بلادي "

لبنان الجريح

صفت النية يا لبنان ، صفت النية ، لم نهملك ولكن كنا مختلفين على تحديد الميزانية ،
كم تحتاج من التصفيق ؟
ومن الرقصات الشرقية ؟
ما مقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟
وتداولنا في الأوراق ، حتى أذبلها للتوريق ،
والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق ،
وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بموزنيق ،
صفت النية ، فتهانينا يا لبنان ،

جامعة الدول العربية تهديك سلاما وتحية ،
تهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية

شعراء البلاط

من بعد طول الضرب والحبس ،
والفحص ، والتدقيق ، والحبس ،
والبحث في أمتعتي ، والبحث في جسمي ،
وفي نفسي ،
لم يعثر الجند على قصيدتي ،
فغادروا من شدة اليأس ،
لكن كلبا ماكرا أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي ،
فأطلق الجند شراح جثتي وصادروا رأسي ،
تقول لي والدتي : " يا ولدي ، إن شئت أن تتجو من النحس ،
وأن تكون شاعرا محترما الحس ،
سبح لرب العرش ، وقرأ أية الكرسي "

عزف على القانون

يشتمني ويدعي أن سكوتي معلن عن ضعفه ،
يلطمني ويدعي أن فمي قام بلطم كفه ،
يطعنني ويدعي أن دمي لوث حد سيفه ،
فأخرج القانون من متحفه ،
وأمسح الغبار عن جبينه ،
أطلب بعض عطفه ،
لكنه يهرب نحو قاتلي وينحني في صفه ،
يقول حبري ودمي : " لا تندهش ،
من يملك القانون في أوطاننا ، هو الذي يملك حق عزفه "

بيت وعشرون راية

أسرتنا بالغة الكرم ،
تحت ثراها غنم حلوبة، وفوقه غنم ،
تأكل من أئدائها وتشرب الألم ،
لكي تفوز با لرضى من عمنا صنم ،

أسرتنا فريدة القيم ،
وجودها عدم ،
ججورها قمم ،
لآتها نعم ،
والكل فيها سادة لكنهم خدم ،
أسرنا مؤمنة تطيل من ركوعها، تطيل من سجودها ،
وتطلب النصر على عدوها من هيئة الأمم ،
أسرتنا واحدة تجمعها أصالة، ولهجة، ودم ،
وبيتنا عشرون غرفة به ، لكن كل غرفة من فوقها علم ،
يقول إن دخلت في غرفتنا فأنت متهم ،
أسرتنا كبيرة ، وليس من عافية أن يكبر الورم

حجة سخيفة

ببني وبنين قاتلي حكاية طريفة ،
فقبل أن يطعنني حلفني بالكعبة الشريفة ،
أن أطعن السيف أنا بجنتي، فهو عجوز طاعن وكفه ضعيفة ،
حلفني أن أحبس الدماء عن ثيابه النظيفة ،
فهو عجوز مؤمن سوف يصلي بعدما يفرغ من تأدية الوظيفة ،
شكوته لحضرة الخليفة ،
فرد شكواي لأن حجتي سخيفة

عصر العصر ... !!

أكاد لشدة القهر ،
أظن القهر في أوطاننا يشكو من القهر ،
ولي عذري ،
فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،
فأخفي وجه إيماني بأفئعة من الكفر ،
لأن الكفر في أوطاننا لا يورث الإعدام كالفكر ،
فأنكر خالق الناس ،
لياً من خانق الناس ،
ولا يرتاب في أمري ،
وأحبي ميت إحساسني بأقداح من الخمر ،

فألعن كل دساس ، و وسواس، وخناس،
ولا أخشى على نحري من النحر ،
لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،
ومن حذري ،
أمارس دائما حرية التعبير في سري ،
وأخشى أن يبوح السر بالسر ،
أشك بحر أنفاسي ،
فلا أدنيه من ثغري ،
أشك بصمت كراسي ،
أشك بنقطة الحبر ،
وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،
ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،
إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،
وأني هارب مني ،
وأني أقتفي أثري ولا أدري ؛
إذا ما عدت الأعمار با نعمى وباليسر ،
فعمري ليس من عمري ،
لأنني شاعر حر ،
وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،
إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،
على بيت من الشعر

بدعة

بدعة عند ولادة الأمر صارت قاعدة ،
كلهم يشتم أمريكا ،
وأمريكا إذا ما نهضوا للشتم تبقى قاعدة ،
فإذا ما قعدوا، تنهض أمريكا لتبني قاعدة

البيان الختامي لمؤتمر القمة

ليسَ مِنَّا هَوْلَاءُ .
هُمُ طَفِيلُونَ
لَمْ يُدْعُوا إِلَى عُرْس

وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ بَابُ عَزَاءٍ .
خَلَطُوا أَنْفُسَهُمْ فِي زَحْمَةِ النَّاسِ
فَلَمَّا دَخَلُوا ذَاكَ تَغَطَّوْا بِالزَّرْعَارِيدِ
وَلَمَّا دَخَلُوا هَذَا تَغَطَّوْا بِالْبُكَاءِ .
ثُمَّ لَمَّا رُصِّتِ الْأَطْبَاقُ
لَبَّوْا دَعْوَةَ الدَّاعِي
وَمَا الدَّاعِي سِوَى قَدْرِ الحَسَاءِ !
وَبِأَفْوَاهِ بَحَارِ
بَلَّعُوا الْأَطْبَاقَ وَالزَّرَادَ مَعًا
وَانْقَلَبَ الْبَاقُونَ مِنْ دُونَ عَشَاءٍ .

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .
أَلْفُ كَلَا
هِيَ دَعْوَى لَيْسَ إِلَّا..
زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا عَلَيْنَا
وَبِهَذَا الزَّعْمِ.. صَارُوا زُعَمَاءَ !
وَأَذَاعُوا: (كُنُّنَا رَاعِ..)
وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ رِ عِيَانُ
وَوَظَّنُوا أَنَّنَا قُطْعَانُ شَاءَ !
ثُمَّ سَاقُونَا إِلَى الْمَسَلِّخِ
لَمَّا لَمْ نَجِدْ فِي ظِلِّهِمْ مَرَعَى
وَأَسْرَفْنَا بِإِطْلَاقِ الثُّغَاءِ !

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .
هُمُ عَلَى أَكْتِافِنَا قَامُوا عُقُودًا
دُونَ عَقْدٍ..
وَأَقَامُوا عُقْدَ الدُّنْيَا بِنَا دُونَ انْتِهَاءٍ .
وَانْحَنَيْنَا كَالْمَطَايَا تَحْتَ أَثْقَالِ الْمَطَايَا..
وَأَطْوَلُ الْإِنْحِنَاءِ
لَمْ نَعُدْ أَعْيُنُنَا تَذْكُرُ مَا الشَّمْسُ
وَلَا نَعْرِفُ مَا مَعْنَى السَّمَاءِ !

وَنَزَحْنَا الدَّهْبَ الأَسْوَدَ أَعْوَاماً
وَمَا زَلَّتْ عُيُونُ الفَقْرِ تَبْكِينَا
لَأَنَّا فُقَرَاءُ !

ذَهَبَ الموصوفُ في تَذْهيبِ دُنْيَاهُمْ
وَوَظَلَ الوَصْفُ في حَوْرَتِنَا
لِلجِسْمِ والرَّوْحِ رِداءُ !

ليسَ مِنَّا هَوْلَاءُ .
لَمْ نُكَلِّفْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِنَظِيرِ
وَلَا قُلْنَا لَهُمْ هَاتُوا الدَّوَاءَ .
حَسْبُنَا، لو صَدَقُوا،
أَنْ يَرَحِلُوا عَنَّا بَعِيداً
فَهُمُ الذَّاءُ العِيَاءُ .
كُلُّ بَلَوَى بَعْدَهُمْ سَلَوَى
وَأَقْوَى عِلَّةً
في بُعْدِهِمْ عَنَّا .. شِفَاءُ !

ليسَ مِنَّا هَوْلَاءُ .
أَنْتَ تَدْرِي أَنَّهُمْ مِثْلَكَ عَنَّا غُرَبَاءُ
زَحَفُوا مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي إِلَيْنَا
وَقَسُوا فِيْنَا كَمَا يَفْسُو الوَبَاءُ .
وَبَفُوا مَا دُمْتَ تَبْغِي
وَبَغُوا حَتَّى يُمْدُوكَ بِأسْبَابِ البَقَاءُ !
أَنْتَ أَوْ هُمْ

مُلْتَقَى قَوْسَيْنِ فِي دَائِرَةٍ دَارَتْ عَلَيْنَا :

فَإِذَا بَانَ لِهَذَا المُنْتَهَى

كَانَ بِذَلِكَ الإِبْتِدَاءُ .

مُلْتَقَى دَلْوَيْنِ فِي نَاعُورَةٍ :

أَنْتَ وَكَيْلٌ عَنِ بَنِي العَرَبِ

وَهُمْ عِنكَ لَدَيْنَا وَكِلَاءُ !

ليس منا هؤلاء
إنهم منك
فإن وافوك للطبيع طبع معهم
واطبع على لوح قفاهم ما تشاء .
ليس في الأمر جديد
نحن ندري
أن ما أصبح طبيعاً جلياً
كان طبعاً في الخفاء !
ولكم أن تسحبوا مفرسكم نحو الضحى
كي تكملوا فعل المساء .
شأنكم هذا
ولا شأن لنا نحن
بما يحدث في دور البغاء !

ليس منا هؤلاء .
ما لنا شأن بما ابتاعوه
أو باعوه عنا ..
لم نبيع أحداً منهم على البيع
ولا بعنا لهم حق الشراء .
فإذا وافوك فاقبض منهم اللغو
وسلمهم فقاقيع الهواء .
ولنا صفتنا :
سوف نقاضيك إزاء الرأس آلفاً
ونسقيك كؤوس اليأس أضعافاً
ونسئوفي عن القطرة .. طوفان دماء !

أيها الباغي شهت الآن
كيف اعتقلت جيشك روح الشهداء .
وقهمت الآن جداً أن جرح الكبرياء
شقة تصرخ أن العيش والموت سواء .
وهنا في ذلك المعنى

لنا عشرونَ دَرَساً
ضَمَّهَا عشرونَ طِر سا
كُتِبَتْ بِالذَّمِّ والحِفْدِ بِأَقلامِ العَنَاءِ
سَوَفَ نَتَلُوها عَدَا
فَوَقَ البَغايا هُوَلاءِ !

تطبيق عملي

كُلُّ ما يُحكى عن القَمْعِ هُراءُ
(أنتَ يا خِنْزيرُ ، قِفْ بالدُّورِ ، إِخرَسُ .
يا ابنةَ القَمِّ .. عُوذي للوراءِ)
أينَ كُنَّا ؟
ها .. بما يُحكى عن القَمْعِ ..
نعمُ . مَحضُ افتراءِ .
نحنُ لا نَقمَعُ .
(قِفْ يا ابنَ ا لِرَئى خَلَفَ الَّذي خَلَقَكَ ..
هيه .. ا نَقبرِ ي يا خُنُفساءُ) .
أينَ كُنَّا ؟
بخصوصِ القَمْعِ ..
لا تُصغِ لَدَعوى العَمَلاءِ .
نحنُ بالقانونِ نَمشي
وجميعُ النَّاسِ
في ميزانِ مولانا سِواءِ .
احترَمُ قُدسيَّةَ القانونِ وافعلُ ..
لحظةُ .
د عني أُرَبِّي هُوَلاءِ .
(نُفُ .. خُدُوا .. نُفُ ..
لعنهُ اللهُ عليكمُ .
صَمَتُكمُ أ طرَ سَني يا لُقَطاءِ .
أَسَكِنُوا لي صَمَتُكمُ جِداً .. وِإِلاَ
سوفَ أبري فَوَقَكمُ هذا الحِذاءِ)
أينَ كُنَّا ؟

ها .. عن القانون ..
لا تُصنع إلى كلِّ ادِّعاء .
أنتَ بالقانون حُرٌّ .
احترمِ فُدْسِيَّةَ القانون
وافعلْ ما تُشاءُ .
لمن الدَّور ؟
تَقَدَّم .
أرني الأوراقَ ..
هذا الطَّابعُ الماليُّ ،
هذي بَصْمَةُ المُختارِ ،
هذا مُرْفَقُ الحِزْبِ ،
توا قيعُ شُهودِ العَدْلِ ،
تقريرٌ من الشُّرْطَةِ ،
فحصُ البُولِ ،
فاتورةٌ صرفِ الغازِ ،
وصَلُّ الكَهْرِبَاءِ .
طَلِبْ ما شِ على القانون
من غير التَّواءِ .
حَسناً ... (طَبْ)
ها هو الخَتْمُ .. تَفَضَّلْ
تستطيعُ ، الآنَ ، أن تَشْرِبَ ماءً

شروط الاستيقاظ

_ أيقظوني عندما يمتلك الشعبُ زمامةً .
عندما ينبسطُ العدلُ بلا حدٍّ أمامه .
عندما ينطقُ بالحق ولا يخشى الملامة .
عندما لا يستحي من لبس ثوبِ الأستقامة
ويرى كلَّ كُنوز الأرض
لا تُعدِلُ في الميزان مثقالَ كرامة .
_ سوفَ تستيقظُ .. لكنْ
ما الذي يدعوكَ للثَّومِ إلى يوم القيامة ؟

في انتظار غودو (الحرية)

كانتْ مَعِي صَبِيَّةً
مربوطةً مثلي
على مِرْوَحَةٍ سَقْفِيَّةٍ .
جراحُها
تبكي السَّاكِينُ لها ..
وَنَوْحُها
تُرثي لَهُ الوَحْشِيَّةَ !
حَضَنْتُها بِأَ دِ مَعِي .
قلتُ لها : لا تُجزعي .
مهما اسْتَطالَ قَهْرُنَا ..
لا بُدَّ أَنْ نُدرِكنا الحُرِّيَّةَ .
تَطَلَّعتْ إِلَيَّ ،
ثمَّ حَسْرَ جَتْ حَسْرَ جَةَ المَنِيَِّّةِ :
و ا أَسفا يا سَيِّدي
إلَيَّ أَنَا الحُرِّيَّةُ !!

دود الخل

شعبي مَجْهولٌ مَعْلومٌ !
ليسَ لَهُ مَعْنَى مَفْهُومٌ .
يَتَبَنَّى أَغْنِيَةَ البُلْبُلِ ،
لكنَّ .. يَتَعَنَّى بالبُومِ !
يَصْرُخُ مِنْ ألامِ الحَمَى ..
ويَلومُ صُراخَ المَعْدومِ !
يَشْحُدُ سِيفَ الظَّالِمِ ، صُبْحاً ،
ويُولولُ ، ليلاً : مَظْلومٌ .
يَعِدو مِنْ قَدَرِ مُحْتَمَلٍ ..
يَدْعو لِقِضاءِ مَحْتومِ !
يَنطِقُ صَمْتاً
كَيْلا يُفْقَلُ !
يَحيا مَوْتاً

كيلا يُقتل !

يتحاشى أن يذ عس لعمأ

وهو من الدآخل ملغوم !

**

قيل اهتف للشعب الغالي .

فَهتفتُ : يعيشُ المرحومُ !

نحن بالخدمة

قلْ جآءنا الطُغيانُ ، بالصدفةِ ، من غيمه

وقلْ مع الأمطار

جآءتُ بذره الطُغمة .

فلها

ودعني بعدها أسألك بالذمة :

لو لم يُساعده الثرى ، والشمسُ ، والنسمة

كيف نما الطُغيانُ ؟

كيف التهمت قلب الثرى

أنيايه الضخمة

وكيف تحت ظله

مات الهوا مُختبئاً

من شدة الرحمة

واحتاجت الشمسُ لضوء شمعةٍ

يونسها في حالك الظلمة ؟

هل غابه العذاب هذي كلها

طالعة من تربة الرحمة !؟

هل في الدنيا قمامة

يكون أدنى سفحها ألقى من القمة !

**

لا يستطيعُ واحدٌ

حُكم الملايين إذا لم يقبلوا حُكمة

ويستطيعُ عندما

يكونُ في خدمته جيشٌ وجند رمة .

ونحنُ بالخدمة .
قَبْلُنَا مَعْدُنَا .. وَرَبُّنَا اللُّقْمَةُ !

**

أودُّ أن أدعو على الطُغيان بالنعمة .

لكنني
أخافُ أن يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي
فَتَهْلِكَ الأُمَّةُ !

هذا هو السبب

سَمَّمَتِ باللُّومِ دَمِي .
فَلَقَّتْ رَأْسِي بِالْعَنْبِ .
ذَلِكَ قَوْلٌ مُنْكَرٌ .
ذَلِكَ قَوْلٌ مُسْتَحْبَبٌ .
ذَلِكَ مَا لَا يَنْبَغِي
ذَلِكَ مِمَّا قَدْ وَجِبَ .

ما القصدُ مِنْ هذِي الخُطْبِ
ثريدُ أن تُشعرني بأنني بلا أدبٍ ؟

نعم .. أنا بلا أدبٍ !
نعم .. وشعري كُلُّهُ
ليسَ سِوَى شَتْمٍ وَسَبٍّ .
وما العَجَبُ ؟!

النَّارُ لَا تَنْطِقُ إِلَّا لَهَبًا
إِنْ خَنَقَوْهَا بِالْحَطْبِ
وَإِنِّي مُخْتَبِقٌ
حَدَّ التَّهَامِي غَضَبِي

مِنْ فَرَطٍ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !

تَسألني عَنِ السَّبَبِ ؟!

ها كِ سَلَاطِينِ العَرَبِ

دَ زَيْنَتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ

أَبِي لَهَبٍ .

نَمَازِجٌ مِنَ القَرَبِ

أسفلها رأسٌ
وأعلاها ذنْبٌ !
مَزِ اِبِلٌ أُنَيْقَةٌ
غاطِيسَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ
وَسَطُ مَزِ اِبِلِ الرُّتْبِ !
أشِيرُ لَواحِدٍ .. وَقُلْ :
هذا الجمارُ مُنْتَخَبٌ .
وبَعْدما تُقْبَعُنِي
_ بغيرِ تِسْعَةِ النَّسَبِ _
تَعَالَ عِلْمَنِي الأَدَبِ !

كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافَةُ
جُئَةٌ مَثْلُولَةٌ تُطوي المسافة
بينَ سِجْنٍ وَقِرافَةٍ .
والْحِصافَةُ
عَفْوَةٌ ما بينَ كَأْسٍ وَلِفافَةٍ !
والصِّحافَةُ
خِرَقٌ ما بينَ أَفْخاذِ الخِلافَةِ
والرَّهافَةِ
خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الكِذْبِ
وَمِنْ أَفْضَلِ أنواعِ السِّخافَةِ .
والمُذيعونَ ... خِرافُ
والإِذاعاتُ .. خِرافَةُ
وَعُقُولُ المُسْتَنبِرِينَ
صِناديقُ صِرافَةٍ !
كيفَ تأتينا النُّظافةُ ؟!

**

عَضِبَ اللهُ عَلينا
وَدَهَيْتْنا أَلْفُ آفَةٍ

مُنذُ أبدَلْنَا المَراحِضَ لَدِينَا
بوزاراتِ التُّقافَةِ !

جناية ..!

.. وفجأة ، يا سيدي ، توقفَ الإرسالُ .
وامتلأتْ صالئتُنا با غلظِ الرجالِ .
صاحَ بهمُ رئيسُهُمُ : هذا هو الدَّجالُ .
شُدُوهُ بالأغلالِ .
.. واعتقلوا تِلْفازَنا !
قلتُ له : ماذا جَنَى ؟!
حدَّقَ بي وقالَ :
تِلْفازُكمُ يا ابنَ الزَّنى
على النُّظامِ بَالُ !

الحاكم الصالح

وصفوا لي حاكماً
لم يَقرِفُ ، منذُ زمانِ ،
فِتنةً أو مذبحه !
لم يُكذِّبْ !
لم يَخُنْ !
لم يُطلقِ النَّارَ على مَنْ ذمَّه !
لم يَنثُرِ المالَ على من مَنَحَه !
لم يضعَ فوقَ فَمِ دَبابة !
لم يزرعَ تحتَ ضميرِ كاسِحِه !
لم يَجُرْ !
لم يَضطربْ !
لم يخبئِ منْ شعبه
خلفَ جبالِ الأَسلحة !
هُوَ شَعبِيُّ
ومأواهُ بسيطٌ
مِثْلُ مأوى الطَّبقاتِ الكادِحَةِ !

زُرْتُ مأوَاهُ البسيطِ البارحة
... وَقَرَأْتُ الفاتحةَ !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكياً من شدة الظلم :
تَعِبْتُ يا عَمِّي
كأنتي أعملُ أسبوعين في اليوم!
في الصُّبحِ فرَأَشُ
وبعدَ الظُّهرِ بَنَاءُ
وبعدَ العَصْرِ نَجَّارُ
وعندَ اللَّيلِ ناطورُ
وفي وقتِ فراغي مُطربُ
في مَعهدِ الصُّمِّ !
ورَعَمَ هذا فأنا
مُنذُ شهورٍ لم أدقُ رائحةَ اللحمِ
جِئْتُكَ كي تُعِينني
قُلْتُ : على خَسَمي
قالَ : خَلْتُ وظيفَةَ
أودُّ أنْ أشغَلها ... لكنني أُمِّي
أريدُ أنْ تَكْتَبَ لي
وشايةَ عنكَ
وأنْ تَخْتِمَها باسمي !!!

جِراءة

قُلْتُ للحاكمِ : هلْ أنتَ الذي أنجبتنا ؟
قالَ : لا .. لستُ أنا
قُلْتُ : هلْ صيرَكَ اللهُ إلهاً فوقنا ؟
قالَ : حاشا ربنا
قُلْتُ : هلْ نحنُ طلبنا منك أنْ تحكمننا ؟
قالَ : كلا
قُلْتُ : هلْ كانتْ لنا عشرةَ أوطانِ
وفيها وطنٌ مُستعملٌ زادَ عن حاجتنا

فوهينا لك هذا الوطن؟
قال : لم يحدث ، ولا أحسبُ هذا مُمكنًا
قلتُ : هل أقرضتنا شيئاً
على أن تحسفَ الأرضَ بنا
إن لم تُسدّد دَيْنَنَا ؟
قال : كلا
قلتُ : مادمتَ إذن لستَ إلهاً أو أباً
أو حاكماً مُنتخباً
أو مالِكاً أو دائناً
فلماذا لم تُزلْ يا ابنَ الكذِّا تركبنا ؟؟
... وانتهى الحُلمُ هنا
أيقظتني طرقاتُ فوقَ بابي :
افتح البابَ لنا يا ابنَ الزنى
افتح البابَ لنا
إنَّ في بيتك حُلماً خائناً !!!!!

قضاء ..!

الخراطيمُ وأيدي ونعالُ المخبرينُ
أثبتتُ أنّ السجينُ
كانَ - من عشرةِ أعوامٍ -
شريكاً للذينُ
حاولوا نَسْفَ مَواخير أمير المؤمنين !
* * * *

نَظَرَ القاضي طويلاً في مَلَقَاتِ القضيةِ
بهدوءٍ ورويةِ
ثمَّ لَمَّا أدبَرَ الشُّكُّ ووافاه اليقينُ
أصدرَ الحُكمَ بأنَّ يُعَدَمَ شتقاً
عِبْرَةً للمجرمينُ
* * *
أعدمَ اليومَ صَبِيَّ
عُمُرُهُ ... سَبْعُ سنينٍ !!

مجهود حربي

لأبي كان معاشُ
هو أدنى من معاش الميئين !
نصفه يذهب للدين
وما يبقى
لغوث اللاجئين
ولتحرير فلسطين من المعتصبين
وعلى مر السنين
كان يزداد ثراء الثائرين !
والثرى ينقص من حين لحين
وسيوف الفتح تندق إلى المقبض
في أديار جيش (الفاتحين)
قتلين
ثم تنحل إلى أغصان زيتون
وتنحل إلى أوراق تين
تتدلى أسفل البطن
وفي أعلى الجبين !
وأخيراً قبل الناقص بالتقسيم
فانشقت فلسطين إلى شقين :
للثوار : فلس
ولإسرائيل : طين !
و أبي الحافي المدين
أبي المغصوب من أخصم رجليه
إلى حبل الوتين
ظل لا يدري لماذا
و حده
يقبض با ليسرى و يلقي باليمين
نفقات الحرب و الغوث
يا يدي الخلفاء الشاردين !

عائد من المنتجع

حين أتى الحمارُ من مباحثِ السلطانِ
كان يسير مائلاً كخطِ ماجلانِ
فالرأسُ في إنجلترا ، والبطنُ في تازا نيا
والذيلُ في اليابان !
- خيراً أبا أتان ؟
- أتقتدُ ونني ؟
- نعم ، مالك كالكسران ؟
- لا ثي بالمرّة ، يبدو أنني نعتان .
هل كان للنعاس أن يُهدمَ الأسنان
أو يَعقدَ اللسان ؟
- قل ، هل عذبوك ؟
- مطلقاً ، كل الذي يقال عن فتوتهم بهتانُ
- بشركَ الرحمن
لكننا في قلق
قد دخل الحصانُ من أشهر
ولم يزلُ هناك حتى الآن
ماذا سيجري أو جرى له هناك يا ترى ؟
- لم يجر شيءٌ أبداً
كونوا على اطمئنان
فأولاً : يتقبلُ الداخلُ بالأحضانِ
وثانياً : يتألُ عن تُهمتهِ بمنتهى الحنانِ
وثالثاً : أنا هو الجئانُ !!!

المعجزة

ماتَ خالي !
هكذا !
دونَ اغتيال !!
دونَ أن يُشنقَ سهواً !
دونَ أن يسقطَ - بالصدفة - مسموماً
خلالَ الاعتقال !

ماتَ خالي
ميتةً أغربَ ممّا في الخيال !
أسلمَ الروحَ لعزرائيلَ سراً
ومضى حرّاً .. محاطاً بالأمان !
فدفناه
وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا
... أسمى التهاني !!

حبيب الشعب

صورهُ الحاكم في كلِّ اتجاه
أينما سرنا نراه !
في المقاهي
في الملاهي
في الوزارات
وفي الحارات
والبارات
والأسواق
والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحّات
وفي داخل دورات المياه
أينما سرنا نراه !

* * *

صورهُ الحاكم في كلِّ اتجاه
باسمٍ
في بلدٍ يبكي من القهر بكاه !
مُشرقٌ
في بلدٍ تلهو الليالي في ضحاه !
ناعمٌ
في بلدٍ حتى بلاياه

بأنواع البلايا مبتلاءة !

صاحُ

في بلدٍ مُعتقلِ الصوتِ

ومنزوعِ الشَّقَاءِ !

سالمٌ

في بلدٍ يُعدَمُ فيهِ النَّاسُ

بالآلافِ ، يومياً

بدعوىِ الاشتباهِ !

* * * *

صورُهُ الحاكمِ في كُلِّ اتِّجاهِ

نعمةٌ منه علينا

إذْ نرى ، حينِ نراهُ

أنَّهُ لَمَّا يَزَلْ حَيًّا

..... وما زلنا على قيد الحياة !!!

حيثيات الاستقالة

- لا ترتكبْ قصيدةً عنيفةً

لا ترتكبْ قصيدةً عنيفةً

طَبِّطْ على أعجازها طَبِّطْبَةً خفيفةً

إنْ شئتَ أنْ

تُنشِرَ أشعاركَ في الصَّحِيفَةِ !

* حتى إذا ما باعنا الخليفةَ ؟!

- (ما باعنا) ... كافيةً

لا تذكرِ الخليفةَ

* حتى إذا أطلقَ منْ ورائنا كلابَهُ ؟

- أطلقْ من ورائنا كلابَهُ ... الأليفةَ !

* لكنها فوقَ لساني أطبقتْ أنيابها !!

- قُلْ : أطبقتْ أنيابها اللطيفةَ !

* لكنْ هذي دولةٌ

تزني بها كلُّ الدُّنا

- وما لنا .. ؟

قل إنها زانية عفيفة !
* وهأهنا
قوآؤها يزني بنا !
- لا تنفعل
طاعتنا أمرَ وليّ أمرنا
ليست زنى
بل سمّها إنبطاحة شريفة !
* الكذبُ شيءٌ قدرُ
نَعَمْ ، صدقت ...
فاغسله إذن بكذبة نظيفة !

أيتها الصحيفة
الصدّق عندي ثورة
وكذبتني
- إذا كذبت مرّة -
ليست سوى فذيفة !
فلتأكلي ما شئت ، لكنّي أنا
مهما استنبدّ الجوع بي
أرفض أكلَ الجيفة
أيتها الصحيفة
تمسّحي بدّلة
و انظري برهبة
وانبطحي بخيفة
أما أنا
فهذه رجلي بأمّ هذه الوظيفة

خطة

حينَ أموتُ
وتقومُ بتأبيني السّلطة
ويشيعُ جثمانى الشرطة
لا تحسب أن الطاغوت

قد كرمني
بل حاصرني بالجبروت
وتبعني حتى آخر نقطة
كي لا أشعر أنني حرٌّ
حتى وأنا في التابوت !!

الحافز

مائتا مليون نملة
أكلت في ساعة جثة فيل
ولدينا مائتا مليون إنسان
ينامون على فُبح المدَّة
ويُفقدون على الصبر الجميل
مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيل
ثم خاضوا الحرب
لكن
عجزوا عن قتل نملة !!

الأوسمة

شاعرُ السُلطة ألقى طبقة
ثم عَطَّ المِلعة
وسَطَّ قِدرَ الزندقة
ومضى يُعربُ عن إعجابه بالمرقة !
وأنا ألقيتُ في قُبينةِ الحبرِ يراعي
وتناولتُ التياعي
فوقَ صحنِ الورقة
شاعرُ السُلطة حَلَى بالنياشين
... وحلَّيتُ بحبلِ المشنقة !!

الناس للناس

أمَّ عبدِ الله تاكلُ
مات عبدُ الله في السجن
وما أدخله فيه سوى تقريرِ عادلٍ

عادلٌ خَلْفَ مشروعِ يَتِيمِ
فلقد أُعِدِمَ والزوجةَ حاملُ
جاء في تقريرِ فاضلُ
أنهُ أَعْفَلَ في تقريرِهِ بعضَ المسائلِ
فاضلُ اغتيلَ
ولم يتركْ سوى أرملَةٍ.. ماتتْ
وفي آخرِ تقريرِ لها عنه ادَّعتْ
أن التقاريرَ التي يُرسلها.. دونَ توابلِ
كيف ماتتْ ؟
بنتُ عبدِ الله في التقريرِ قالتْ :
أنها قد سمعتْ في بيتها صوتَ بلابلِ !
بنتُ عبدِ الله لن تحيا طويلاً
إنها جاسوسةٌ طبعاً..
وجاري فوضويّ
وشقيقي خائنُ
وابني مُثيرٌ للفلاقلِ !
سيموتون قريباً
حالما أرسلُ تقريرِي
إلى الحزبِ المناضلِ
وأنا ؟
بالطبعِ راحلُ
بعدهم.. أو قبلهم
لابدَ أن يرحمني غيري
بتقريرِ مماثلِ
نحن شعبٌ متكافلٌ !

أمير المخبرين

تهتُ عن بيتِ صديقي
فسألتُ العابرين
قيلَ لي امش يساراً
سترى خلفك بعضَ المخبرينِ

حذُ لَدَى أَوْلِهِمْ
سَوْفَ تُنَاقِي مُخْبِرًا
يَعْمَلُ فِي نَصَبِ كَمِينٍ
أَتَجِدُ لِلْمُخْبِرِ الْبَادِي أَمَامَ الْمُخْبِرِ الْكَامِنِ
وَاحْسَبْ سَبْعَةَ ، ثُمَّ تَوَقَّفْ
تَجِدُ الْبَيْتَ وَرَاءَ الْمُخْبِرِ الثَّامِنِ
فِي أَقْصَى الْيَمِينِ
سَلَّمَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُخْبِرِينَ
فَلَقَدْ أَتَخَمَ بِالْأَمْنِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ
أَيُّهَا النَّاسُ اطمئنوا
هَذِهِ أَبْوَابِكُمْ مَحْرُوسَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ
فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ .

الرقيب

قَالَ لِي الطَّيِّبُ :
خُذْ نَفْسًا
فَكَدْتُ - مِنْ فِرْطِ اخْتِنَاقِي
بِالْأَسَى وَالْقَهْرِ - اسْتَجِيبُ
لَكُنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَلْمَحَنِي الرَّقِيبُ
وَقَالَ : مِمَّ تَشْتَكِي ؟
أُرِدْتُ أَنْ أُجِيبُ
لَكُنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَسْمَعَنِي الرَّقِيبُ
وَإِذَا حَيَّرْتَهُ بِصَمْتِي الرَّهِيْبُ
وَجَّهَ ضَوْءًا بَاهِرًا لِمَقْلَتِي
حَاوَلْتُ رَفْعَ هَامَتِي
لَكُنِّي خَفَضَتْهَا
وَلَذْتُ بِالنَّحِيبِ
قُلْتُ لَهُ : مَعْدِرَةٌ يَا سَيِّدِي الطَّيِّبُ
أَوْدَّ أَنْ أَرْفَعَ رَأْسِي عَالِيًا
لَكُنِّي
أَخَافُ أَنْ .. يَحْذِفُهُ الرَّقِيبُ !

أبا العوائد

قرأتُ في الجرائدُ
أنَّ أبا العوائدُ
يبحثُ عن قريحةٍ تنبجُ بالإيجارُ
تُخرجُ ألفي أسدٍ من ثقبِ أنفِ الفارُ
وتحصدُ الثلجَ منَ المواقدُ
ضحكتُ من غبايهِ
لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي
رأيتُ حولَ قصرهِ قوافلَ الثُجارُ
تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدُ
لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسارِ
وحدي ، فربَّ واحد
تَكثُرُ عن يمينهِ قوافلُ
ليستُ سوى أصفارُ !!

بين الأطلال

أضم في القلبِ أحبائي أنا
و القلبِ أطلالُ
أخدعني
أقول : لا زالوا
رجع الصدى يصفعني
يقول : لا... زالوا

عجائب

إنُّ أنا في وِطْني
أبصرتُ حوْلي وِطْنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطلقتُ شعري
دونَ أن أسجَنَ أو أن يُسجِنَا
أو أنا لم أشهدَ النَّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ

أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً
وسط ملايين (نعم)
أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
حركاً فيها ساكناً
أو أنا لم ألقَ فيها بشراً مُمتَهناً
أو أنا عشتُ كريماً مُطمئنناً آمناً
فأنا- لا ريبَ - مجنونٌ
و إلا ..
فأنا لستُ أنا !

حتى النهاية ..

لم أزلُ أمشي
وقد ضاقتُ بعينيَّ المسالكُ .
الدُّجى داج
ووجهُ الفجرِ حالكُ !
والمهالكُ
تتبدى لي بأبواب الممالكُ :
" أنتَ هالكُ "
أنتَ هالكُ "

غيرَ أنني لم أزلُ أمشي
وجرحي ضحكةً تبكي،
ودمعي
من بُكاء الجرحِ ضاحكُ !

الدولة

قالت خبير:
شبران... و لا تطلب أكثر.
لا تطمع في وطن أكبر.
هذا يكفي...
الشرطة في الشبر الأيمن
و المسلخ في الشبر الأيسر.

إنا أعطيناك "المخفر" !
فتفرغ لحماس و انحر.
إن القتل على أيديك سيغدو أيسر !

المتكتم

ألقيت خطاباً في النادي،
و تلوت قصائد في المقهى،
و نقدت السلطة في المطعم.
هل تحسب أنا لا نعلم؟!
!

في يوم كذا...
حاورت مذيعة غريباً
و عرضت بتصريح مبهم
لغباوة قائدنا الملهم.
هل تحسب أنا لا نعلم؟!
-

في يوم كذا...
جارك سلّم.
فصرخت به: أيّ سلام
و كلانا، يا هذا، نعش
يبتقل في بلدٍ مأتّم؟
هل تحسب أنا لا نعلم؟!
هذي أمثلة... و الخافي أعظم
إنّ ملفك هذا متخم !
هل عندك أقوال أخرى؟
-

لا تتكتم.
دافع عن نفسك... أو تعدم !
-

لا تتكلم؟
إفعل ما تهوى... لجهنم.

* * *

شئق الأبكف !!!

جواز

قال: إلهي... إنني لم أحفظ السنة

و لم أقدم لغدي

ما يدفع المحنة.

عصيت ألف مرة

و خنت ألف مرة

و ألف أ لف مرة

وقعت في الفتنة.

لكني...

و منك كل الفضل و المنّة

كنت بريئاً دائماً

من حب أمريكا

و من حب الذي يحب أمريكا

عليها و على آباهه أللجنة.

هل لي من شفا عه؟

قيل: ادخل الجنة !

حوار وطني

دعوتني إلى حوار وطني...

كان الحوار ناجحاً...

أقنعتني بأنني أصلح من يحكمني.

رشحتني.

قلت لعلي هذه المرة لا أأدعني.

لكني وجدت أنني

لم أ نتخبني

إنما إنتخبنتني !

لم يرضني هذا الخداع العلني.

عارضتني سراً

و آليت على نفسي أن أسقطني !

لكنني قبل إختما ر خطتي

وشيت بي إليّ

فاعتقلنتي !

* * *

الحمد لله على كلّ...!

فلو كنت مكاني

ربّما أعدممتي !

مزايا و عيوب

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين:

سيدي إني حزين.

هاك ... خذ طالع ملفي

قذّر من تحت رجليّ إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين.

لا هتّ في كل حين.

بارع في الشّمّ و النبح و عقر الغافلين.

بطلّ في سرعة العدو،

خبيرّ في إقتفاء الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين؟!!

هتف المسئول: لكن

فيك عيبان يسينان إليهم

أنت يا هذا وفيّ و أمين !

تقويم إجمالي

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصل

فقال لي: لا تسأل.

أخوك هذا فطحل !

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسل.

لسانه يدور مثل مغزل
و عقله يعدل ألف محمل.
ناهيك عن تحصيله...
ماذا أقول؟ كامل؟
كلا... أخوك أكمل.
ترتيبه، يا سيدي، يجيء قبل الأول!
و عنده معدّل أعلى من المعدل!
لو شئتها بالمجمل
أخوك هذا يا أخي ليس له
مستقبل!

شموخ

في بيتنا
جذع حنى أيامه
و ما انحنى.
فيه أنا!

علامة الموت

يوم ميلادي
تعلقت بأجراس البكاء
فأفاقت حزم الورد , على صوتي
و فرت في ظلام البيت أسراب الضياء
و تداعى الأصدقاء
يتقصون الخبر
ثم لما علموا أنني ذكر
أجهشوا ... بالضحك ,
قالوا لأبي ساعة تقديم التهاني
يا لها من كيرياء
صوته جاوز أعنان السماء
عظم الله لك الأجر
على قدر البلاء.

العهد الجديد

كان حتى ألا ككتاب
غارقا في ألا ككتاب
فجميع الناس في بلدتنا
بين قتيل و مصاب
و الذي ليس على جثته بصره ظفر
فعلى جثته بصره ناب
كلنا يحمل ختم الدولة الرسمي
من تحت الثياب

** **

ذات فجر
مادت الأرض
و ساد ألا اضطراب
و إستفز الناس من مراقدهم
صوت مجنزر
تم ترم الله أكبر
تم ترم الله أكبر
إ نقلا ب
تم ترم تم
و ا انتهى عهد الكلاب

** **

بعد شهر
لم نعد نخرج للشارع ليلا
لم نعد نحمل ظلا
لم نعد نمشي فرادى
لم نعد نملك زادا
لم نعد نفرح بالضيف
إذا ما دق عند الفجر باب
لم يعد للفجر باب

** **

فص ملح الصبح

في مستنقع الظلمة ذاب
هذه الأنجم أحداق
و هذا البدر كشاف
و هذه الريح سوط
و السماوات نقاب
تم
ترم
تم
كلنا من آدم نحن
وما آدم إلا من تراب
فوقه تسرح ... قطعان الذئاب

الجريمة والعقاب

مرة , قال أبي
إن الذباب
لا يعاب
إنه أفضل منا
فهو لا يقبل منا
و هو لا ينكص جينا
و هو إن لم يلق ما يأكل
يستوف الحساب
ينشب الأرجل في الأرجل
و الأعين
و الأيدي
و يجتاح الرقاب
فله الجلد سماط
و دم الناس شراب
** **
مرة قال أبي
لكنه قال و غاب
و لقد طال الغياب

قيل لي إن أبي مات غريقا
في السراب
قيل : بل مات بداء التراخوما
قيل : جراء اصطدام
بالضباب
قيل ما قيل و ما أكثر ما قيل
فراجعنا أطباء الحكومة
فأفادوا أنها ليست ملومة
و رأوا أن أبي
أهلكه حب الشباب

إصلاح زراعي

قرر الحاكم إصلاح الزراعة
عين الفلاح شرطي مرور
و ابنة الفلاح ببياعة فول
و ابنه نادل مقهى
في نقابات الصناعة
و أخيرا
عين المحراث في القسم أ لفو لو كلوري
و الثور مديرا للإذاعة

قفزة نوعية في ألاقتصاد
أصبحت بلدتنا الأولى
بتصدير الجراد
و بإنتاج المجاعة

مرسوم

نحن لسنا فقراء
بلغت ثروتنا مليون فقر
و غدا الفقر لدى أمثالنا
و صفا جديدا للثراء
وحده الفقر لدينا

كان أغنى الأغنياء

** **

بيتنا كان عراء
و الشبابيك هواء قارس
و السقف ماء
فشكونا أمرنا عند ولي الأمر
فأعتم
و نادى الخبراء
و جميع الوزراء
و أقيمت ندوة و اسعة
نوقش فيها وضع إير لندا
و أنف الجيو كندا
و فساتين اميلدا
و قضايا هو نو لو لو
و بطولات جيوش الحلفاء
ثم بعد الأخذ و الرد
صباحا و مساء
أصدر الحاكم مرسوما
بالغاء الشتاء!

تبليط

ر صفوا البلدة , يوما
بالبلاط
ثم لما و ضعوا فيه الملاط
منعوا أي نشاط
فا لترمنا الدور
حتى يتأتى للملاط
زمن كاف لكي يلصق جدا
بالبلاط.

الرحمة فوق القانون

ذات يوم
رقص الشعب و غنى
و أحتسي بهجته حتى الثمالة
إذ رأى أول حالة
تنعم البلدة فيها بالعدالة
زعموا أن فتى سب نعاله
فأحالوه إلى القاضي
ولم يعدم. . . !!
بدعوى شتم أصحاب أ لجلالة !

الموجز

ليس الناس في أمان
ليس للناس أمان
نصفهم يعمل شرطيا لدى الحاكم
... و النصف مدان

توبة

صاحبي كان يصلي
دون ترخيص
و يتلو بعض آيات الكتاب
كان طفلا
و لذا لم يتعرض للعقاب
فلقد عزره القاضي
.... و تاب.

يقظة

صباح هذا اليوم
أيقظني منبه الساعة
وقال لي : يا بن العرب
قد حان وقت النوم !

ياليتني كنت معي

أصابعي نفر من أصابعي
و أدمعي حجارة تسد مجرى أدمعي
و خلف سور أضلعي
مجمرة تفور بالضرام
تحمل في ثانية كلام ألف عام
لكنني بيني و بيني تائه
فها أنا من فوق قبيري واقف
و ها أنا في جوفه أنام
و أحرفي مصلوبة بين فمي و مسمعي
ما أصعب الكلام
ما أصعب الكلام
يا ليتني مثلي أنا أقوى على المنام
يا ليتني مثلي أنا أقوى على القيام
حيران بين موقفي و مضجعي
يا ليتني ... كنت معي

الصدى

صرخت : لا
من شدة الألم
لكن صدى صوتي
خاف من الموت
فارتد لي : نعم

خطاب تاريخي

رأيت جرذاً
يخطب اليوم عن النظافة
وينذر الأوساخ بالعقاب
وحوله
يصفق الذباب !

ففاقيع

تنتهي الحرب لدينا دائماً
إذ تبتدئ
بفاقيع من الأوهام تر غو
فوق حلق المنشد
((تم ترم .. الله أكبر
فوق كيد المعتدي))
فإذا الميدان أسفر
لم أجد زاوية سالمة في جسدي
ووجدت القادة ((الأشراف)) باعوا
قطعة ثانية من بلدي
وأعدوا ما استطاعوا
من سباق الخيل
و ((الشاي المقطر))
وهو مشروب لدى الأشراف معروف
ومنكر
يجعل الديك حماراً
ويبيض العين أحمر

بلدي ... يا بلدي
شئت أن أكشف ما في خلدي
شئت أن أكتب أكثر
شئت ... لكن
قطع الوالي يدي
و أنا أعرف ذنبي
إنني
حاجتي صارت لدى كلب
و ما قلت له : يا سيدي

بحث في معنى الأيدي

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألقي تعمل؟

لا شغل لديك.

ألقي تأكل؟

لا قوت لديك.

ألقي تكتب؟

ممنوع وصول الحرف

حتى لو مشى منك إليك!

أنت لا تعمل

إلا عاطلاً عنك..

ولا تأكل إلا شفيتك!

أنت لا تكتب بل تُكبت

من رأسك حتى أخصيك!

فلماذا خلق الله يديك؟

أتظن الله - جل الله -

قد سواهما..

حتى تسوي شاربك؟

أو لتقلي عا رضيعك؟

حاش لله..

لقد سواهما كي تحمل الحكام

من أعلى الكراسي.. لأدنى قدميك!

ولكي تأكل من أكتافهم

ما أكلوا من كتفك.

ولكي تكتب بالسوط على أجسادهم

ملحمة أكبر مما كتبوا في أصغر يك.

هل عرفت الآن ما معناهما؟

إنهض، إذن.

إنهض، وكثر عنهما.

إنهض

ودع كُلك يغدو قبضتِك!
نهض النوم من النوم
على ضوضاء صمتي!
أيها الشعب وصوتي
لم يحرك شعرة في أذنيك.
أنا لا علة بي إلا كَ
لا لعنة لي إلا كَ
إ نهض
لعنة الله عليك!

أجب عن أربعة أسئلة فقط

- ما هو رأيك في الماشين
من خلف جنازة (ر ا بين)
- طلبوا الأجر على عادتهم
ولقد ذهبوا،
ولقد عادوا..
مأجورين!
- ماذا سأقول لمسكين
يتمنى ميتة (ر ا بين)؟
- قل: آمين!
- كيف أواسي المرزوثين
بوفاة أخيه (ر ا بين)؟
- إ مزح معهم.
إ مسح بالنكتة أدمعهم.
إ رو لهم طرفة تشرين
دغدغهم بصلاح الدين.
ضع في الحِطَّة كل الحِطَّة
واستخرج أرنب حطين!
- هاهم بيكون لرا بين
لِمَ لَمْ بيكوا لفلسطين!؟

- لفلستين؟

ماذا تعني بفلستين!؟

الحل

أنا لو كنت رئيساً عربياً
لحلت المشكلة...
و أرحت الشعب مما أثقله...
أنا لو كنت رئيساً
لدعوت الرؤساء...
و لألقيت خطاباً موجزاً
عما يعاني شعبنا منه
و عن سر العناء...
و لقاطعت جميع الأسئلة...
و قرأت البسملة...
و عليهم و على نفسي قذفت القنبلة...

دور

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا
إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبَّعَ جُلُودَ الْمَاشِيَةِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةَ
وَاسْتَلَمْتُهُ مِنْ يَدِي
أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِزًا
نُصِّعُ مِنْهُ الْأَحْبِيَةَ !

الولد

رئيسنا كان صغيراً، و انفق
فانتاب أمه الكمد
وانطلقت ذاهلة
تبحث في كل البلد.
قيل لها لا تجزي
فلن يضلّ للأبد.
إن كان مفقودك هذا طاهرا
وابن حلال.. فسيلقاه أحد.
صاحت: إذن.. ضاع الولد!

المتهم

كنت أمشي في سلام...
عازفاً عن كل ما يخدش
إحساس النظام
لا أصيخ السمع
لا أنظر
لا أبلغ ريقي...
لا أروم الكشف عن حزني...
و عن شدة ضيقي...
لا أميط الجفن عن دمعي.
و لا أرمي قناع الابتسام
كنت أمشي... و السلام
فإذا بالجند قد سدوا طريقي...
ثم قادوني إلى الحبس
و كان الاتهام...:
أنّ شخصاً مر بالقصر
و قد سبّ الظلام
قبل عام...
ثم بعد البحث و الفحص الدقيق...
علم الجند بأن الشخص هذا

كان قد سلم في يوم
على جار صديقي...!

الهارب

في يقظتي يقفز حولي الرعب...
في غفوتي يصحو بقلبي الرعب...
يحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب...
ففي بلاد العرب
كلّ خيال بدعة
و كل فكر جنحة
و كل صوت ذنب...
هربت للصحراء من مدينتي
و في الفضاء الرحب...
صرخت ملء القلب...
إ لطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب...
إ لطف بنا يا رب...
سكت... فارتد الصدى:
خست يا ابن الكلب...!

يحيا العدل

حبسوه
قبل أن يتهموه...
عذبوه
قبل أن يستجوبوه...
أطفأ و اسيجارة في مقلته
عرضوا بعض التصا وير عليه:
قل... لمن هذي الوجوه؟
قال: لا أبصر...
قصوا شفتيه
طلبوا منه اعترافاً

حول من قد جندوه...
و لما عجزوا أن ينطقوه
شفقوه...
بعد شهر... برأوه...
أدركوا أن الفتى
ليس هو المطلوب أصلاً
بل أخوه...
و مضوا نحو الأخ الثاني
و لكن... وجدوه...
ميتاً من شدة الحزن
فلم يعتقلوه.....

أدوار الإستحالة

o مراحل استحالة البعوضة:

بويضة.

دو يبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة.

بعوضة كاملة

... ثم تدور الحلقة.

o مراحل استحالة المواطن:

بويضة

فنطفة معلقة

فمضغة مخلقة

فلحمة من ظلمة لظلمة منزلقة

فكائلة طرية بلفة مختنقة

فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة.

فتهمة بالسرقه

أو تهمة بالزندقة

أو تهمة بالهرطقة

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

و حولها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها
و يرتوي من دمها
و يطرح البيوض.
و للبيوض دورة استحالة موفقة:
بويضة
دويبة في يرقة
عذراء وسط شرنقة
بعوضة كاملة...
حفلة شنق لاحقة
... ثم تدور (الحلقة) !

احتمالات

ربما الماء يروب،
ربما الزيت يذوب،
ربما يحمل ماء في ثقب،
ربما الزاني يتوب،
ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب،
ربما يبرأ شيطان، فيعفو عنه غفار الذنوب،
إنما لا يبرأ الحكام في كل بلاد العرب من ذنب الشعوب

حي على الجماد

حي على الجهاد؛
كنا وكانت خيمة تدور في المزاد،
تدور ثم إنها تدور ثم إنها يبتاعها الكساد؛
حي على الجهاد؛
تفكيرنا مؤمم وصوتنا مباد،
مرصوفة صفوفنا كلا على انفراد،
مشرعة نوافذ الفساد،
مقفلة مخازن العناد،
والوضع في صالحنا والخير في ازدياد؛
حي على الجهاد؛
رمادنا من تحته رماد،

أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد،
ونفطنا يجري على الحياض،
والوضع في صالحنا فجاهدوا يا أيها العباد،
رمادنا من تحته رماد،
من تحته رماد،
من تحته رماد،
حي على الجماد.

إستغاثة

الناس ثلاثة اموات
في أوطاني
والميت معناه قتيل
قسم يقتله ((أصحاب الفيل))
والثاني تقتله ((إسرائيل))
والثالث تقتله ((عربا نيل))
وهي بلاد
تمتد من الكعبة حتى النيل
والله إشتقنا للموت بلا تنكيل
والله اشتقنا
واشتقنا
ثم اشتقنا
أنقذنا ... يا عزرائيل

إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يُبتلى ((بالمرينز))..
ولا بد أن يهدموا ما بناه
ولا بد أن يخلفوا ((الإنجليز))
ومن يتطوع لشتم الغزاة
يُطوع بأولاد عبد العزيز
فكيف سيمكن رفع الجباه
وأكبر رأس لدى العرب طيب ... !؟

صورة

لو ينظر الحاكم في المرأة
لمات
وعنده عذر إذا لم يستطع
تحمل المأساه!

تفاهم

علاقتي بحاكمي
ليس لها نظير
تبدأ تم تنتهي ..
براحة الضمير
متفقان دائماً
لكننا
لو وقع الخلاف فيما بيننا
نحسمه في جدل قصير
أنا أقول كلمة
وهو يقول كلمة
وإنه من بعد أن يقولها ...
يسير
وإنني من بعد أن أقولها ...
أسير !

القصيدة المقبولة

- أكتب لنا قصيدة
لا تزعج القيادة
(.....)
- تسع نقاط؟؟!
ما لذي يدعوك للزيادة ؟
(.....)
سبع نقاط؟؟!
لم يزل شعرك فوق العادة
(.....)

- خمس نقاط؟؟!

عجبا!

هل تدعي البلادة؟

(.)

- واحدة؟!!

عليك أن تحذف منها نقطة

إ حذف

فلا جدوى من الأسهاب والإعادة

()

- أحسنت

هذا منتهى الإيجاز والإفادة !!

السيدة والكلب

يا سيدتي . . هذا ظلم!

كلب يتمتع باللحم

وشعوب لا تجد العظم!

كلب يتحمم بالشامبو

وشعوب تسبح في الدم!

كلب في حضنك يرتاح

يمتص عصير التفاح

وينال القبلة بالفم!

وشعوب مثل الأشباح

تقتات بقايا الأرواح

وتنام با ثناء النوم!

? Who are they

قومي

them Do not mention

قومك هم أولى بالذم

ويحمل الذلة والضميم

هذا ظلم يا سيدتي

أين الظلم؟؟

ومن المتلبس بالجرم؟!!

أنا دللت الكلب ولكن . . . هم
أعطوه مقاليد الحكم!

مبارزة

لو كان في حكامنا شجاعة
فليبرزوا لي واحداً فواحداً
وليحمل الواحد منهم إن بدا
أي سلاح

ماعدا

سلاحه المستورد ا

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليد ا

وسوف القاه أنا مجردا !

والله في نصف نهار

لن تروا منهم عليها أحداً

أشجعهم سوف يموت خائفاً

قبل ملاقاته الردى

لو كان في حكامنا شجاعة

لو كان

لو . . .

حرف امتناع لامتناع

صرخة بلا صدى !

لو كان . . ما كان

لأمسى خبراً في المبتد ا

فالكل قواد

تلقى الدرس في مبعى العدى

ثم دعوه (قائداً)

وهياً و ا مقعده

ليمتطينا أبداً
يحرص نطنا لهم
ويحرصون المقعد ا !

لفت نظر

السلطان
لا يمكن أن يفهم طوعاً
أنك مجروح الوجدان
بل لا يفهم ما الوجدان !
السلطان مصاب دوماً
بالنسيان وبالانسوان
مشغول حتى فخذيه
لا فرصة للفهم لديه
ولكي يفهم
لا بد ببعض الأحيان
أن تُسغه بالتيان
أن تقرصه من أذنيه
وتعلقه من رجليه
وتمد أصابعك العشرة في عينيه
وتقول له : حان الآن
أن تفهم أي إنسان
يا ... حيوان !

احفروا القبر عميقاً

مم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل ممشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النيش نبشاً !
وإذا مر عليها بيت شعر تتغشى !
تستحي وهي بوضع الفُحش
أن تسمع فُحشا !

مم نخشى ؟
أبصرُ الحكامُ أعمى
أكثرُ الحكامُ زهداً
يحسبُ البصقةُ قرشاً
أطولُ الحكامُ سيفاً
يتقي الخيفةُ خوفاً
ويرى لئلاً شئاً وحشاً !
أوسعُ الحكامُ علماً
لو مشى في طلب العلم إلى الصين
لما أفلح أن يصبح جحشاً !

مم نخشى ؟
ليست الدولة والحاكم إلا
بئر بترول وكرشاً
دولةٌ لو مسها الكبريت . . طارت
حاكم لو مسه الدبوس . . فشا
هل رأيتم مثل هذا الغش عشا ؟!

مم نخشى ؟
نملةٌ لو عطست تكسح جيشاً
وهباءً لو تمطى كسلاً يقلبُ عرشاً !
فلماذا تبطشُ الدميةُ بالإنسان بطشاً ؟!

إنهضوا . .
أن لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك
أن يشبع نفشاً
إنهشوا الحاكم نهشاً
واصنعوا من صولجان الحكم رفشاً
واحفروا القبر عميقاً
واجعلوا الكرسي نعشاً !

شيخان

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مطرق مثلَ الإِماءِ
رأسه أدنى من الأرضِ
لفرط الانحناءِ
بئرُه نارٌ حريقٌ لأهاليه
ونورٌ لظلام الغرباءِ
وزمام الأمر في كفيه
معقود على ملء وتقريغ الدلاءِ

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مُفعم بالكبرياءِ
رأسه الشامخ أسمى
من سماوات السماء !
بئرُه قبرٌ عميقٌ لأعاديهِ
وري لأهاليهِ الضمَاءِ
وزمام الأمر في كفيه
معقود على الإنماء أخذاً وعطاء
ها هنا (شين) و (باء)
وهنا (شينين) و (باء)
يستوي الشكلان
لكنهما ليسا سواء !
يا إلهي لك نذرٌ
إن توصلت لحل اللغز هذا
فسأعطيه لكل الفقراء

جلجلت ملء الفضاء
ضحكةً مثل البكاءِ
شيخٌ دنيا . . . بئرٌ نعطِ
شيخٌ دين . . . بئرٌ ماء !

السفينة ..

هذي البلاد سفينة
والغربُ ريحٌ
والطغاةُ همُ الشراع !
والراكبونَ بكلِ ناحيةٍ مشاع
إن أذعنوا . . عطشوا وجاعوا
وإذا تصدوا للرياح
رمت بهم بحراً . . وما للبحر قاع
وإذا ابتغوا كسر الشراع
ترنحوا معها . . وضاعوا

د عهم
فإن الراكبين همُ الفرائسُ . . والسباعُ

د عهم
فلو شاؤوا التحرر لاستطاعوا
هم ضائعون لأنهم
لم يدر سوا علم الملاحة
هم غارقون لأنهم
لم يتقنوا فن السباحة
هم متعبون لأنهم . . ركنوا لراحة

د عهم
فليس لمثلهم يُرجى اللقاء
لمثلهم يُزجى الوداع !
باعوا القرار ليضمنوا
أن يستقر لهم متاع
باعوا المتاع ليأمنوا
أن لا تُقص لهم ذراع
باعوا الذراع ليتقوا . . .

باعوا

وباعوا

ثم باعوا
ثم باعوا البيع
لما لم يعد شيء يُباع!

الواحد في الكل

مُخْبِرٌ يَسْكُنُ جَنْبِي
مُخْبِرٌ يَلْهُو بِجَيْبِي
مُخْبِرٌ يَفْحَصُ عَقْلِي
مُخْبِرٌ يَنْبِشُ قَلْبِي
مُخْبِرٌ يَدْرُسُ جِلْدِي
مُخْبِرٌ يَقْرَأُ ثَوْبِي
مُخْبِرٌ يَزْرَعُ خَوْفِي
مُخْبِرٌ يَحْصُدُ رَعْبِي
مُخْبِرٌ يَرْفَعُ بِصِمَاتٍ يَقِينِي
مُخْبِرٌ يَبْحِثُ فِي عَيْنَاتِ رَبِّي
مُخْبِرٌ خَارِجَ أَكْلِي
مُخْبِرٌ دَاخِلَ شُرْبِي
مُخْبِرٌ يَرْصُدُ بَيْتِي
مُخْبِرٌ يَكْنَسُ دَرِي
مُخْبِرٌ فِي مَخْبَرِ
من منبعي حتى مصبي!
مُخْلِصاً أَدْعُوكَ رَبِّي
لا تُعَذِّبْهُمْ بِذُنُوبِي
فَإِذَا أَهْلَكْتَهُمْ
كيف سأحيا . . . دون شعبي!؟

الوصايا ..!

(1)

عندما تذهب للنوم
تذكر ان تنام
كل صحو خارج النوم
حرام !

وخذ الفرشاةَ والمعجونَ
وأغسل
ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام
أنت لا تأمن أن يدهمك الشرطه
حتى في المنام !
ربما تشخرُ
أو تعطسُ
أو تنوي القيام
فدع المصباحَ مشبوباً
لكي تدرأ عنك ألا تهام !
يا صديقي
كل فعلٍ في الظلام
هو تخطيطٌ لأسقاطِ النظام !

(2)

احترم حظر التجول
لا تغادر غرفة النوم
إلى الحمام , ليلاً
للتبول

(3)

قبل أن تنوي الصلاة
إتصل بالسلطات
وأشرح الوضع لها
لا تتذمر
وخذ الأمر بروحٍ وطنية
يا صديقي

خطرٌ أي اتصالٍ
بجهاتٍ خارجية !

(4)

عند إفطارك
لا تشرب سوى كوب اللبن
قدحُ البُن مُنبه

فتجنبهُ إذن !

قدحُ الشاي مُنبه

فتجنبهُ إذن !

يا صديقي

كلُ شخص مُنتبه

هو مشبوهٌ , مثيرٌ للفطن

ينبغي أن يُشعل الوعيَ

لإحراقِ الوطن !

(5)

لك في المطبخِ آلات

تُنيرُ الإرتياب

إنتزع أنبوبةَ الغازِ

ولا تنسَ السكاكينَ , وأعوادِ الثقابِ

وسفا فيدَ الكبابِ

رُبما تطبخُ شيئاً

وتفوحُ الرائحةُ

ما الذي تفعله لو ضبطوا

عندك هذي الأسلحة ؟!

هل تُرى تُقتنعهم

أ نك مشغولٌ بإعدادِ طبيخِ

لا بإعدادِ انقلاب ؟!

(6)

قبل أن تخرج

دع رأسك في بيتك

من بابِ الحذرِ

يا صديقي

في بلادِ العُربِ أضحى

كلُ راسٍ في خطرِ

ما عدا راسَ الشهر !

(7)

إنتبه عندَ الإشارةِ

لا تقف حتى إذا احمرت
إذا كنت قريباً من سفارة !

(8)

لا تؤجل عملَ اليومِ إلى الغد
رُبما قبلَ حلولِ الليلِ .
تُبعد !

(9)

أ غلقِ السمعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانة
ليسَ في التحقيقِ دُلٌّ
أو عذابٌ , أو إهانة
أنت في التحقيقِ موفورُ الحصانة
رُبما يشتمك الشرطيُّ
من بابِ ((الميانه))
هل تُسمي ذلكَ اللُطفَ إهانة؟!
رُبما تُربط في مروحةِ السقفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانه
هل تُسمي ذلكَ العزَّ إهانة؟!
رُبما مصلحةُ التحقيقِ تضطرُّ المحقق
أن يجس النبضَ من كلِّ الزوايا
ويُدقق

فإذا جسكَ من (ظهرك)

أو ثبتَ فيه الخيزُرانة

لا تظنَّ الأمرَ دُلاً

أو عذاباً أو مهانة

يا صديقي

إن إثباتِ العصا في (الظهر)

إجراءٌ ضروريُّ

لإثباتِ الإدانة !

(10)

لا تمُت مُنتحراً

لا تُسلمِ الروحَ لعزرائيلَ
في وقتِ الوفاةِ
ليس من حقك
أن تختارِ نوعيةَ أو وقتَ المماتِ
انتبه
لا تتدخل في اختصاصِ السُّلطاتِ !!!

صلاة في سهو !!

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخففاً من لبسهِ زُهداً
فليس عليه من كُللِ الثيابِ
سوى العِقالِ !
و لو اقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعةً
لرمى بهِ
لكنهُ . . شرفُ الرجالِ !
ورأيتهُ يتلو على سَمعِ الموائدِ
ما تيسرَ من لآلي
من بعدما صلى صلاةَ السهوِ
في ((سو هو))
على سَجادةٍ مثلِ الغزالِ
تنسابُ من فرطِ الخشوعِ
كحبةٍ فوقَ الرمالِ !
تنأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها :
تعالِي !
تدنو . .
فَيُشعرُهُ التُّقى با لإِحوالِ
ويرى عليها قبيلتينِ
فقبلةً جهةَ اليمينِ
وقبلةً جهةَ الشمالِ

وتهزُّهُ التقوى
فيسجدُ باتجاهِ القبَلتين
فمرةً للا بتها ل
ومرةً للا هتبال !
لما رأى في مقلتي
شرر انفعالي
قطع الفريضةَ عامداً
وأجاب من قبلِ السؤالِ
على سؤالي :
قد حرم الله الربا
لكنني رجلٌ
أوظفُ (رأس مالي)
ما بين أجسادِ القصار
وبين أجسادِ الطوالِ !
يا صاح

إن (الفتح) منهجنا الرسالي !
أدري
بأن الفتحَ يُهلكُ صحتي
أدري
بأن السهدَ يُذبلُ مقلتي
لكنّ من طلبِ العلا
سهرَ الليالي !!

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرة الأرضية
قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغاب
يحرصُهُ جُنْدٌ وحراب
فيه فهوّدُ تؤمنُ بالحرية
وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكين
بقايا الأدمغةِ البشرية

فوق المائدة الثورية
وكلابٌ بجوار كلاب
أذنانٌ تخبِطُ في الماء على أذنان
وُثني اللحية بالزيت
وتعتمرُ الكوفية !
فيه قرودٌ أفريقية
رُبطت في أطواقٍ صهيونية
ترقصُ طولَ اليوم على الألحان الأمريكية
فيه ذئاب
يعبدُ ربَّ ((العرش))
وتدعو الأغنام إلى الله
لكي تأكلها في المحراب
فيه غرابٌ
لا يُشبههُ في الأوصافِ غراب
((أيلولي)) الريش
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيه
وله حجمُ العقرب
لكن له صوتَ الحية
يلعنُ فرخَ ((النسر))
بكلِّ السبلِ الإعلامية
ويُقاسمُهُ - سراً - بالأسلاب
ما بين خرابٍ وخراب
فيه نمورٌ جمهوريّة
وضباعٌ ديمقراطية
وخفافيشٌ دستوريه
وذبابٌ ثوريٌّ بالمايوهات ((الخاكية))
يتساقطُ فوق الأعتاب
ويُناضلُ وسط الأكواب
((ويدُ قُ على الأبواب
وسيفتحُها الأبواب)) !
قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغاب

لا يُسمحُ للإِنسانيةِ
أنْ تدْخُلَهُ
فلقد كتبوا فوق البابِ :
((جامعةُ الدولِ العربيَّةِ)) !!

هذه الأرض لنا

قوتُ عيالنا هنا
يهدرُهُ جلا لهُ الحمار
في صالةِ القمار
وكلُّ حقهِ بهِ
أنَّ بغيرِ جدِهِ
قد مرَّ قِبَلَ غيرِهِ
بهذهِ الأبار

يا شرفاءُ
هذهِ الأرضُ لنا
الزرعُ فوقها لنا
والنفطُ تحتها لنا
وكلُّ ما فيها بماضيها وأتيتها لنا
فما لنا
في البردِ لا نلبسُ إلا عُرينا ؟
وما لنا
في الجوعِ لا نأكلُ إلا جوعنا ؟
وما لنا نغرقُ وسطِ القارِ
في هذهِ الأبار
لكي نصوغَ فقرنا
دفعاً وزاداً وغمى
من أجلِ أولادِ الزنى !؟

مكسب شعبي

أبارنا الشهيدة
تنزف ناراً ودماً
للأمم البعيدة
ونحن في جوارها
نطعم جوع نارها
لكننا نجوع !
ونحمل البرد على جلودنا
ونحمل الضلوع
ونستضيء في الدجى
بالبدر والشموع
كي نقرأ القرآن
والجريدة الوحيدة !

حملت شكوى الشعب
في قصيدتي
لحارس العقيدة
وصاحب الجلاله الأكيده
قلت له :
شعبك يا سيدنا
صار ((على الحديدية))
شعبك يا سيدنا
تهرات من تحته الحديدية
شعبك يا سيدنا
قد أكل الحديدية !
وقبل أن أفرغ
من تلاوة القصيدة
رأيتُهُ يغرق في أحزانه
ويذرف الدموع

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدة :
أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدة
لكلِّ رَبِّ أسرةٍ
... حديدةٌ جديدة !

حكمة ..

قالَ أبي :
في آيِ فطريِّ عربي
إن أعلنَ الذكيُّ عن ذكائه
فهو غبي !

أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاح
رأسُهُ . . . يتبعُ قولَهُ !
لا تَقُلْ : هاتِ السلاح
إنَّ للباطلِ دولة
ولنا خصرٌ , ومزمارٌ , وطبلة
ولنا أنظمةٌ
لولا العدا
ما بقيت في الحكمِ ليلة !

القضية

زعموا أنَّ لنا
أرضاً , وعرضاً , وحمية
وسُيوفاً لا تُباريها المنية
زَعَموا . .
فالأرضُ زالت
ودماءُ العرضِ سالت
و ولاةُ الأمرِ لا أمرَ لهم
خارجَ نصِّ المسرحية
كُلُّهم راعٍ ومسئولٌ
عن التفريطِ في حقِّ الرعية !

وعن الإرهاب والكبت
وتقطيع أيادي الناس
من أجل القضية

والقضية

ساعةَ الميلادِ , كانت بُندقية
ثم صارت ونداً في خيمةٍ
أغرقهُ ((الزيتُ))
فأضحى عُصنَ زيتون
. . وأمسى مزهرية
تُنْعِشُ المائدةَ الخضراء
صُبْحاً وَعَشِيَةً
في القصور الملكية

ويقولونَ ليّ : إضحك !

حسناً

ها إنني أضحكُ من شرِّ البلية!

نمور من خشب !

قُتِلَ ((السادات)) . . و ((الشاة)) هرب
قُتِلَ ((الشاة)) . . و ((سو موزا)) هرب
و ((النمير ي)) هرب
و ((د و فالبيه)) هرب
ثمَّ ((ماركوس)) هرب
كُلُّ مَخْصِيٍّ لِأَمْرِيكَ
طريدٌ أو قَتيلٌ مُرتقب !
كُلُّهم نَمْرٌ , ولكن من خشب
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ
فالشعبُ لهب !
كُلُّ مَخْصِيٍّ لِأَمْرِيكَ

على قائمة الشطب
فعقبى للبقايا
من سلاطين العرب !

ذكريات

أذكرُ ذاتَ مرةٍ
أن فمي كانَ بهِ لسان
وكانَ يا ما كان
يشكو غيابَ العدلِ والحُرِّيةِ
ويُعلنُ احتقارهُ
للشرطةِ السريَّةِ
لكنه حينَ شكَا
أجرى لهِ السلطان
جراحةَ رَسميةِ
من بعد ما أثبتَ بالأدلةِ القطعيةِ
أنَّ لساني في فمي
زائدةٌ دودية !

بوابة المغادرين

ملكٌ كانَ على بابِ السماءِ
يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائرةِ
طالباً من كلِّ آتٍ بُدَّةٌ مُختصرةِ
عن أراضيهِ . . . وعن أحضره
• قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرةِ
كُنْتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلِ
غيرَ أني
قبلَ أن يطرفَ جَفني
جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائرةِ !
• قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرةِ
مُنذُ ساعاتٍ ركبتُ البحرَ
لكن
جئتُ محمولاً على متن حريقِ الباخرةِ !

• قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
وَأَنَا لَمْ أُرْكَبِ الْجَوَّ
أَوْ الْبَحْرَ
وَلَا أَمْلِكُ سِعَرَ التَّنْكَرَةِ
كَنْتُ فِي وَسْطِ نِقَاشِ أُخُوِيٍّ فِي بِلَادِي
غَيْرِ أَنِي
جُنْتُ مَحْمُولًا عَلَى مَتْنِ رِصَاصِ الْمَجْزَرَةِ!

• قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كَنْتُ مِنْ قَبْلِ دَقِيقَةٍ
أَتَمَشَى فِي الْحَدِيقَةِ
أَعْجَبْتَنِي وَرْدَةٌ

حَاولْتُ أَنْ أَقْطِفَهَا . . . فَاقْتَطَفْتَنِي

وَعَلَى بَابِ السَّمَاوَاتِ رَمْتَنِي

لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَرْدَةَ الْفِيحَاءُ

تَعْدُو عِبْوَةً مَتَفْجِرَةً

• أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ

. . . فِي انْقِلَابٍ عَسْكَرِي

• أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ

اجْتِيَاخُ أَجْنَبِي

• أَنَا مِنْ . . .

أَعْمَالُ عُنْفٍ فِي كِرَا تَشِي

• أَنَا

حَرْبٌ دَائِرَةٌ

• ثَوْرَةٌ شَعْبِيَّةٌ فِي الْقَاهِرَةِ

• عُبُوَةٌ نَاسِفَةٌ

• طَلْقَةٌ قَنَا ص

• كَمِينٌ

• طَعْنَةٌ فِي الظَّهْرِ

• ثَأْرٌ

• هَزَّةٌ أَرْضِيَّةٌ فِي أَنْقَرِهِ

• أَنَا . . .

• من . . .

• تلك الـ . . .

• كُرة . . .

الملاك اهتزّ مذهولاً

وألقى دفتره :

أنا أجلسُ بالمقلوب

أم أيّ فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ الله الرضا والمغفرة

إن تكن تلك هي الدنيا

. . . فأين الآخرة ؟ !

الخلاصة

أنا لا أدعو

إلى غير السراط المستقيم

أنا لا أهجو

سوى كلّ عُنلّ وزنيم

وأنا أرفضُ أنّ

تُصبحَ أرضُ الله غابة

وأرى فيها العصابة

تتمطى وسط جناتِ النعيم

وضِعافَ الخلقِ في قعر الجحيم

هكذا أبدعُ فنّي

غيرَ أيّ

كلما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ الوالي كِلابه

* * * *

أولو لم يحفظِ الله كلامه

لتولته الرقابة

ومحت كلّ كلامٍ

يُغضبُ الوالي الرجيم

ولأمسى مُجملُ الذكر الحكيم

خمسَ كلماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابةِ
هي :
((قرآنُ كريم))
. . . صدقَ اللهُ العظيمُ ! !

مؤهلات

تتطلقُ الكلابُ في مُختلفِ الجهاتِ
بلا مُضايقاتِ
تلهُثُ باختيارها
تتبعُ باختيارها
تبولُ باختيارها . . واقفة
أمامَ ((عبد اللات))
بلا مُضايقاتِ !
وتُعربُ الحميرُ عن أفكارها
بأ نكرِ الأصواتِ
بلا مُضايقاتِ
وتمرقُ الجمالُ من مراكزِ الحدودِ
في أسفارها
وتمرقُ البغالُ في آثارها
من غيرِ إثباتاتِ
بلا مُضايقاتِ
ونحنُ نسلُ آدمَ
لسنا من الأحياءِ في أوطاننا
ولا من الأمواتِ
نهربُ من ظلالنا
مخافةً انتهاكنا
حَظَرَ التجمعاتِ !
نهربُ للمرأةِ من وجوهنا
ونكسرُ المرأةَ
خوفَ المداهماتِ !

نهربُ من هروبنا
مخافة اعتقالنا
بتهمة الحياة !
صيحنا بصوت يائس :
يا أيها الولاية
تريدُ أن نكونَ حيوانات
تريدُ أن نكونَ حيوانات !
قالوا لنا : هيهات
لا تأملوا أن تعملوا
لدى المخبرات !

موازنة

الذي يسطو لدى الجوع .
على لقمته . . لصٌ حقير !
والذي يسطو على الحكم
وبيت المال , والأرض
أمير !

* *

أيها اللصُّ الصغير
يأكلُ الشرطيَّ والقاضي
على مائدة اللصِّ الكبير
فبما ذا تستجير ؟
و لمن تشكو ؟
أللقا نون . . والقانونُ معدومُ الضمير ؟
أم إلى خفّ بعير
تشتكي ظلم البعير ؟

* *

أيها اللصُّ الصغير
ارمِ شكواكَ إلى بنس المصير
واستعر بعضَ سعير الجوع
واقذفه بآبار السعير

واجعل النار تُدوي
واجعل التيجان تهوي
واجعل العرش يطير
هكذا العدلُ يصير
في بلادٍ تنبُحُ القافلةُ اليومَ بها
والكلبُ يسير !

رحلة علاج

. . إنه في ليلة السابع
من شهرٍ مُحرم
شعرَ الوالي المُعظم
بانحرافٍ في المزاج
كرشهُ السامي تُضخم
واعترى عينيه بعضُ الاختلاج
فأتى لندنَ من أجل العلاج !

* * *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيص
بالإيمان هاج

فتيمم

بُرابٍ إنكليزيٍّ له صدرٌ مُطهم
ثمَّ صلى . . . وتحمَّم
ثمَّ صلى . . . وتحمَّم
ثمَّ صلى . . . وتحمَّم
ولدى إحساسه بالانزعاج
أفرغوا في حلقه
قنينة (الشاي المُعقم)

* * *

قُلْتُ للمفتي :

كأنَّ الشاي في قنينةِ الوالي نبيذ؟
قال: هذا ماءٌ زمزم !
قُلْتُ : والأنتى التي . . . ؟

قال : مَسَاجِد !
قلتُ : ماذا عن جهنم ؟
قال : هذا ليسَ فُسقاً
إنّما . . . واللهُ أعلم
هو للوالي علاج
فله عينٌ مِنَ اللحم
. . . وعينٌ من زجاج !

في جنازة حسون !

بالأمس ماتَ جارُنَا ((حسون))
وشيعوا جُثمانَهُ
وأهلُهُ في أثر التابوتِ يندبون :
ويلاه يا حسون
أهكذا يمشي بكّ الناعون
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يضيقُ منها الضيق
وحينَ تستفيق
يُحيطُكَ المكلّون بالحساب
ثمَّ يسألون
ثمَّ يسألون
ثمَّ يسألون
ويلاه يا حسون
وفي غمارِ حالةِ التّكذيبِ والتّصديق
هتفتُ في سَمعِ أبي :
هل يدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي
في عُرفِ التّحقيقِ؟!
فقالَ : لا يا ولدي
لكنَّهُم
من عُرفِ التّحقيقِ يخرجون !

حبيب الملاعين

إذن..

هذا هو النعل الذي

جاءت به (صباحه)

وألقت من مظالمه

على وجه الحمى ليلاً

تعدّر أن نرى صباحه.

ترامى في نهايته

على مرمى بدايته

كضبع أجبب.. يوسي

بقيح لسانه فيحة!

إذن.. هذا أخو القعقاع

يستخفي بقاع القاع

خوفاً من صدّى الصيحة!

وآخوف النحر

يستكفي بسكنى فتحة كالفير

مذعوراً

وقد كانت جماجم أهلنا صرحة.

ومن أعماق فتحة

يجر بزيف لحيته

ليدخل معجم التاريخ.. تصاباً

علامة جرّه الفتحة!

إذن.. هذا الذي

صب الردي من فوقنا صباً

وسمى نفسه رباً..

يبول بثوبه رعباً

ويمسح نعل أسره

بدلة شعر خنجره

ويركع طالباً صفحة!

ويرجو عدل محكمة..

وكان تنهد المحزون

في قانونه: جُنْحَهُ!
وَحُكْمُ المَوْتِ مقرونًا
بضحك المرء للمُرْحَهُ!
إذْنُ.. هذا هُوَ المغرورُ بالدُنْيَا
هُوَى لِلدَّرْكَةِ الدُّنْيَا
ذليلاً، خاسئاً، حَظِيلاً
يَعَافَ الجُبْنَ مَرَأى جُبْنِهِ خَجَلًا
وَيَلْعَنُ فُبْحَهُ فُبْحَهُ!
إلهي قُونَا.. كَي نَحْتَوِي فَرَحًا
أَتِي أَعْتَى مِنَ الطُّوفَانِ
أَقْوَى مِنَ أذى الجيران
أكبرَ مِنَ صُكُوكِ دماننا المُلَقَاةِ
في أيدي بَنِي (القَحَّةِ).
عصابة حاملي الأقدام
مَنْ حَفَرُوا بِسْمٍ وَسائل الإعدام
باسمِ العُرْبِ والإسلام
في قلبِ الهُدَى فُرْحَهُ.
وَصَاغُوا لُوْحَةً لِلْمَجْدِ في بَغْدَادِ
بريشة رَشْوَةِ الجِلَادِ
وقالوا لِلوَرَى: كونوا فِدَى اللُّوْحَةِ!
وَجُودُوا بِالذَّمِّ الغالي
لكي يَسْتَكْمِلَ الجَزَارُ
ما لَمْ يَسْتَطِعْ سَفْحَهُ!
وَمُدُّوا نَحْرَكُمْ.. حَتَّى
يُعَاوِدَ، إِنْ أَتَى، دُبْحَهُ!
أَيَا أوغاد..
هل نَبْنِي عَلَيْنَا مَاتِمًا
في سَاعَةِ المِيلَادِ؟!
وَهَلْ نَأْسَى لِعَاهِرَةِ
لَأَنَّ عَرِيمَهَا القَوَادِ؟!
وَهَلْ نَبْكِي لِكَلْبِ الصَّيْدِ

إن أودى به الصياد؟!
دَبَحْنَا العُمَرَ كُلَّ العُمَرِ
فُرِيَانَا لِطِيحَتِهِ..
وَحَانَ اليَوْمَ أَنْ نَسْمُو
لِنَلْتَمَّ هَامَةَ الطِيحَةِ!
وَأَظْمَأْنَا مَأَقِينَا
بِنَارِ السَّجْنِ وَالْمَنَفَى
لكي تُرَوِي الصَّدَى مِنْ هَذِهِ اللَّمْحَةِ.
خُذُوا التَّغْلَ الَّذِي هِمُّنُمْ بِهِ
مِنَّا لَكُمْ مَنَحَةٌ.
خُذُوهُ لِذَائِكُمْ صِحَّةً!
أَعِدُّوا مِنْهُ أَدْوِيَةً
لِقَطْعِ النِّسْلِ
أَوْشَمِعَا لِكَثْمِ القَوْلِ
أَوْحِبَا لِمَنْعِ الأَكْلِ
أَوْ شَرِبَا يُقَوِّي حِدَةَ الذَّبْحَةِ!
شَرَحْنَا مِنْ مَزَايَا التَّغْلِ مَا يَكْفِي
فَان لَمْ تَفْهَمُوا مِنَّا
خُذُوهُ.. لِتَفْهَمُوا شَرْحَهُ.
وَحَلُّونَا نَمُوتُ بِبُعْدِهِ.. فَرِحَا
وَبِالعِبَرَاتِ نَقْلِبُ فَوْقَهُ الصَّفْحَةَ.
وَنَتْرِكُ بَعْدَهُ الصَّفْحَاتِ فَارِغَةً
لِنَكْتَبِنَا
وَتَكْتُبُ نَفْسَهَا الفَّرْحَةَ!

ذكري !!

كَمْ عَالِمٍ مُتَجَرِّدٍ
وَمُفَكِّرٍ مُتَفَرِّدٍ
أَجْرَى مِدَادَ دِيْمَانِهِ فِي لَيْلِنَا
لِيَخُطَّ فَجْرًا ..
وَإِذِ انْتَهَى

لَمْ يُعْطِ إِلَّا ظُلْمَةَ الإِهْمَالِ أَجْرًا .
وَقَضَى عَلَى أَيَّامِهِ
مِنْ أَجْلِ رَفْعَةِ ذِكْرِنَا
فِي الْعَالَمِينَ
وَإِذْ قَضَى.. لَمْ يَلْقَ ذِكْرًا
وَتَمَوْتُ مُطْرِبَةً
فَيَنْهَدِمُ الْفَضَاءُ تَنْهَدًا
وَيَفِيضُ دَمْعُ الْأَرْضِ بَحْرًا
وَيَسْنُقُ إِعْلَامُ الْعَوَالِمِ تَوْبَهُ ..
لَوْ صَحَّ أَنَّ الْعُرْيَ يَعْرِى !
وَتَغْصُ أَفْوَاهُ الدُّرُوبِ
بِعَصَّةِ الشَّعْبِ الطُّرُوبِ
كَأَنَّ بَعْدَ الْيُسْرِ عُسْرًا .
وَكَأَنَّ ذَكَرِي أُنْسِيَتْ أَمْرَ الْعِبَادِ
وَأَوْحِشَتْ دَسَنَ الْخِلَافَةِ فِي الْبِلَادِ
فَلَمْ تُخْلَفْ بَعْدَهَا .. مِلْيُونَ أُخْرَى !
أَلْأَجْلُ هَذِي الْأُمَّةِ السَّكْرَى
تَذُوبُ حُسْنَانَتُهُ الْوَاعِي أَسَى
وَيَذُوبُ قَلْبُ الْحُرِّ قَهْرًا !?
يَارِبَّ ذَكَرِي
لَا تَدَّخْ نَفْسًا بِهَا ..
هِيَ أُمَّةٌ بِالْمَوْتِ أُخْرَى .
خُذْهَا ..
وَلَا تَتْرُكْ لَهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرِي !

أمثلة الكائنات

يَلْتَقِطُ الْبُلْبُلُ قُوْتَ يَوْمِهِ
لِكَتْهُ فَوْقَ الدُّرَا يَشْدُو .
وَهُوَ إِذَا رَاحَتْ فِخَاخُ الصَّيْدِ تَمْنَدُ
وَاسْتَكَلَبَ الصَّيْدُ
مَدَّ الْجِنَاحِينَ إِلَى

حُرِّيَّةٍ وَاسِعَةٍ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ .
وَتَنْقُلُ الْغَيْمَةَ مِنْ تَحْمِيَّتِهَا
لَكُنْهَا فَوْقَ الدُّرَا تَعْدُو
وَهِيَ إِذَا صَارَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ تَشْتَدُّ
وَاسْتَكَلَبَ الْبَرْدُ
تَحْرَكْتُ فِي قَلْبِهَا صَاعِقَةٌ
وَضَجَّ فِي شِفَاهِهَا الرَّعْدُ .
وَالوَرْدُ يَحْسُو قُوَّتَهُ تَحْتَ الثَّرَى
لَكِنَّهُ فَوْقَ الدُّرَا وَرَدُ
وَهُوَ إِذَا صَارَ عَلَيْهِ التَّحْلُ يُنْهَدُ
وَاسْتَكَلَبَ الْحَصْدُ
لَمْ يَحْسَ أَنْ يُطْلِقَ صَوْتَ عَطْرِهِ
وَلَوْ جَرَى مِنْ ذُونِهِ الشَّهْدُ .
وَأَنْتَ يَا ابْنَ مَوْطِنِي
لَوْلَا خَيَالُ مَعْدَةٍ
نَكَادُ لَا تَبْدُو !
لَا يُوجَدُ النَّقْدُ عَلَى كَفَاكَ
إِنْ لَمْ يَنْعَدِمْ فِي تَغْرُكِ النَّقْدُ .
تَغْرُكُ يَا ابْنَ مَوْطِنِي
مَا هُوَ إِلَّا تَغْرُهُ
بِالْخُبْزِ تَنْسُدُ !
وَالْخُبْزُ هَذَا خُبْزُكَ الْمَسْرُوقُ
وَالوَاهِبُ هَذَا.. سَارِقُ وَعَدُ
مِنْهُ عَلَيْكَ الذُّلُّ وَالْجَلْدُ
وَمِنْكَ فِيهِ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ !

العَبْدُ لَيْسَ مَنْ طَوَى
قَبْضَتَهُ الْفَيْدُ
بَلْ هُوَ يَا ابْنَ مَوْطِنِي
مَنْ يَدُهُ مُطْلَقَةٌ
وَقَلْبُهُ عَبْدٌ !

أحمد مطر

2003 - 5 - 17

رقاص الساعة

منذ سنين،

يترنح رقااص الساعة،

يضراب هامته بيسار، يضراب هامته بيمين،

والمسكين، لا أأء يسكن أوجاعه،

لو يءرك رقااص الساعة، أن الباعة

يعتقءون بأن الءمع رنين،

وبأن اسءمرار الرقص ءليل الطاعة،

لءءقف في أول ساعة،

عن ءءويل زمان البؤس، وكءشف عن سكين،

يا رقااص الساعة،

ءعنا نقلب ءاريخ الأوءاء بهءي القاعة،

ونءءن عصر ءءءءن،

ونوءء إءلاس الباعة،

قف وءأمل وءضعك ساعة،

لا ءرقص، قءءنك الطاعة،

قءءنك الطاعة.

سفارة

يريبءون مني بلوء الحضارة،

وكل الءروب إليها سءى،

والءطى مسءعارة،

فما ببنا ألف باب وباب،

عليها كلاب الكلاب،

ءشم الظنون، وءسمع صمء الإءارة،

وءقطع وءء الفراغ بقطع الرقاب،

فكيف سأمضى لقصءي وهم يءلقون الكلاب،

على كل ءرب وهم يربءون الحجارة؛

يريبءون مني بلوء الحضارة،

وما زلت أجهل دربي لبيتي،
وأعطي عظيم اعتباري لأدني عبارة،
لأن لساني حصاني كما علموني،
وأن حصاني شديد الإثارة،
وأن الإثارة ليست شطارة،
وأن الشطارة في ربط رأسي بصمتي،
وربط حصاني على باب تلك السفارة،
وتلك السفارة.

وطنٌ لله يا محسنين !!..

ربّ
طالت غربتي
واستنزف اليأس عنادي
وفؤادي
طمّ فيه الشوق حتى
بقيّ الشوق ولم تبق فؤادي !
أنا حيّ ميتٌ
دون حياة أو معاد
وأنا خيط من المطاط مشدودٌ
إلى فرع ثنائيّ أحادي
كلما ازدددت اقتراباً
زاد في القرب ابتعادي !
أنا في عاصفة الغربة نارٌ
يستوي فيها انحيازي وحيادي
فإذا سلمت أمري أطفأتني
وإذا واجهتها زاد اتقادي
ليس لي في المنتهى إلا رمادي !
وطناً لله يا محسنين
...حتى لو بحلم
أكثر هو أن يطمع ميت
إفي الرقاد؟

...ضاع عمري وأنا أعدو
فلا يطلع لي إلا الأعادي
وأنا أَدعو
فلا تنزل بي إلا العوادي
كلّ عين حدّقت بي
خلتها تنوي اصطيادي !
كلّ كف لوّحت لي
خلتها تنوي اقتيادي !
...غربة كاسرة تقفاني
والجوع زادي
لم تعد بي طاقة
يا ربّ خلصني سريعاً
من بلادي !

ما أصعب الكلام (إلى ناجي العلي)

شكراً على التأيين والإطراء
يا معشرَ الخطباء والشعراء
شكراً على ما ضاع من أوقاتكم
في غمرة التدبير والإنشاء
وعلى مدادٍ كان يكفي بعضه
أن يُغرقَ الظلماءَ بالظلماءِ
وعلى دموع لو جرت في البيدِ
لأنحلتُ وسار الماءُ فوق الماءِ
وعواطفٍ يغدو على أعتابها
مجنونٌ ليلَى عقلَ العقلاءِ
وشجاعةٍ باسم القتلِ مشيرةٍ
للقاتلين بغير ما أسماءِ
شكراً لكم، شكراً، و عفواً إن أنا
أقلعتُ عن صوتي وعن إصغائي
عفواً، فلا الطاوس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء

عفوآ؁ فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفوآ؁ فإني إن رثيتُ فأبما
أرثي بفاتحة الرثاء رثائي
عفوآ؁ فإني مَيِّتٌ يا أَيُّها
الموتى؁ وناجي آخر الأحياء !

"ناجي العلي" لقد نجوتَ بقدرة
من عارنا؁ وعلوتَ للعلياء
إصعد؁ فموطنك السماء؁ وخذنا
في الأرض؁ إن الأرضَ للجبنا
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصرَ في صنعاء
ممن يرصون الصُكوكَ بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويُسافحون قضيةً من صلبيهم
ويُصافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة؁ لم يعترف
أحدٌ بها.. من كثرة الأبياء !
إصعدْ فموطنك المرَجى مخفرٌ
متعددُ اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان؁ أو للشرطة
الثوار؁ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من العروش لقتل كلِّ فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق
للفنادق في جمى العُملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء

إصعدُ، فهذي الأرض بيتُ دعارةٍ

فيها البقاءُ معلقٌ ببغاءِ

مَنْ لم يمُتْ بالسيفِ مات بطلقةٍ

من عاش فينا عيشة الشرفاءِ

ماذا يضيرك أن تُفارقَ أمةً

ليست سوى خطأ من الأخطاءِ

رملٌ تداخلَ بعضُهُ في بعضِهِ

حتى غدا كالصخرة الصماءِ

لا الريحُ ترفعُها إلى الأعلى

ولا النيرانُ تمنعُها من الإغفاءِ

فمدامعُ تبيكك لو هي أنصفتُ

لرثتُ صحافةَ أهلها الأجراءِ

تلك التي فتحتُ لتعيكَ صدرها

وتفتنت بروائع الإنشاءِ

لكنها لم تمتلكِ شرفاً لكي

ترضى بنشرِ رسومك العذراءِ

ونعتك من قبل الممات، وأغلقت

بابَ الرجاءِ بأوجهِ القراءِ

وجوامعُ صلت عليك لو انها

صدقته، لقربتِ الجهادَ النائي

ولأعلنتُ باسمِ الشريعةِ كُفرها

بشرائعِ الأمراءِ والرؤساءِ

ولساءلتهم: أيُّهم قد جاءَ

مُنتخباً لنا بإرادة البُسطاءِ ؟

ولساءلتهم: كيف قد بلغوا الغنى

وبلادنا تكتظُّ بالفقراءِ ؟

ولمن يرصون السلاحَ، وحرُبهم

حبُّ، وهم في خدمة الأعداءِ ؟

وبأيِّ أرضٍ يحكمونَ، وأرضنا

لم يتركوا منها سوى الأسماءِ ؟

وبأيِّ شعبٍ يحكمونَ، وشعبنا

متشعبٌ بالقتل والإقصاء
يحيا غريبَ الدار في أوطانه
ومُطارداً بمواطنِ الغرباء ؟
لكنما يبقى الكلامُ مُحَرَّراً
إن دارَ فوقَ الألسنِ الخرساء
ويظلُّ إطلاقُ العويلِ محللاً
ما لم يُمسَّ بحرمةِ الخلفاء
ويظلُّ ذِكْرُكَ في الصحيفةِ جائزاً
ما دامَ وسَطُ مساحةِ سوداء
ويظلُّ رأسُكَ عالياً ما دمتَ
فوقِ النعشِ محمولاً إلى الغبراء
وتظلُّ تحت "الزفت" كلُّ طباعنا
ما دامَ هذا النفطُ في الصحراء !

القاتلُ المأجورُ وجهُ أسودٌ
يُخفي مئات الأوجهِ الصفراء
هي أوجهُ أعجازها منها استحت
والخزيُّ غطاها على استحياء
لمتقفٍ أوراؤه رزمُ الصكوكِ
وحبْرُهُ فيها دمُ الشهداء
ولكاتبٍ أقلامُهُ مشدودةٌ
بحبالِ صوتِ جلالَةِ الأمراء
ولناقدٍ "بالنقد" يذبحُ ربَّهُ
ويبايعُ الشيطانَ بالإفتاء
ولشاعرٍ يكتنِظُ من عَسَلِ النعيمِ
على حسابِ مَرارةِ البؤساء
ويَجْرُ عَصْمَتُهُ لأبوابِ الخنا
ملفوفةً بقصيدةِ عصماء !
ولثائرٍ يرنو إلى الحريةِ
الحمراءِ عبرَ الليلةِ الحمراء
ويعومُ في "عرق" النضالِ ويحتسي

أُنخَابُهُ فِي صَحَاةِ الْأَسْلَاءِ
وَيُكْفُّ عَنِ ضَغْطِ الزَّنَادِ مَخَافَةً
مِنْ عَجْزِ إِبْصِعِهِ لَدَى "الإِمضَاءِ" !
وَلِحَاكِمِهِ إِنْ دَقَّ نَوْرُ الْوَعْيِ
ظُلْمَتُهُ، شَكَا مِنْ شِدَّةِ الضُّوْضَاءِ
وَسَعَتِ أَسَاطِيلَ الْعُزَاةِ بِلَادُهُ
لَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَلَى الْأَرَاءِ
وَنَفَاكٍ وَهُوَ مُحَمَّنٌ أَنْ الرَّدَى
بِكَ مُحْدَقٌ، فَالْنَفْيُ كَالْإِفْنَاءِ !
الْكُلُّ مُشْتَرِكٌ بِقَتْلِكَ، إِيْمَا
نَابِتٌ يَدُ الْجَانِي عَنِ الشُّرَكَاءِ

نَاجِي. تَحَجَّرَتِ الدِّمُوعُ بِمَحْجَرِي
وَحَشَا نَزِيْفُ النَّارِ لِي أَحْشَائِي
لَمَّا هَوَيْتَ هَوَيْتَ مُتَّحِدَ الْهَوَى
وَهَوَيْتُ فِيكَ مَوْزَعِ الْأَهْوَاءِ
لَمْ أَبْكَ، لَمْ أَصْمِتْ، وَلَمْ أَنْهَضْ
وَلَمْ أَرْقُدْ، وَكُلِّي تَاهَ فِي أَجْزَائِي
فَفَجَّعْتِي بِكَ أَنْنِي.. تَحْتَ الثَّرَى
رُوحِي، وَمِنْ فَوْقِ الثَّرَى أَعْضَائِي
أَنَا يَا أَنَا بِكَ مَيِّتٌ حَيٌّ
وَمَحْتَرَقٌ أَعْدُ النَّارَ لِلْإِطْفَاءِ
بِرَأْتُ مِنْ ذَنْبِ الرِّثَاءِ قَرِيحَتِي
وَعَصَمْتُ شَيْطَانِي عَنِ الْإِيْحَاءِ
وَحَلَفْتُ أَلَا أَبْتَدِيكَ مَوْدَعًا
حَتَّى أَهْيِيَّ مَوْعِدًا لِلْقَاءِ
سَابَدَلُ الْقَلَمِ الرَّقِيقَ بِخَنْجَرِ
وَالْأَغْنِيَاتِ بِطَعْنَةِ نَجْلَاءِ
وَأَمْدُ رَأْسِ الْحَاكِمِينَ صَحِيفَةً
لِقِصَائِدِي.. سَأَخْطُهَا بِحِذَائِي
وَأَضْمُ صَوْتِكَ بِذَرَّةٍ فِي خَافِقِي

وأصمُّهم في غابة الأصداء
وألْقنُ الأطفالَ أنَّ عروشهم
زيدُ أقيمَ على أساس الماء
وألْقنُ الأطفالَ أن جيوشهم
قطعُ من الديكور والأضواء
وألْقنُ الأطفالَ أن قصورهم
مبنيةٌ بجماجم الضعفاء
وكنوزهم مسروقةٌ بالعدل
واستقلالهم نوعٌ من الإخساء
سأظلُّ أكْتبُ في الهواء هجاءهم
وأعيدُهُ بعواصفٍ هوجاء
وليشتم المتلوثونَ شتائمي
وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لو لم تُعدُّ في العمر إلا ساعة
لقضيئها بشتيمة الخُفَاء !

أنا لستُ أهجو الحاكمينَ، وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمنَ التأديب أن أقول لقاتلي
عُذراً إذا جرحتُ يدك دمائي ؟
أقولُ للكلبِ العقور تأدُباً:
دغدغْ بنابك يا أخي أشلائي ؟
أقولُ للقواد يا صديِّقُ، أو
أدعو البغيِّ بمريم العذراء ؟
أقولُ للمأبون حينَ ركوعه:
"حَرَمًا" وأمسحُ ظهرهُ بثنائي ؟
أقولُ للّص الذي يسطو على
كينونتي: شكراً على إلغائي ؟
الحاكمونَ هم الكلابُ، مع اعتذاري

فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم اللصوص القاتلون العاهرون
وكأهم عبد بلا استثناء !
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملاً البلاد برهبةٍ وشقاء؟
إن لم يكونوا خائنين فكيف
ما زالت فلسطينُ لدى الأعداء؟
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء
عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لئصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وجبت له طاقة الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزهة
إلا عن الأغراض والأهواء
فالدين معتقلٌ بثمة كونه
متطرفاً يدعو إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارداً
لضلوعه بإثارة الغوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابه
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صغارنا، من أجل من؟
كي يستعيدوا موطن الإسراء
فتكوا بخير رجالنا، من أجل من؟
كي يستعيدوا موطن الإسراء
هتكوا حياء نساننا، من أجل من؟
كي يستعيدوا موطن الإسراء

خفقوا بحرّيّاتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطنَ الإسراء
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطنَ الإسراء
فتحوا لأمریکا عفافَ خليجنا
كي يستعيدوا موطنَ الإسراء
وإذا بما قد عاد من أسلابنا
رملٌ تناثر في ثرى سيناء !
وإذا بنا مزقٌ بساحات الوغى
ويواصلُ بوسائل الأنباء
وإذا بنا نرثُ مضاعفاً
وئورثُ الضعفين للأبناء
ونخافُ أن نشكو وضاعة وضعنا
حتى ولو بالصمت والإيماء
ونخافُ من أولادنا ونسائنا
ومن الهواء إذا أتى بهواء
ونخافُ إن بدأت لدينا ثورة
من أن تكونَ بداية الإنهاء
موتى، ولا أحدٌ هنا يرثي لنا
فمُ وارثنا.. يا آخرَ الأحياء !

شعواط الأصم

مر (شعواط) الأصم
بالفتى (ساهي) الأصم
قال ساهي: كيف أحوالك... عم؟
قال شعواط: إلى سوق الغنم
قال ساهي: نحمد الله... بخير
قال شعواط: أنا شغلي الغنم
قال ساهي: رضة في الركبة اليمنى
وكسر عرضي في القدم
قال شعواط: نعم

إقبل الشغل

فلا عيب بتحميل الفحم

قال ساهي: نشكر الله... لقد زال الألم

قال شعواط: بودي.....إنما شغلي أهم؟

لم لاتأتي معي أنت الى سوق الغنم؟

قال ساهي: في أمان الله..... عمي

إنني ماض الى سوق الغنم

الحوارات لدينا

هكذا تبدأ دوماً... وبهذا تختتم

إسمها الأصلي (شعواط وساهي)

واسمها المعروف رسمياً (قمم)

الحسن أسفر بالحجاب .!

قمر توشح بالسحاب.

غَبَشَ توغل , حالما , بفجاج غاب.

فجر تحمم بالندى

و أطل من خلف الهضاب.

الورد في أكمامه.

ألق اللآلئ في الصدف.

سُرُجُ ثُرُفُفُ في السدَف.

ضحكات أشرعة يؤرجحها العباب.

و مرافئ بيضاء

تنبض بالنقاء العذب من خلل الضباب.

من أي سحر جئت أيتها الجميلة؟

من أي بارقة نبيلة

هطلت رؤاك على الخميلة

فانتشى عطرُ الخميلة؟

من أي أفق

ذلك البردُ المتوجُّ باللهيب

و هذه الشمسُ الظليلة؟

من أي نَبْعِ غافل الشفتين

تندلعُ الورودُ ؟

- من الفضيلة.

! هي إمكانات مستحيلة

قمر على وجه المياه

يَلْمُهُ العشب الضئيلُ

وليس تُدرکه القبابُ.

قمر على وجه المياه

سكونه في الإضطراب

وبعده في الإقترابُ.

غيب يمد حُضورَه وَسَطَ الغيابُ.

وطن يلم شتاته في الإغترابُ.

! روح مجنحة بأعماق الترابُ

وهي الحضارة كلها

تنسل من رَجَم الخرابُ

و تقوم سافرة

لتختزل الدنا في كلمتين :

! (أنا الجبابُ)

فمالها حُجُبُ النفورُ

نزلت على وجه السفورُ ؟

واهاً ...

أرائحة الزهور

تضيرُ عاصمة العطورُ ؟

أتعف عن رشفِ الندى شَقَّةَ البكورُ ؟

!أيضيق دوح بالطيورُ ؟

إيا للغرابة

_ لا غرابة .

أنا بسمه ضاقت بفرحتها الكأبة.

أنا نغمة جرحت خدود الصمت

وازدريت الرتابه.

أنا وقدة محت الجليد

وعبأت بالرعب أفئدة الذئاب.
أنا عفة و طهارة
بين الكلاب .
الشمس حائرة
بغير مرسى
الليل جن بأفقها
!والصبحُ أمسى
والوردة الفيحاء تصفعها الرياح
و يحتويها السيل دوسا.
والحانة السكرى تصارع يقظتي
و تصب لي ألما و يأسا.
سأغادرُ المبعى الكبيرَ و لست آسى
!أنا لستُ غانية و كأسا
نَعلاكِ أوسعُ من فرنسا.
نَعلاكِ أظهُرُ من فرنسا كلها
جَسَدًا ونفسًا.
نَعلاكِ أجملُ من مبادئ ثورة
ذُكرتُ لئنسى.
مُدي جُنوركِ في جنوركِ
واتركي أن تتركِها
قري بمملكة الوقار
وسفهي الملك السفىها.
هي حرة ما دام صوتك ملء فيها.
وجميلة ما دمت فيها.
هي مالها من مالها شيء
سوى (سيدا) بنىها !
هي كلها ميراثك المسروق:
أسفلت الدروب,
حجارة الشرفات ,
أوعية المعاصر.
النفط ,

زيتُ العطر ،
مسحوقُ الغسيل ،
صفائحُ العربات ،
أصباغُ الأظافر .
خشبُ الأسرة ،
زنبقُ المرأة ،
أقمشةُ الستائر .
غازُ المدافئ ،
معدنُ الشفّرات ،
أضواءُ المتاجر .

وسواه من خير يسيلُ بغير آخر
هي كلها أملاكُ جدك
في مراكشَ
أو دمشقَ
أو الجزائرُ !

هي كلها ميراثك المغصوبُ
فاغتصبي كنوزَ الإغتصاب .
زاد الحسابُ على الحساب
وآنَ تسديدُ الحساب .
فإذا ارتضتِ.. أهلاً .
و إن لم ترضَ

فلترحلُ فرنسا عن فرنسا نفسها
إن كان يُزعجُها الحجابُ !
فلترحلُ فرنسا عن فرنسا نفسها
إن كان يُزعجُها الحجابُ !

غزل بوليسي

شِعْرُكَ هذا .. شِعْرٌ أعورُ !
ليس يرى إلا ما يُحذرُ :
فَهنا مَنفى، وَهنا سجنُ
وَهنا قَبْرٌ، وَهنا مَنحرُ .

وَهُنَا قَيْدٌ، وَهُنَا حَبْلٌ
وَهُنَا لَعْمٌ، وَهُنَا عَسْكَرٌ !

ما هذا ؟

هَلْ خَلَّتِ الدُّنْيَا
إِلَّا مِنْ كَرٍّ يَتَكَرَّرُ ؟
خُذْ نَفْسًا ..

إِسْأَلْ عَنْ لَيْلَى ..
رُدَّ عَلَى دَقَّةِ مَسْكِينٍ
يَسْكُنُ فِي جَانِبِكَ الْإَيْسَرُ .
حَتَّى الْحَرْبُ إِذَا مَا تَعَبَتْ
تَضَعُ الْمِيزَانَ !

قَبْلَكَ فِرْسَانٌ قَدْ عَدَلُوا
فِي مَا حَمَلُوا
فَهُنَا أَلَمٌ .. وَهُنَا أَمَلٌ .
خُذْ مَثَلًا صَاحِبِنَا (عَنْتَرُ)
فِي يُمْنَاهُ بَيْنَ السِّيفِ
وَفِي يُسْرَاهُ يُعْنِي الْمَزْهَرَ !

**

ذَاكَ قَضِيئُهُ لَا تُذَكِّرُ :

لَوْنٌ أَسْمَرَ
وَأَبْنَهُ عَمَّ
وَأَبُّ فَاسٍ .
وَالْحَلُّ يَسِيرٌ .. وَالْعُدَّةُ أَيْسَرُ :

سَيْفٌ بَتَّارٌ
وَحِصَانٌ أَبْتَرٌ .
أَمَّا مَأْسَاتِي .. فَتَصَوَّرُ:
قَدَمَائِي عَلَى الْأَرْضِ
وَقَلْبِي
يَقْلَبُ فِي يَوْمِ الْمُحْشَرِ !

**

مَعَ هَذَا .. مِثْلَكَ لَا يُعَدُّ

لَمْ نَطْلُبْ مِنْكَ مُعَلِّقَةً ..
غازلٌ لِيلاكَ بما اسْتَيْسَرَ
ضَعَهَا فِي حَاشِيَةِ الدَّفْتَرِ
صِفْ عَيْنِيهَا
صِفْ شَفَتَيْهَا
قُلْ فِيهَا بَيْتًا وَاتْرَكْهَا ..
مَاذَا تُخَسِرُ ؟
هَلْ قَلْبُكَ قُدِّ مِنَ المَرْمَرِ ؟!

**

حَسَنًا .. حَسَنًا ..
سَأَغْزِلُهَا :
عَيْنَاهَا .. كظلامِ المَخْفَرِ .
شَفَتَاهَا .. كالشَّمْعِ الأَحْمَرِ .
نَهْدَاهَا .. كَتُورِ جَسْمِي
قَبْلَ التَّوْقِيعِ عَلَى المَحْضَرِ .
قَامَتْهَا .. كَعَصَا جَلَادٍ ،
وَصَفِيرِئُهَا .. مِشْنَقَةٌ ،
وَالْحَاجِبُ .. خَنْجَرٌ !
لَيْلَايَ هَوَاهَا اسْتِعْمَارُ
وَفُؤَادِي بَلَدُ مُسْتَعْمَرٍ .
فَالوَعْدُ لَدَيْهَا مَعْرُوفٌ
وَالإِنجَازُ لَدَيْهَا مُنْكَرٌ .
كَالْحَاكِمِ .. تَهْجُرُنِي لَيْلَى .
كَالمُخْبِرِ .. تَدَهْمُنِي لَيْلَا !
كَمَشَارِيعِ الدَّوْلَةِ تُغْفُو
كَالأسْطُولِ السَّادِسِ أُسْهَرُ .
مَالِي مِنْهَا غَيْرُ خَيَالٍ
يَبْدُدُ سَاعَةَ أَنْ يَظْهَرَ
كَشِعَارِ الوَحْدَةِ .. لَا أَكْثَرُ !
لَيْلَى غَامِضَةٌ .. كحَقُوقِي ،
وَلَعُوبٌ .. ككِتَابِ أَحْضَرُ !

**

يكفي يا شاعرنا ..
شكراً!
قلبت زبالتنا حتى
لم يبق لمزيلة إلا
أن تخجل من هذا المنظر!
هل هذا عزل يا أغير؟!

**

قلت لكم .
أعدر من أندر .
هذا ما عندي ..
عقريه
تلهمني شعري .. لا عبقر!
مرُّ بدمي طعم الدنيا
مرُّ بقمي حتى السكر!
لست أرى إلا ما يُحذر .
عيني صدى ما في نفسي
وبنفسه قهر لا يقهر .
كيف أحرر ما في نفسي
وأنا نفسي .. لم أحرر؟!

إصعد

لا.. لم تكن لعيبة
ولم تكن كذبة
ولم تكن خلاصة للخوف والرَّهبة
نسبة تأييدك جاءت كلها
بمنتهى الإخلاص والرَّغبة.
الشعب كله انحنى
بين يديك آمناً ومؤمناً
حتى أنا
وكل من حولي هنا

في غربة العُربَة.
وَكُلُّ مَنْ فِي رَحْمِ الْأُمِّ انْتَنَى
وَكُلُّ مَنْ تَوَسَّدَ الثَّرْبَةَ.
مَلَأَتْ قَلْبَ الشَّعْبِ بِالْحُبِّ
فَلَا عَرَوْا إِذَا
أَعْطَاكَ هَذَا الشَّعْبُ
مِنْ فَرَطِ الْهَوَى.. قَلْبَهُ.
أَوْطَافَ مِنْ حَوْلِكَ مَحْمُومَ الْخُطَى
أَكْثَرَ مِمَّا طَيْفَ بِالْكَعْبَةِ !
يَا مَائَةً فِي مَائَةٍ
يَا غَاطِسًا فِي بَرَكَةِ الْحُبِّ إِلَى الرُّكْبَةِ
شَعْبِكَ أَعْطَاكَ الَّذِي
لَمْ يُعْطِهِ رَبَّةُ !
هَا أَنْتَ مِنْهُ آمِنٌ
وَأَنْتَ فِيهِ مُؤْتَمَنٌ
فَاصْعُدْ إِلَى الشَّعْبِ إِذْنُ
مُرْتَدِيًا حُبَّهُ.
وَلَا تُضَعِّبْ بَيْنَكُمَا حِرَاسَةَ
يَكْفِيكَ أَنْ تَحْرُسَكَ (النَّسْبَةَ).
أَوْ دَعُهُ يَتَّبِعَكَ إِلَى
سَابِعِ أَرْضِ
عَلَّهُ.. يَنْجُو مِنَ الضَّرْبَةِ!

في سبيل المجد

إِنَّمَا أَيَّامُكُمْ مُّحَدَّثَةٌ
تَمْشِي عَلَى عَكْسِ خُطَى آبَائِهَا .
هِيَ فِي التَّجْدِيدِ لِأَبَدٍ لَهَا
أَنْ تَفْصِلَ الْأَشْيَاءَ عَنْ أَسْمَائِهَا !
وَهِيَ فِي السَّرْعَةِ لِأَبَدٍ لَهَا
أَنْ تُسْقِطَ الزَّائِدَ مِنْ أَعْبَائِهَا :
الهُدَى،

والشرفَ التاليد،
والعفة، والعزة، والصدق
وما شابه مما حملة
يسرع في إبطائها !
وهي في التغيير لأبد لها
أن تبدل النظرة للعورات
في أعضائها..
فهي لا ترفع ذيل الثوب
عن (أشيائها)
من قلة استحياؤها .
إنما ترفعه
كي تستر المكشوف من أئدائها !
فاشكروا الله على آلائها
واجعلوا أصواتكم
بعض صدى أصدائها :
بنعيق طعموا لحن أغانيكم
إلى أن تفلحوا، يوماً، بإتقان النهيق .
وارفعوا أدمغة الناس
على متن الفضائيات
حتى تبلغ القعر السحيق .
وضعوا تاج بيان الشعر مقلوباً
على خافية النثر الصفيق .
وانظروا عبر عماكم
واجذبوا زفرتكم عند الشهيق !
لن تفوزوا برضا الأيام
حتى تخسروا الصحة كرمى دائها
وتريقوا دمكم حبا لدى بعضائها !
فاحرسوا يقظتكم
خشية أن ترتد عن إغفائها .
واطرحوا آلامكم
كي تجمع المطروح من أبنائها .

وامنحوا أقلامكم
حُرِيَّةَ التعبير عن أخطائها .
وانزعوا أحلامكم
ثمَّ اغسلوها
واعصروها
واشربوا من مائها !

القرابين

هَطَلْتُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ عَيْنُ بَاكِ
وَهَوَّتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ كَفُّ لَاطِمٍ
وَتَدَاعَى كُلُّ أَصْحَابِ الْمَوَاوِيلِ
وَوَاقَى كُلُّ أَرْبَابِ التَّرَاتِيلِ
لِتُرْدِيدِ التَّوْاشِيحِ وَتَعْلِيْقِ التَّمَائِمِ
وَأَقَامُوا، فَجْأَةً، مِنْ حَوْلِنَا
سُورَ مَاتِمٍ .
إِنَّهُمْ مِنْ مَخْلَبِ النَّسْرِ يَخَافُونَ عَلَيْنَا ..
وَكَأَنَّا مُسْتَرِيحُونَ عَلَى رِيَشِ الْحَمَائِمِ !
وَيَخَافُونَ اغْتِصَابَ النَّسْرِ لِلدَّارِ ..
كَأَنَّ النَّسْرَ لَمْ يَبْسُطْ جَنَاحَيْهِ
عَلَى كُلِّ الْعَوَاصِمِ !
أَيُّ دَارٍ ؟!
أَرْضُنَا مُحَنَّتَةٌ مُنْذُ اسْتَقَلَّتْ
كُلَّمَا زَادَتْ بِهَا الْبُلْدَانُ .. قَلَّتْ !
وَعَنَاهَا ظِلٌّ فِي أَيْدِي الْمُغِيرِينَ عَنَائِمُ
وَالثَّرَى قُسِّمَ مَا بَيْنَ النَّوَاطِيرِ قُسَائِمُ .
أَيُّ نَفِطٍ ؟!
صَاحِبُ الْأَبَارِ، طُولَ الْعُمُرِ،
عُرْيَانٌ وَمَقْرُورٌ وَصَائِمٌ
وَهُوَ فَوْقَ النَّفِطِ عَائِمٌ !
أَيُّ شَعْبٍ ؟!
شَعْبُنَا مُنْذُ زَمَانٍ

بَيْنَ أَشْدَاقِ الرَّدَى وَالْخَوْفِ هَائِمٌ

مُسْتَنِيرٌ بِظِلَامٍ

مُسْتَجِيرٌ بِمِظَالِمٍ !

هُوَ أَجْيَالُ يَتَامَى

تُّرَامَى

مُنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا

كَالْقَرَابِينِ فِدَاءَ الْمُسْتَبْدِينَ " التَّشَامَى " .

كُلُّ جِيلٍ يُنْتَضَى مِنْ أُمَّهِ قَسْرًا

لِكَيْ يُهْدَى إِلَى (أُمَّ الْهَزَائِمِ)

وَهِيَ تَلْقَاهُ وَرُودًا

ثُمَّ تُلْقِيهِ جَمَاحِمُ

وَبُرُوحِ النَّصْرِ تُطْوِيهِ

وَلَا تَقْبَلُ فِي مَصْرَعِهِ لَوْمَةً لَائِمًا .

فَهُوَ الْمَقْتُولُ ظُلْمًا بِيَدَيْهَا

وَهُوَ الْمَسْؤُولُ عَنِ دَفْعِ الْمَعَارِمِ !

فَإِذَا قَرَّ

تَقَرَّى تَحْتَ رِجْلَيْهِ الطَّرِيقُ

فَهُوَ إِمَّا ظَامِيٌّ وَسَطَ الصَّحَارَى

أَوْ بِأَعْمَاقِ الْمُحِيطَاتِ غَرِيقٌ

أَوْ رَفِيقٌ.. بِدِمَائِهِ يَشْتَرِي بِلَّةَ رَيْقٍ

مِنْ عَدُوٍّ يَرْتَدِي وَجْهَهُ شَقِيقٌ أَوْ صَدِيقٌ !

فَلَمَّاذَا صَمَّتُوا صَمَّتَ أَبِي الْهَوْلِ

لَدَى مَوْتِ الضَّحَايَا..

وَاسْتَعَارُوا سُنَّةَ الْخَنَسَاءِ

لَمَّا زَحَفَتْ كَفُّ الْمَنَابِيا

نَحْوَ أَعْنَاقِ الْجَرَائِمِ؟! *

* *

يَا شُعُوبًا مِنْ سَرَابٍ

فِي بِلَادٍ مِنْ خَرَابٍ..

أَيُّ فَرْقٍ فِي السَّجَايا

بَيْنَ نَسْرِ وَعُقَابٍ؟! *

كُلُّهَا نَفْسُ الْبِهَائِمِ
كُلُّهَا تَنْزَلُ فِي نَفْسِ الرَّزَايَا
كُلُّهَا تَأْكُلُ مِنْ نَفْسِ الْوَلَائِمِ
إِنَّمَا لِلْجُرْمِ رَحْمٌ وَاحِدٌ
فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَدَوُو الْإِجْرَامِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ أوطَانُهُمْ
كُلُّ تَوَائِمٍ !

* *

عَصَفَ الْعَالَمُ بِالصَّفَيْنِ
حَقْنَا لِيْمَانَا
وَانْقَسَمْنَا بِهَوَانَا
مِثْلَمَا اعْتَدْنَا.. إِلَى نِصْفَيْنِ
مَا بَيْنَ الْخَطِيئَاتِ وَمَا بَيْنَ الْمَائِمِ
وَتَقَاسَمْنَا الشَّتَائِمِ .
دَاوْنَا مِثْنَا وَفِينَا
وَتَشَافِينَا تَفَاقُمُ !
لَوْ صَفَقْنَا الْبَابَ
فِي وَجْهِ خَطَايَا الْعَرَبِ الْأَقْحَاحِ
لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْنَا مِنْهُ
أَنَامُ الْأَعَاجِمُ !
وَأُنْذَلُ الْمَسْتَحِيلَا

البرامكة !!

يَا أَيُّهَا الْبِرَامِكَةُ :
مَنْ وَضَعَ السِّتْرَ لَكُمْ
بِوَسْعِهِ أَنْ يَهْتِكَهُ .
وَمَنْ حَبَاكُمْ بِدَمٍ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَسْفِكَهُ .
قَدْ تَرَكَ الْمَاضِي لَكُمْ عِبْرَتَهُ
فَلتَأْخُذُوا الْعِبْرَةَ مِمَّا تَرَكَهُ .
أَنْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ ..

فكونوا بَشْرًا
واشتركوا في حُلُونَا وَمَرْنَا
وأشركونا مَعَكُمْ في أَمْرِنَا
مِن قَبْلِ أَنْ تَضْطَرُّكُمْ
سِيَّاطُ أَمْرِ (الأمركة) .
أو فارجعوا إلى السَّمَاوَاتِ العُلَى
إِذَا زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ !
الآنَ مَا عَادَ لَكُمْ
أَنْ تُوجِزُوا أَصْوَاتِنَا
بِقِرْقَعَاتِ التَّنَكَّةِ
أَوْ تَحْلِبُوا التُّورَ لَنَا
مِنَ اللَّيَالِي الحَالِكَةِ .
عُودُوا إِلَى الوَاقِعِ كِي لَا نَقْعُوا
وَحَاولُوا أَنْ تَسْمَعُوا وَأَنْ تُعُوا :
كُلُّ الثَّرَاءِ وَالثَّرَى
مِلْكُ لَنَا
وَكُلُّكُمْ مُوظَّفُونَ عِنْدَنَا .
فَلْتَمَشْ فِي مُعْتَرِكِ السَّلْمِ مَعًا
كِي تَسْلَمُوا مِنَّا بِوَقْتِ المَعْرَكَةِ .
أَمَّا إِذَا ظَلَّ فُصَارَى فَهَمِّكُمْ
لِفِكْرَةِ المِشَارَكَةِ
أَنْ تَجْعَلُوا بِلَادِنَا شِرَاكَةً مَا بَيْنَكُمْ
وَتَجْعَلُونَا خَدَمًا فِي الشَّرِكَةِ
وَتُورِثُونَهَا بَعْدَكُمْ
وَتُورِثُونَا مَعَهَا كَالثَّرِكَةِ
فَلْتَبْشِرُوا بِالتَّهْلِكَةِ !
وَإِنْ تَنَاهَيْتُمْ قِسْمَهُ الأَدْوَارِ
فِيمَا بَيْنَنَا
أَنْ تَأْخُذُوا القَارِبَ وَالبَحْرَ لَكُمْ
وَالشَّبَكَةَ
وَتَمْنَحُونَا، كَرَمًا، فِي كُلِّ عَامٍ سَمَكَةَ

فَلْتَبْشِرُوا بِالتَّهْلُكَةِ !
وإنَّ عَدَا الإِصْلَاحِ فِي مَفْهُومِكُمْ
أَنْ تُلْصِقُوا طَلْسَمَ (هَارُوتَ وَمَارُوتَ)

عَلِي عُلْبَةِ سَرْدِينِ
لِتَعْدُو مَمْلَكَةً ..

فَلْتَبْشِرُوا بِالتَّهْلُكَةِ !

فِي ظِلِّكُمْ لَمْ نَكْتَسِبْ
إِلَّا الْهَلَكَ وَحَدَّهُ :

أَجْسَادُنَا مِنْهَكُمُ

أُرُوأَحْنَا مِنْتَهَكُمُ .

خُطُوتُنَا مُرْتَبِكُهُ .

أَوْطَانُنَا مُفَكِّكُهُ .

لَا شَيْءَ نَخْشَى فَقَدَهُ

حِينَ تَحُلُّ الدَّرْبِكَةَ .

بَلْ إِنَّا

سَنَشْكُرُ المَوْتَ إِذَا مَرَّ بِنَا

فِي دَرْبِهِ لِنَحْرُكُمُ !

فَكُلُّ شَرٍّ فِي الدُّنَا

خَيْرٌ .. أَمَامَ شَرِّكُمْ

وَبَعْدَ بَلْوَانَا بِكُمْ ..

كُلُّ البَلَايَا بِرِكَتِهِ !

الجهات الأربع اليوم: جنوب!

كُلُّ وَقْتٍ

مَا عَدَا لِحْظَةَ مِيلَادِكَ فِينَا

هُوَ ظِلُّ لِنَفَايَاتِ الزَّمَانِ

كُلُّ أَرْضٍ

مَا عَدَا الأَرْضَ الَّتِي تَمْشِي عَلَيْهَا

هِيَ سَقَطٌ مِنْ غِيَارِ اللّامِكَانِ

كُلُّ كَوْنٍ

قَبْلَ أَنْ تَلْبَسَهُ .. كَانَ رَمَادًا

كلُّ لون

قبل أن تلمسه.. كان سوادا

كلُّ معنى

قبل أن تنفخَ في معناه نارَ العُنفوانِ

كان خيطاً من دُخانٍ

لم يكن قبلكَ للعزَّةَ قلبٌ

لم يكن قبلكَ للسُّوددِ وجهٌ

لم يكن قبلكَ للمجدِّ لسانٌ

كلُّ شيءٍ حَسَنٌ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمَّا كنتِ.. كان!

كانتِ السَّاعةُ لا تدري كم السَّاعةُ

إلا

بعدها لَقَّتها قلبكَ درسَ الحَفَّانِ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

حتى علَّمتها دَفَقاتُ الدَّمِ في قلبكَ

فنَّ الدَّورانِ!

لن تنبيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،

في ليل ضُحاها

سترى في ضوء عينيكَ ضياها!

وستمشي بأمان

وستمشي مُطمئنناً بين جنبيها الأمان!

فعلى آثار خُطواتك تمشي،

أينما يَمَّتْ.. أقدامُ الدُّروبِ!

وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ

والجهاثُ الأربع اليومِ: جنوبٌ

يا جنوبيُّ..

فمن أين سيأتيها الغروبُ؟!!

صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليل

فأنتِ راح.. لاح الكوكبانُ

ملءَ عَيْنِكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عَيْنِيهِ الْكَرَى،
لا تغمضان!

يا جنوبيُّ..
ستأتيكَ لِجانُ الجان
تستغْفِرُ دهرَ الصمتِ والكَيْتِ
بصوتِ الصولجانِ
وستنهالُ التهاني
من شِفاءِ الإمتهانِ!
وستغلي الطبلَةُ الفصحى
لثُلقي بين أيدِيكَ
ففاعَ الهذيانِ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمى لبطولاتِكَ،
ما بين خطابِ أو نشيدِ أو بيانِ
وستجري تحتَ رجليكَ
دِماءُ المهرجانِ
يا جنوبيُّ
فلا تُصغِ لهمْ
واكئُسْ بنعلِيكَ هوى هذا الهوانِ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانِ
كلُّهم فوقَ ثناياهُ انبساطُ
وبأعماقِ طواياهُ احتقانِ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوقَ المزلقانِ
وسقوا غلايةَ السائقِ بالزيتِ
وساقوا لكَ كلَّ القطرانِ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيدِيكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،

وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لُتُحيينَا.. وتسقينا الحنانَ
كيفَ يَمْتَنُونَ؟
هلَ يَمْتَنُ عُرِيانٌ لِمَنَ عَراهُ؟
هلَ يزهو بنصرِ الحُرِّ
مَهزومٌ جبانٌ؟!

يا جنوبيُّ..
ولنَ يُصدِّقَكَ الغَيْرَةُ
إِلا عاهراً
ليسَ لَهُ في حِلِّباتِ العَهْرِ ثانٍ
بِهَلوانٍ
تُغلبانُ
أُعبانُ
دَيِّبانُ
مُعجِزٌ في قبحه..
فَاعجَبْ لِمَنُ في جَنبِهِ
كُلُّ القِباحاتِ حِسانُ
كيفَ يَبْدو كَلَّ هذا القَبْحُ
فيمَنَ قَدَ بَراهُ الحَسَنانُ؟!
هوَ منَ إِلَيَّهِ السُّفلى
إلى إِلَيَّهِ العُلَيَا
نفاياتُ إهاناتٍ.. عَلَيَّها شَفَتانُ!
وهوَ في دولتهِ
-مهما نَفَخناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانِ-
دودَةٌ منَ مَرطَبانٍ!
سوفَ يُفتي: إنَّهُ ليسَ قَراركُ
وسيفتي: مجلسُ الأَمَنِ أجاركَ
قلْ لَهُ: في قبصَةِ المجلسِ
آلافُ القَراراتِ التي تحفظُ داركَ
لَمَ لا يَمسَحُ عاركُ?!

قُلْ لَهُ: مِنْ مَجْلِسِ الْأَمْنِ
طَلَبْتَ الْأَمْنَ قَبْلِي..
فلماذا أنت لا تجلسُ مثلي بأمان؟
قُلْ لَهُ: لَا يَقْتُلُ الْجِرْثُومَ.. إِلَّا الْغَلِيَانُ
قُلْ لَهُ: إِنْ بَدُورَ النَّصْرِ
لَا تَنْبُتُ إِلَّا.. فِي مِيَادِينِ الطَّعَانِ
قُلْ لَهُ: أَنْتَ مُدَانٌ!

يا جنوبيُّ
وَهَبْتَ الرِّيحَ بَاباً مُشْرَعاً
مَنْ بَعْدَمَا شَرَّعْتَ أَسْبَابَ الْهَبُوبِ
فَأَصِيحْ..
ها هو ذا صوتُ صَفِيرِ الزَّهْرِ يَأْتِي
مِنْ مَلَائِيِنِ الثُّقُوبِ!
لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَنْهَا أَيَّ شَيْءٍ
إِنهَا.. نَحْنُ الشُّعُوبُ!
وقصارى ما يُرَجَّى مِنْ ثُقُوبِ
أَنَّ فِي صَفْرَتِهَا.. أَقْصَى الْوُثُوبِ!
سوف تحتلُّكَ
تأييداً وتعظيماً وتمجيداً
ونسعمرُ سَمْعِيكَ
بجيشِ الْهَيْجَانِ
يا جنوبيُّ
فَسَرِّحْنَا بِإِحْسَانِ
وقُلْ: فَاتِ الْأَوَانِ
أنتُمْ، الْآنَ، تَجْرَأْتُمْ عَلَى الرَّحْفِ
وإي، مِنْ زَمَانِ،
قد تجاوزتْ حُدُودَ الطَّيْرَانِ!
وأنا اسْتَأْصَلْتُ مِيَّيْ وَرَمًا
ثم تعافيتُ
ومازلتُمْ تُقِيمُونَ جَمِيعاً

في خلايا السرطان!
وأنا هدمت للشر كيانا
وله في أرضكم..
مازالَ عشرونَ كياناً!

يا ابنَ لبنانَ
بمضمارِ العُلا
طالعتَ طرسَ العِزِّ
واستوعبتَ درسَ العُنْفوانِ
قُلتَ: ماذا يجلبُ النَّصرَ؟
فقالَتُ نفسكَ الحُرَّةُ:

إيمانُ

وصبرُ

وزناد

وبَنانُ

فتَهَيَّأتُ، وراهنَّتَ على أن تَبْلُغَ النَّصرَ
.. وما خابَ الرَّهانُ

يا ابنَ لبنانَ.. هَنيئاً
وحَدِّكَ النَّاجِحُ،
والعُربُ جميعاً..
سقطوا في الامتحان!

قفوا ضدي ..!

قفوا ضدي .

دَعُونِي أَقتفي وَحَدي .. حُطِّي وَحَدي !
أنا مُنذُ اندلاعِ براعمِ الكلماتِ في مَهدي
قُطعتُ العُمُرَ مُنفرداً
أصدُّ مَناجِلَ الحَصَدِ
وَمَا مِن مَورِدٍ عِندي لِأسلحتي
سِوى وَرَدي !

فَلا لِي ظَهْرُ أَمْرِيكا
لِيُسِنَدَ ظَهْرِي العارِي .
وَلا لِي سُلْطَةُ ثوري
بِقَدْحِ زنادها ناري .
وَلا لِي بَعْدَها حِزْبُ
يُسَدُّ زَنْدَهُ زَنْدي .

قفوا ...

لن تَبْلُغُوا مَنِي وَتُوفَ النَّدَّ لِلنِّدِّ .
مَتَى كُنْتُمْ مَعِي .. حَتَّى
أُضارَ بِوَحْشَةِ البُعْدِ ؟
أنا مَن ضَمَّكُمْ مَعَهُ
لِتَرْفَعَ قِيَمَةُ الأَصْفارِ قَامَتْها لَدَى العَدِّ
بِظِلِّ الواحِدِ الفَرْدِ .
ولكّني، بِطُولِ الجُهْدِ ،
لم أَبْلُغْ بِها قِصْدِي .
أحرّكها إلى اليُمْنَى
فألقاها على اليُسْرَى
وتَجْمَعُ نَفْسُها دُونِي
فَيُصْبِحُ جَمْعُها : صِفْرا .
وَمَا ضيري ؟

أنا في مُنْتَهَى طَمَعِي .. وفي زُهْدِي
سَأَبْقَى واحداً .. وَحْدِي !

فَمِي أضناه حَكُّ الشَّمْعِ عن فَمِكُمْ .
بِحَقِّ الباطِلِ المَصْهورِ في دَمِكُمْ
قفوا ضِدِّي .
دَعُونِي، مَرَّةً، أَهْدِي سَنا جُهْدِي
لِما يُجْدِي .
فَمَهُما أَشْرَقَتْ شَمْسِي
فلن تَلْقَى لَها جَدوى

سوى الإعراض والصدِّ
مَنْ العُميان والرُّمْد .

قفوا ضيِّدي .

أنا حرُّ .. ولا أرجو براءة ذِمَّةٍ

من ذِمَّة العَبْد .

خُذوا أوراق إثباتي .

خُذوا خِزْيَ انصهاري في ذواتِ

أخجلتُ ذاتي .

سَقَحْتُ العُمَرَ

أوقِظْ نائمَ الإنسان في دَمِها

وَحِينَ تَحَرَّكَتْ أطرافُ نائمِها

مَشَتْ فَوْقِي .. تُجَدِّدُ بَيْعَةَ القَرْدِ !

خُذوا أباركُم عَنِّي .

خُذوا النَّارَ التي مُنَّمُ بها

من شِدَّة البَرْدِ !

خُذوا أَنهاركُم عَنِّي

خُذوا الدَّمْعَ الذي يَجري

كسكِينِ على خَدِّي .

خُذوا الأضواءَ والضَّوْضاءَ

عَن عَيْنِي وَعَن أُذُنِي ..

أنا ابنُ الغَيمِ

لي من دُونِكُم بَرقي وَلي رَعدي .

قفوا ضيِّدي ..

كفاني أَنني لم أنتزِعْ من قَبْلِكُم جِلدي .

وأني لم أَبْعني، مِثْلَكُم ، في ساعة الجِدِّ .

كفاني بَعْدَكُم أَني

بَقِيتَ ، كما أنا ، عِندي .

فماذا عِنْدَكُم بَعدي ؟!

ارفعوا أعلامكم عنها

ارفعوا أعلامكم عنها قليلا
واملأوا أفواهكم صمتاً طويلا
لا تُجيبوا دعوة القدس
ولتو بالهمس
كي لا تسلبوا أطفالها الموت النبيل !
دُونكم هذي الفضائياتُ
فاستوفوا بها (غادرَ أو عادَ)
وبُوسوا بَعْضُكُمْ
وارتشفوا قالاً وقبلاً
ثمَّ عودوا ..
واتركوا القدسَ لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا قرَّتْ منَ الباغي
لِكي تُلقي الوكيلا !

* * *

طَفَحَ الكَيْلُ
وَقَدْ أَنْ لَكُمْ
أَنْ تَسْمَعُوا قولاً ثقيلًا:
نَحْنُ لَا نَجْهَلُ مَنْ أَنْتُمْ
عَسَلْنَاكُمْ جميعًا
وَعَصْرَ نَاكُمْ
وَجَفَّنا الغسبلا
إِنَّا لَسْنَا نَرَى مُغْتَصِبَ القدسِ
يهودياً دخيلا
فَهُوَ لَمْ يَقْطَعْ لَنَا شَبْرًا مِنَ الأوطانِ
لو لَمْ تَقْطَعُوا مِنْ دُونِهِ عَنَّا السَّببلا
أَنْتُمْ الأعداءُ
يا مَنْ قَدْ نَزَعْتُمْ صِفَةَ الإنسانِ
مِنْ أعماقنا جيلاً فجيلاً
واغتصبْتُمْ أرضنا مِنَّا

وَكُنْتُمْ نِصْفَ قَرْنٍ
لِبِلَادِ الْعُرْبِ مُحْتَلًا أَصِيلاً
أَنْتُمْ الْأَعْدَاءُ
يَا شُجْعَانَ سَلِمٍ
زَوَّجُوا الظُّلْمَ بِظُلْمٍ
وَبَنُوا لِلْوَطَنِ الْمُحْتَلِّ عَشْرِينَ مِثِيلاً !

* * *

أَتَعُدُّونَ لَنَا مُؤْتَمَرًا !

كَلَّا

كَفَى

شُكْرًا جَزِيلاً

لَا الْبَيَانَاتُ سَتَّبِنِي بَيْنَنَا جِسْرًا
وَلَا قَتْلُ الْإِدَانَاتِ سَيُجَدِّدِكُمْ فِتِيلاً
نَحْنُ لَا نَشْرِي صِرَاحًا بِالصَّوَارِيخِ
وَلَا نَبْتَاعُ بِالسَّيْفِ صَلِيلاً
نَحْنُ لَا نُبَدِّلُ بِالْفُرْسَانِ أَفْنَانًا
وَلَا نُبَدِّلُ بِالْخَيْلِ صَهِيلاً
نَحْنُ نَرْجُو كُلَّ مَنْ فِيهِ بَقَايَا خَجَلٍ
أَنْ يَسْتَقْبِلَنَا
نَحْنُ لَا نَسْأَلُكُمْ إِلَّا الرَّحِيلاً
وَعَلَى رَعْمِ الْقِبَاحَاتِ الَّتِي خَلَفْتُمُوهَا
سَوْفَ لَنْ نَنْسَى لَكُمْ هَذَا الْجَمِيلاً !

* * *

ارْحَلُوا...

أَمْ تَحْسِبُونَ اللَّهَ

لَمْ يَخْلُقْ لَنَا عَنْكُمْ بَدِيلاً !؟

أَيُّ إِعْجَازٍ لَدَيْكُمْ ؟

هَلْ مِنْ الصَّعْبِ عَلَى أَيِّ امْرَأٍ

أَنْ يَلْبَسَ الْعَارَ

وَأَنْ يُصِيحَ لِلْغَرْبِ عَمِيلاً !؟

أَيُّ إِجْجَازٍ لَدَيْكُمْ ؟

هل من الصَّعبِ على القردِ

إذا ما مَلَكَ المِذْفَعُ

أن يَقتلَ فيلا ؟ !

ما افتخارُ اللصِّ بالسَّلبِ

وما مِيزَةُ من يَلْبُدُ بالدَّربِ

ليغتالَ القتيلا ؟!

* * *

احملوا أسلحةَ الدُّلِّ وولُّوا

لثروا

كيفَ تُحيلُ الدُّلُّ بالأحجارِ عزّاً

هدايا

مَغازةٌ قاحلةٌ تُلوحُ فيها بئرُ

من حوَّلها مَضاربُ يُفِيقُ فيها السُّكرُ

ويستغيثُ العهرُ مما نالهُ

في جوفها من عهرُ !

ويَبِّئُها يدورُ في تناقلِ شئٍ قبيحُ القصرُ.

يوزَّعُ الساعاتِ والأقلامُ

على دُمىَ الإعلامِ

على زُناةِ الفكرِ

على حُواةِ الشعرِ

على أساطينِ الهوى

على حُماةِ الكُفرِ

من هُوَ ذا ؟

هذا طویلُ العُمرِ !

حصار

ها هوَ ذا (بَزيدُ)

صباحَ يومِ عيدِ

يُخَضَّبُ الكعبةَ بالدماءِ من جديداً.

إني أرى مُصَقَّحاتِ حوَّلها

تقدِّفُها بالنارِ والحديدِ .

وطائراتٍ فوقها
تقذفُ بالمزيدُ
هذا (جُهيمانُ)
يُسَوِّي رأسَهُ الدامي
ويدعو للعُلا صَحْبَةً
يُقسمُ بالكعبة
أن يتركَ الكلمةَ رُعباً خالداً
للملكِ السعيدِ !

إعدام

ها هي ذي طائرةٌ تَغشى سماءَ البيدِ
من فوقها مملكةُ الله
ومن أسفلها مملكةُ العبيدِ
ها هي تُلقى جُتةً !
لله ما أثقلها !
أُمَّةٌ قد أَلْقَيْتُ .. أم (ناصرُ السعيدِ)؟!
لا فرقَ ما بيئتهما
كلاهما شهيدُ
(ناصرُ) يَهوي عالياً ملاقياً رَبَّةً
يَجْرُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، إلى العُلا ، شَعْبَةً
يُقسمُ بالكعبة
أن يتركَ الكلمةَ وَعياً قاتلاً
للملكِ البليدِ !

الحفلة

في باحةِ قصرِ السُلطانِ
راقصةٌ كعُصينِ البانِ
يَقْتُلُها إِبْقاغُ الطيلةِ
(تِكْ تِكْ .. تِكْ تِكْ)
والسُلطانُ التَّنْبُلُ
بَيْنَ الحينِ وبينَ الحينِ
يُراوِدُ جاريةً عن فُبلةِ

ويراودها

(ليسَ الآن)

ويراودها .. (ليسَ الـ... أن)

وئرا... وؤها

فإذا انتصفَ الليلُ ، تراختُ

وطواها بينَ الأحضانِ !

والحرَّاسَ المنتشرونَ بكلِّ مكانٍ

سدَّوا نغراتِ الحيطانِ

وأحاطوا جدًّا بالحفلة

كي لا يَخْدشَ إرهابيُّ

أمنَ الدولة !

مجلس

القاعةُ المعتادةُ

غارقةُ في الصمتِ ،

والبهائمُ المنقادةُ

تجلسُ في دائرةٍ ،

وصاحبُ السيادةِ

يَدورُ يحملُ العصا لمن عَصَى

ويهدرُ الوقتَ بلا إفادةٍ .

في القاعةِ المعتادةُ

بهائمٌ تغفو بلا إرادةٍ

وهائمٌ يمشى بلا إرادةٍ

وطبلةٌ تدقُّ كلَّ ساعةٍ بمنتهى البلادِ

تُعلنُ عن تأييدها

.. لمجلسِ القيادة !

ويرسل الصواعق

إنَّ صواعقَ تَنقُضُ ،

الساعةُ ، من صوبِ الغيبِ

آتيةٌ تبحثُ عن (رأسِ المالِ)

لئُشعلَ فيه الشَّيبُ !

لا ريبَ ستجعلُ من هذا النقطِ ضياءً
في ليلِ جميعِ الشرفاءِ
وُصيرُهُ مَحْرَقَةٌ لملوكِ العيبِ
إنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ !

الشعار

الإبريقُ
لا يملكُ ممَّا يَحْمَلُهُ بلهُ ريقُ.
الإبريقُ
صَدِيءٌ، ظَمَانٌ، مُتَسِيحٌ
وعلي طولِ العُمُرِ يُرِيقُ
ما يَحْمَلُهُ
للتنظيفِ وللإرواءِ وللتزويقِ.

الإبريقُ
صُورَتْنَا.. إذ نُهرقُ شَهْدًا
للرَّومانِ وللإغريقِ
وَننالُ عَناءَ التَّدبيقِ.
أَيُّ صَفِيقِ

قد صاعَ مِنَ النَّسْرِ شِعَارًا
يَخْفِقُ مِنَ فَوْقِ الأَعْلَامِ
وَيَخْنُقُ أَنْفَاسَ الإِعْلَامِ
وَيُخْجِلُ أَخْلَاقَ التَّلْفِيقِ؟!
كَيْفَ يَكُونُ النَّسْرُ شِعَارًا
لشعوبِ مِثْلِ البَطْرِيقِ
لا تُعرِفُ ما معني السَّيْرِ
ولا تُعرِفُ معني التَّحْلِيقِ
وعلي سَوَاطِئِ الدُّلَّةِ تَغْفُو
وعلي صَوْتِ الخَوْفِ تُفِيقُ؟!
سَنَرِي أَنَّ الصَّدْقَ صَدُوقُ
وَنَرِي أَنَّ الحَقَّ حَقِيقُ
حِينَ نَرِي رَايَةَ أُمَّتِنَا

تخفق في ربح بلاهتها
وعليها صورة إبريق

المستقل

يَدرجُ النَّملُ إلى الشُّغلِ
بخطواتٍ دُويبةٍ
مُخلصَ النَّيةِ
لا يعملُ درءاً لعقابِ
أو لتحصيلِ مَثوبةٍ
جاهداً يحفرُ في صمِّ الجَلاميدِ دُويبةٍ .
وهو يَبنِي بيتهُ شبراً فشبراً
فإذا لاحَ له نقصٌ
مضى يُصلِحُ في الحالِ عُيوبه .
وبصبرِ يَجمعُ الزَّادَ
ولو زادَ عليه الثَّقُلُ ما أوهى وُثوبه .
وهو مَفتورٌ على السَّلمِ
ولكنْ
عندما يَدَهْمُهُ العُدوانُ
لا يُوكِلُ للغيرِ حُروبَه .
بعنادِ النَّملِ
يكتنِظُ فؤادُ اليأسِ باليأسِ
وتنهالُ الصُّعوباتُ على رأسِ الصُّعوبه

أيُّها النَّملُ لكِ المَجْدُ
ودامتْ لكِ رُوحُ
لم تصلِّها أبداً عدوى العُروبَه !

المعجزة ..

ليسَ بجُرمٍ.. بلْ مُعجزةٌ
ما جاءَ به الأَمريكانُ !
فَهُم اقتترفوه
وَهُم هَنَكُوا

سِرِّيَّتُهُ بِالْإِعْلَانِ
فَاتَّاحُوا لِجَمِيعِ الدُّنْيَا
أَنْ تَشْهَدَ فِي بَضْعِ ثَوَانِ
سِحْرَ مَكَانِ
كَانَ خَفِيًّا مِنْذُ زَمَانِ
مَا اجْتَلَتْ الْأَعْيُنُ مَرَأَهُ
وَلَا سَمِعَتْ عَنْهُ الْأَذَانُ
هُوَ أَحْسَنُ مَا فَاضَ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلِ فَضِيلَةٍ (مُحَقَّقَانِ)
إِذْ كَانَ مَمْرًا لِلْجَنَّةِ
مَحْرُوسًا بِعُنَاةِ الْجِنَّةِ
لَيْسَ يُغَادِرُهُ مَخْلُوقٌ
إِلَّا بِكَفَالَةِ (رَضْوَانِ) !

هُوَ مُعْجَزَةٌ..
مَا جَاءَ بِهِ الْأَمْرِيكَانُ
إِذْ فَتَّحَ فِي الْحَالِ لَدَيْنَا
أَبْصَارَ جَمِيعِ الْعُمِيَانِ
وَأَثَارَ الضَّجَّةِ عَارِمَةَ
فِي سَمْعِ جَمِيعِ الطَّرْشَانِ
وَحَشَا بِقَمِ الْأَبْكَمِ مَنَا
عُنُقُودًا مِنْ أَلْفِ لِسَانِ !
فَإِذَا بِسَيَاطِ الطُّغْيَانِ
تَتَحَوَّلُ أَوْتَارَ كَمَانِ
يَصْدَمُهَا التَّعْذِيبُ فَتَبْكِي
وَتَقْفِيزُ بَعْدَبِ الْأَلْحَانِ !
وَإِذَا بِضِيَاعِ الدَّرِيَّةِ
تَعْوِي لِضِيَاعِ الْحَرِيَّةِ
حَامِلَةً بَيْنَ نَوَاجِذِهَا
أَشْلَاءَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ !

أمريكا أكبرُ شيطان
ولقد منَّ الله علينا
بفضيحتَه بالألوان
فأعادَ الصَّوتَ لآلسننا
والأبصارَ إلى أعيننا
والأسماعَ إلى الأذان .
ولهذا قد وَجِبَ الآنُ
كي نَشْكُرَ مِئَةَ بارئنا
أن نلعنَ ظلمَ الشَّيطانِ
ونبئتَ الثُّورَ.. لكي نُبدي
في كلِّ بلادِ العُربانِ
من صنعاةٍ إلى عمَّانِ
ومين وهرانِ إلى الظَّهرانِ :
عدَلْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ !

الظُّلمَةُ حالكةٌ جَدًّا
لا ضوءَ بكلِّ الأوطانِ
لا صوتَ سيوى هُمسِ مُذيعِ
يتسرَّبُ من ثقبِ بيانِ :
أطفئتِ الأنوارُ.. جداداً
لوفاةِ حُقوقِ الإنسانِ
تحتَ أياديِ الأمريكانِ !

الأصوليون

الأصوليون..
قومٌ لا يحبون المحبة!
ملأوا الأوطانَ بالإرهاب..
حتى امتلأَ الإرهابُ رهبة!!
ويلهم..!
من أين جاؤوا؟!
كيف جاؤوا?!

قبلهم كانت حياة الناس رحبة!!
قبلهم ما كان للحاكم أن يعطس
إلا حين يستأذن شعيه!!
وإذا داهمه العطسُ بلا إذن..
تنحى..
ورجا الأمة أن تغفر ذنبه!!
لم يكن قبلهم رعبٌ
ولا قهرٌ
ولا كانت لدى الأوطان غربه!!
كان طعمُ المرِّ حلواً
وهواء الخنق طلقاً
وكؤوس السمِّ عذبة!!
كانت الأوضاع حقاً مستتبه!!
ثم جاؤوا...
فإذا النكسة..
تأتينا على آثار نكبة!!
وإذا الإرهاب
ينقضُّ على أنقاضنا من كل شعبة!!
واحدٌ... يقرأ في المسجد خطبة!
واحدٌ... يشرح بالقرآن قلبه!!
واحدٌ... يحمل (مسواكاً) مريباً!!
واحدٌ... يعبد ربه!!
آه منهم!!
يستفزون الحكومات
وإن فزّت عليهم
جعلوا الحبة قبة!!
فإذا ألقت بهم في الحبس
قالوا أصبح الموطن علبة!
وإذا ماضرتهم مرةً
ردوا على الضرب بسية!!
وإذا ما حصلوا في الانتخابات على أعظم نسبة

زعموا أنّ لهم حقاً
بأن يستلموا الحكم
كأنّ الحكم لعبة!!
وإذا الدولة في يومٍ
ثنت للغرب ركبة
أو لنفرض وقرت للغرب ركبة
ولنقل نامت له نوماً
-لوجه الله طبعاً لا لرغبة-
البدئيون يقولون عن الدولة (----)!!!
الأصوليون آذونا كثيراً
واقترحوا جداً
ولم يبقوا على الدولة هيبة!!
فبحق الأب والإبن وروح القدس
وكريشنا
وبوذا
ويهوذا
تبّ على دولتنا منهم
ولا تقبل لهم يارب توبة!!!

ضحايا الإنقاذ

سُلْطَةُ لا تَكْبِحُ الجاني
ولا تحمي الضحيةُ .
سُلْطَةُ مؤمنةٌ جداً بدين الوَسْطِيَّةِ :
فإذا استنجدَ مَحْمُومٌ بها
تسقيه تَرياقَ المَنِيَّةِ!
وإذا استنجدَ بالخارج
تَسْتَنكِرُ تَدْوِيلَ القَضِيَّةِ!

سُلْطَةُ لَحْمُهَا الشَّرْطَةُ
والجيشُ سَداها
ولها أسلحةٌ تكفي لحربِ عالمِيَّةِ

شَبَّعَتْ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِيهَا
بِيَدِ (الْإِنْقَاذِ) .. نَحْوَ الْأَبْدِيَّةِ
وَأَشَاعَتْ فِي الصَّحَارَى
بِيَدِ (الْإِنْقَاذِ)
مَلْيُونَ سَبِيٍّ وَسَبِيَّةً
وَأَقَامَتْ (حَقْلَ تَأْنِيْبِ) لَهُمْ
وَاحْتَسَبَتْهُمْ مِنْ ضَحَايَا الْبَرْبَرِيَّةِ
دُونَ أَنْ تَأْخُذَ يَوْمًا
ثَأْرَهُمْ مِنْ بَرْبَرِيٍّ وَاحِدٍ
حَتَّى وَلَوْ فِي مَسْرَحِيَّةٍ !
إِنْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الرَّاعِي
فَإِنَّ الدَّنْبَ أَوْلَى مِنْهُ
فِي حِفْظِ الرَّعِيَّةِ !

أَيُّهَا الْغَابُ .. فِدَى شَرِّكَ
شَرِّعِيَّةً أَتَقَى السُّلْطَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ
وَفِدَى تَعْلِيْكَ
إِسْلَامُ السَّوَاطِيرِ وَإِسْلَامُ الْمُدَى
يَا جَاهِلِيَّةَ !

طانفيون

طانفيونَ إِلَى حَدِّ النَّخَاعِ .
تَرْتَدِي أَقْنَعَةَ الْإِنْسِ
وَفِي أَعْمَاقِنَا طَبْعُ السَّبَّاحِ .
وَنُسَاقِي بَعْضَنَا بَعْضًا
دَعَاوَى (سِعَةِ الْأَفْقِ)
فَإِنْ مَرَّتْ عَلَى آفَاقِنَا
ضَاقَ عَلَيْهَا الْإِتْسَاعُ !
أُمَمِيُونَ ..
وَاحَادِنَا لَجْمَعِ الْأُمَمِ الْمُخْتَلَفَةِ
طانفيُّ يَحْشُرُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

بُثِّبِ الطَّائِفَهُ !
وَعُرُوبِيُونَ ..
نَفْرِي جُنَّةَ (الْقَرَاءِ)
إِنْ لَمْ يَلْتَزِمَ
نَحْوَ وَصَرَفَ الطَّائِفَهُ !
وَأُصُولِيُونَ ..
وَالْأَصْلُ لَدَيْنَا
أَنْ يُسَاقَ الدِّينُ لِلدَّبْحِ
فِدَاءً لِدُنْيَا الطَّائِفَةِ !
وَحَدَّ الْعَالَمِ أَدْيَانَ وَأَعْرَاقَ بَنِي الْإِنْسَانِ
فِي ظِلِّ بَنَى الْأَوْطَانَ
حَيْثُ الْعُنْمُ وَالْعُرْمُ مَشَاغُ
وَإِخْتِلَافُ الرَّأْيِ
لَا يَنْضُو سِنَانَ السِّيفِ
بَلْ سِنَّ الْيِرَاعِ .
وَسِيَاقُ الْحُكْمِ لَا يُحْسَمُ بِالطَّلْقَةِ
فِي سُوحِ الْقِرَاعِ
بَلْ بِصَوْتِ الْإِقْتِرَاعِ .
غَيْرَ أَنَا قَدْ تَفَرَّدْنَا
بِشَطْرِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ أَعْرَاقًا وَأَدْيَانًا
وَوَحَدْنَا لَهُ أَجْزَاءَهُ بِالْإِنْتِرَاعِ !
كُلُّ جُزْءٍ وَحْدَهُ الْكَامِلُ
وَالْبَاقِي، عَلَى أَغْلِبِهِ، سَقَطُ مَتَاعِ .
حَيْثُ رَجُلٌ تَسْتَبِيحُ الرَّأْسَ عِرْقِيًّا
وَبَطْنٌ يُصَدِّرُ الْقَتْوَى
بِتَكْفِيرِ الدَّرَاعِ !

لَيْسَتْ الدَّهْشَةُ أَنَا
لَمْ نَزَلْ نَقْبَعُ فِي أَسْفَلِ قَاعِ .
بَلْ لَأَنَا

نَحْسَبُ الْعَالَمَ لَا يَرْقَى إِلَى (وَهْدَيْتَنَا)
خَوْفَ دُورِ الْإِرْتِفَاعِ !

* عن جريدة (الراية) القطرية
يوم السبت 2004-6-26

استدراك !
تَخَلَّفْتُ عَنِّي .
كثيراً كثيراً تخلفت عني .
تَنَاهَى التَّبَاعُدَ بَيْنِي وَبَيْنِي
إِلَى حَدِّ أَنِّي
أُضِيءُ طَرِيقِي لِشَمْسِ الْيَقِينِ
بِعَثْمَةِ ظَنِّي !
وَأَطْعِمُ نَارَ الْحَقِيقَةِ
مَاءَ التَّمْيِ !

تَخَلَّفْتُ عَنِّي
لَأَنِّي تَوَقَّعْتُ أَبْنِي
كِيَانِي وَكَوْنِي
عَلَى كَائِنٍ لَمْ يَكُنِّي !
وَإِذْ لَاحَ أَنِّي
بَنَيْتُ السَّنِينَ عَلَى هَدْمِ سِنِّي
تَلَقَّيْتُ كِيَّ أَطْلَبُ الْعُذْرَ مِنِّي
فَمَا لَاحَ مِيَّ خِيَالٍ لِعَيْنِي !

سَفَعْتُ وَجْهَ الصُّخُورِ
بِنَارِ الْمَعَانِي
فَلَمْ تُعِنَ يَوْمًا بِمَا كُنْتُ أَعْنِي !
وَأَلْقَيْتُ بَدْرَ التَّعَاطُفِ
فَوْقَ الْهَوَانِ
فَلَمْ أَجُنْ إِلَّا ثِمَارَ التَّجْنِي !
وَأَحْنَيْتُ عُمْرِي

لِتَعْدِيلِ سَمْتِ الْعَوَانِي
فَلَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ غَيْرَ التَّنْتِنِي !

أَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْغِيَابِ
أَحْرَقْتُ قَلْبِي ؟
أَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْخَرَابِ
هَدَّمْتُ رُكْنِي ؟
أَمِنْ أَجْلِ هَذَا الدَّوَابِ
الَّتِي تُحْتَفِي بِالْعَذَابِ
وَتَبْكِي بُكَاءَ التَّكَالِي لِمَوْتِ الدَّنَابِ
عَمَسْتُ بِدَمْعِ الْمَوَاسَاةِ لِحَنِي ؟!
إِلَهِي أَعْنِي .
أَعِدْنِي إِلَيَّ .. لَعَلَّ النَّسَامِي
غَدَاةَ التَّنَامِي
سَيَغْفِرُ لِلرُّوحِ جُرْحَ التَّنَدِّي .
أَعِدْنِي ..
لَعَلِّي بِنَشْرِي أَكْفُرُ عَنْ كُفْرِي دَفْنِي .
وَأَلْقَى بِذَاتِي
بِقَايَا حَيَاتِي
فَأَدْنُو إِلَى نَسَمَةٍ لَمْ أَدْفُهَا
وَأَحْنُو عَلَيَّ بِسَمَةٍ لَمْ تَدْفُنِي
وَأُغْنِي دَمِي وَحَدَّهُ بِالتَّغْنِي .

سَأُغْنِي دَمِي وَحَدَّهُ بِالتَّغْنِي .

قائد الثورة

لَكَمَا نَفَسُ الصِّفَاتِ :

ضِيَعَةُ الدَّاتِ

وَضَيْقُ الْأَفْقِ

وَالْفُجْحُ

وَبُطْءُ الْخُطَوَاتِ

وَالْتِبَاهِي بِمَقَرٍّ هُوَ قَحْفٌ لَيْسَ إِلَّا .

تَسْتَشِيطُ السُّلْحَفَاءُ :

- أَلْفُ كَلَا .

أَنَا لَا أُشْبَهُهُ إِلَّا بِفُجِجِ الْقَسَمَاتِ

أَنَا لَا أُسْجِنُ أَوْلَادِي

وَلَا أُقْتَلُهُمُ بِالشُّبُهَاتِ .

وَأَنَا لَا أُرْتَدِي الْقَحْفَ وَأَوْلَادِي عُرَاهُ .

وَأَنَا قَحْفِي مَفْتُوحٌ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ

حُرَّةٌ

إِنْ شِئْتُ أَنْ أَدْخُلُهُ

أَوْ شِئْتُ مِنْهُ الْإِنْفِلَاتُ .

وَأَنَا أَمْلِكُ عُذْرِي

إِنْ تَمَهَّلْتُ بِسَيْرِي

فَأَنَا مَسْؤُولَةٌ

أَحْمِلُ أَثْقَالَ بِلَادِي فَوْقَ ظَهْرِي

وَعَلَى الْمَسْؤُولِ بِالذَّاتِ حِسَابُ الْخَطَوَاتِ .

أَتَرَى ذَلِكَ يَرْقَى لِصِفَاتِي؟!

ثُرَّهَاتُ .

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ يُدَانِنِي بِهَذَا الْأَمْرِ

إِلَّا عَرَاقَاتُ !

زمن الحواسم

عَرَبُ الْأَمْسِ الْعَوَاشِمُ

عِنْدَمَا يُوَلَّدُ فِيهِمْ شَاعِرٌ

كَانُوا يُقِيمُونَ الْوَلَائِمَ

وَيُرِيقُونَ دَمَ الْأَنْعَامِ

مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَيَعْرِوْنَ مِنَ الدُّلِّ إِلَيْهِ .

غَيْرَ أَنَّ الْأَمْسَ وَكِي

وَعَلَى الْأَفْقِ تَجَلَّى

عَرَبُ الْيَوْمِ (الحواسم)

فإذا هم
عندما يولد، بالرثوة،
في أكياسهم.. صوت الدّراهم
يذبحون الشّاعر الحرّ
فداءً للبهائم !

صناديق

وضّعنا وضّع عَجيبُ !
هكذا ..
نصحو
فيصحو فوقنا شيءٌ مريبٌ .
وعلى الفور يُسمّينا "الأحباء"
وفي الحال نُسمّيه "الحبيب" !
نحنُ لا نسأله كيفَ أتنا ..
وهو لا شأنَ له في أن يُجيبُ .
ثمّ نغفو
سائلينَ الله أن يجعله خيراً
وفي أحلامنا
نسأله أن يستجيبُ !
نحنُ والحظُّ ..
وحيثُ يُخفقُ الحظُّ
وأحياناً يخيبُ !
يمخضُ "الشيءُ"
فإمّا هو ذنبٌ يرتدي جلدَ غزالٍ
أو غزالٌ يقنني أنيابَ ذيبٍ !
وهو إمّا صحّةٌ تنضحُ داءً
أو مماتٌ يرتدي ثوبَ طبيبٍ !

ثمّ نصحو ..
فإذا الشيءُ الذي نعرفه.. ولى
وقد خلفه من فوقنا شيءٌ غريبٌ .

وإذا الشيءُ العَقِيدُ الرِّكْنُ هذا

يَمْتِطِي دَبَابَةَ

أَفْضَلَ مِنْ دَبَابَةِ الشَّيْءِ النَّقِيبِ !

وعلى الفور يُسَمِّينَا "الأحباء"

وفي الحال تُسَمِّيهِ "الحبيب".

ثُمَّ نَغْفُو

سائلينَ اللهَ أنْ يلحقَ بالسَّابقِ

في وقتٍ قريبٍ .

في بلادِ النَّاسِ

يأتي "الشَّخْصُ" مَحْمُولاً إلى النَّاسِ

بصندوقِ اقتراعٍ ..

وببُلدانِ الصَّنَادِيقِ

يَجِيءُ "الشَّيْءُ" مَحْمُولاً

بِكيسِ (اليَانْصِيبُ) !